روايات مصرية للجيب



ملف المستقبل

سلسلة روايات الخيال العلمي (رقم: ٨٤)

كنز الفضاء


نور الدين


سلوى


رمزى


محمود

١ ـ العودة ..

اندفعت (مشيرة محفوظ)، صحفية (أنباء الفيديو)، الشهيرة، داخل المقر السرى لفريق (نور)، أو ما تبقى منه، وهى تهتف فى حماس وحرارة، متهللة الأسارير:

ـ صباح الخير يا رفاق .. أين (نور)؟

التفت إليها (رمزى) و(محمود) فى تساؤل، فى حين اعتدلت (نشوى)، وتوقفت عن العمل فى جهاز الكمبيوتر الصغير، الذى كانت تنتزعه من مكانه فى حرص، وسألت (مشيرة) فى حيرة:

ـ لماذا تسألين عنه بهذا الحماس؟

لوّحت (مشيرة) بذراعيها فى انفعال، وقالت:

ـ قنبلة .. لدى قنبلة.

هتفت (سلوى) فى توتر:

ـ قنبلة ؟! .. أية قنبلة يا (مشيرة)؟

ارتسمت على وجه (مشيرة) ابتسامة حماسية كبيرة، وهى تقول:

ـ قنبلة صحفية .. أوّل قنبلة صحفية، فى العصر الجديد.

ردد (رمزى) فى شىء من الاستنكار:

ـ قنبلة صحفية ؟! .. هل استعاد العالم حضارته إلى هذا الحد؟

رمقته (مشيرة) بنظرة غاضبة، وقالت في حدة:

- أين (نور)؟.. هو الوحيد الذي سيفهمني.

أتاها صوت (نور) من خلفها، وهو يقول:

- ما الذي سأفهمه بالضبط يا (مشيرة)؟

التفتت إليه في حركة حادة، وقالت في حماس:

- (نور).. مرحبًا يا (نور).. أتدري ما الذي نجحت فيه؟.. لقد أصلحت شبكة البث الهولوجرافي، التي أقامها المحتلون في كل أنحاء العالم، وأمكنني العثور على عدد من الزملاء السابقين، في (أنباء الفيديو)، وقررنا بدء البث الليلة.. ستكون أول لمحة حضارة يا (نور)، بعد أن انتهى كل شيء..

تطلع إليها (نور) لحظات في صمت، دون أن يعلق..

كان عقله يستعيد ذكريات مضت..

ذكريات احتلال كوكب الأرض، من قبل غزاة كوكب (جلوريال) الطغاة، الذين انقضوا على الأرض بغتة، وبأسلحة شديدة التطور، ونجحوا في تدمير كل حضارتها وعلومها في ساعات قليلة، استتب لهم الأمر بعدها، فسادوا الأرض، وفرضوا عليها سيطرتهم طويلاً(*)..

استرجع ذكريات المقاومة والصراع والتحدي، التي أرهقت الغزاة، وبلبلت أفكارهم، حتى كشف (نور) وفريقه سر زعيم

(*) راجع قصة (الاحتلال).. المغامرة رقم (٧٦).

الغزاة، الذي لم يكن سوى عدوهم اللدود، نصف الشيطاني، الذي أراد تحويل الأرض إلى جحيم هائل، لولا أن هزمه (نور)، فانتقم (ابن الشيطان) بتفجير قنبلة (جاما) في سماء الكوكب، مما أفقد الأرضيين عقولهم وحضارتهم، وعاد بهم إلى سنوات التخلف والوحشية(*)..

وعاش العالم همجية العصور المتوحشة، وكاد يفقد حضارته إلى الأبد، لولا أن توصل (نور) وفريقه إلى وسيلة الخلاص، وضحى (س-١٨) بنفسه، ليعيد إلى البشر عقولهم حضارتهم(**)..

« ما رأيك يا (نور)؟ »..

انتزعه سؤال (مشيرة) من ذكرياته، فسرت في جسده انتفاضة خفيفة، وكأنما يستيقظ من نوم عميق، وتطلع إلى (مشيرة) لحظات في صمت، قبل أن يسألها:

- رأيي في ماذا؟

صاحت مستنكرة:

- ألم تستمع إليّ يا (نور)؟.. كنت أتحدث معك بشأن إعادة البث الليلة.

ابتسم ابتسامة شبه شاردة، وهو يقول:

- رائع يا (مشيرة).. رائع.

(*) راجع قصة (النصر).. المغامرة رقم (٨٠).

(**) راجع قصة (أرض العدم).. المغامرة رقم (٨٣).

تهللت أساريرها ، وهى تقول :

ـ إذن فأنت توافق على إجراء المقابلة .

نفضت العبارة الأخيرة عن ذهنه كل ما تبقى من الشرود ، وانتفض جسده انتفاضة حقيقية هذه المرة ، وهو يحدق فى وجهها ، قائلاً :

ـ المقابلة ؟!.. أية مقابلة ؟

ضربت (مشيرة) الأرض بقدمها كالأطفال ، وهى تقول :

ـ (نور) .. من الواضح أنك لم تستمع إلى حديثى بالفعل .

قال فى حدة :

ـ أى حديث ؟

ابتسمت (سلوى) ، وهى تقول :

ـ (مشيرة) تريد أن تجرى مقابلة معك ، على الهواء مباشرة ، يتم بثها إلى كل أنحاء العالم فى آن واحد ، حول نجاحك فى إنقاذ العالم مرتين .

قال فى دهشة :

ـ نجاحى ؟!.. مرتان ؟!

قالت (مشيرة) فى ضيق :

ـ نعم يا (نور) .. ألم تنجح بالفعل ، فى إنقاذ العالم مرتين ؟.. مرة من الغزاة ، والثانية من آثار قنبلة (جاما) ؟

أجابها (نور) فى حزم :

ـ بل أنت أخطأت مرتين يا (مشيرة) ، فلم أنجح وحدى فى

إنقاذ الأرض ، بل نجحنا كفريق فى هذا ، وفى المرة الثانية عاونتنا (أكرم)، و (نادر) رحمه الله ، والدكتور (رشاد خيرى) ، والأخير يعتبر البطل الحقيقى ، بالاشتراك مع (محمود) ، ثم إننى لم أنقذ الأرض لأزهو بهذا ، بل فعلت لأن هذا واجبى ، ولم أعتد الفخر بما يحتم الواجب فعله .

هزّت رأسها فى اعتراض ، وقالت :

ـ ولكنك الرمز يا (نور) .. رمز المقاومة والنصر .. رمز نجاح الأرض فى هزيمة الغزاة ، والعالم كله يتلهف لرؤيتك ، كرمز جديد ، لبدء رحلة الحضارة .

قال (نور) فى عناد :

ـ فليعتد العالم الجديد إذن ألا يتباهى كل شخص بواجبه .

لوّحت بذراعيها ، هاتفة :

ـ ولكنك تضعنى فى موقف شديد الحرج يا (نور) .. لقد بدأت البث التجريبى هذا الصباح بالفعل ، وأعلنت أننى سألتقى بك فى المساء ، هنا .. فى المقر السرى .

أجابها فى صرامة :

ـ وهذا ثالث خطأ يا (مشيرة) ، فقد كان من الضرورى أن تسألينى الموافقة أوّلاً ، ثم إن هذه آخر ساعاتنا فى المقر السرى ؛ فلم تعد هناك ضرورة لوجود مقر سرى ، بعد أن انتهى الصراع ، وسننتقل بعد قليل إلى مقرّنا الجديد ، فوق جبل المقطم .

هتفت بلهجة أقرب إلى الضراعة :

ـ (نور) .. أرجوك .

ولكنه أجاب فى حدة :

ـ إنها مشكلتك أنت يا (مشيرة) .

كان من الواضح أنه لن يتراجع عن رأيه قط ، فارتسم اليأس على وجهها ، وقالت :

ـ يا للخسارة !!.. إنك برفضك هذا ستتسبب فى أضخم موجة إحباط عالمية يا (نور) ، ولست أدرى كيف أعتذر للمشاهدين عن هذه المقابلة ، بعد أن أثرت لهفتهم فى الصباح ، بحديثى عن المقر السرى ، ورحلة (نشوى) إلى بعد آخر ، وتلك المكعبات الدقيقة ، التى تحتفظ بها ، والتى تضم كل علوم وفنون الأرض ، و ...

قاطعها (نور) فى حدة :

ـ هل ذكرت هذا للمشاهدين ؟!

أجابته فى توتر :

ـ وماذا فى هذا ؟

سألته (سلوى) فى حيرة :

ـ نعم يا (نور) .. ماذا فى هذا ؟

توجهت كل الأنظار إليه ، فى حين عقد هو حاجبيه ، وشرد ببصره ، وهو يجيب فى ضيق وقلق واضحين :

ـ لست أدرى ماذا فى هذا بالتحديد ، ولكن العالم يمر الآن بمرحلة جديدة ، يعيد فيها بناء حضارته وقوته ، وتتحدد خلالها مناطق القوة والسيادة ، وفى هذه المرحلة ، مثل أية مرحلة تاريخية أخرى ، يؤدى الانتخاب الطبيعى دوره ، بحيث تصعد

دول إلى القمة ، وتهبط أخرى إلى القاع ، وتولد دول عظمى ، فى نفس الوقت الذى تموت فيه عظمة دول أخرى .. والمقياس الوحيد لهذا يا رفاق هو قوة الدول وتقدمها ورقيها ، وستبذل كل الدول أقصى جهدها ، لتتبوأ مكانة كبيرة ، فى العالم الجديد .

سألته (نشوى) :

ـ وما شأن هذا بالمكعبات الكمبيوترية ؟

أجابها فى قلق :

ـ إنها صاحبة كل الشأن يا (نشوى) ، فالدولة التى تحصل عليها ، وعلى كل ما تحويه من علوم وفنون وتاريخ وحضارة ، ستصبح بالطبع أعظم دول العالم ، وهذا سيغرى العديدين بالحصول على هذه المكعبات ، مهما كان الثمن

قال (رمزى) فى حزم :

ـ ولكننا نحوزها بالفعل .

أجابه (نور) :

ـ إننا نحتفظ بها فحسب يا (رمزى) ، ولكنها حق للعالم أجمع ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وبدت على وجهه علامات التفكير العميق ، فسألته (سلوى) :

ـ فيم تفكر يا (نور) ؟

أجابها فى شرود :

ـ فى وسيلة لنشر كل ما تحويه هذه المكعبات على العالم أجمع ، قبل أن تنجح دولة ما فى الحصول عليها ، وحجب محتوياتها عن الآخرين .

انتقلت علامات التفكير من وجهه ، إلى وجوه الجميع ، وهم يفكرون فى الوسيلة ، ثم قالت (مشيرة) فى حماس :

ـ ما رأيك لو تم بث هذه المعلومات ، عبر شبكة الفيديو ؟

أجابتها (نشوى) :

ـ لقد فكرت فى هذا الاحتمال ، ولكن المؤسف أن مصانع أجهزة الكمبيوتر الحديثة لم تبدأ عملها بعد ، ولم يتم بعد إنتاج جهاز متطور ، يمكنه بث ، أو حتى نسخ برامج الكمبيوتر ، المحفوظة داخل المكعبات ، ليتم توزيع نسخ منها ، على كل الدول على الأقل .

سألتها (مشيرة) :

ـ وماذا عن أجهزة الكمبيوتر لديكم ؟

أجابت (سلوى) :

ـ كلها من طراز آخر ، يعتمد على الاسطوانات الليزرية ، وليس على المكعبات ، ذات السعة الهائلة .

اندفع (محمود) يقول فجأة :

ـ ولكن يمكننا تطوير أحد هذه الأجهزة ، بإمكانياتنا الفردية .

بدا الاهتمام فى وجه (سلوى) وصوتها ، وهى تقول :

ـ سيحتاج هذا إلى بعض الوقت .

أضافت (نشوى) فى حماس :

ـ والجهد .

أدار (نور) عينيه فى وجوه رفاقه ، وقال فى اهتمام :

ـ كم يحتاج هذا من وقت ؟

أجابته (نشوى) :

ـ أسبوع واحد على الأكثر .

تمتم (رمزى) :

ـ الكثير يُمكن عمله فى أسبوع ، حتى محاولة سرقة المكعبات .

أجابه (نور) :

ـ أنت على حق .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ إلا إذا .

سألته (نشوى) فى لهفة :

ـ إلا إذا ماذا ؟

برقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يبتسم ، قائلا :

ـ إلا إذا نجحنا فى خداع الجميع .

سألته (سلوى) فى فضول :

ـ كيف ؟

ولكن ابتسامة (نور) اتسعت ، وهو يتلفت إلى (مشيرة) ، قائلا فى هدوء :

ـ أظننى سأقبل إجراء المقابلة يا عزيزتى (مشيرة) .

هتفت فى دهشة :

ـ تقبل ؟!.. ولكنك ..

اتسعت ابتسامته أكثر وأكثر ، وهو يقول :

ـ إنه العمل يا عزيزتى .. العمل .

وفى هذه المرة أدركت (سلوى) أن أيام الصراع قد عادت .. عادت بلا رجعة .

* * *

٢ ـ القوة ..

عبر زورق بخارى بسيط مياه المحيط الأطلنطى ، متجهًا نحو تلك الجزيرة ، التى كان يقف فوقها تمثال الحرية فيما مضى ، وتوقف عند بقايا شعلته المحطمة ، فوق الشاطئ الصغير ، وهبط منه رجل وامرأة ، لاتشف ملامحهما الجامدة عن أية انفعالات ، تدور فى أعماقهما ، عندما استقبلهما رجل غليظ الملامح ، ضيق العينين ، وهو يقول فى صوت خشن ، ولهجة جافة رسمية :

ـ (كيرك) و (ساندرا) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت على شفتى المرأة ابتسامة باهتة ، تحمل شيئًا من السخرية ، فى حين أجاب الرجل فى برود :

ـ أظن هذا .

رمقهما الأخير بنظرة حادة ، ثم أشار إليهما فى صرامة ، قائلًا:

ـ اتبعانى .. إنه ينتظركما .

قادهما إلى داخل قاعدة تمثال الحرية القديم ، ثم عبر معهما ممرًا جانبيًا قصيرًا ، قاد ثلاثتهم إلى حجرة خالية تمامًا ، بلا نوافذ ، أدارت (ساندرا) عينيها فيها ، ثم تمتمت فى سخرية :

ـ هل سنلتقى بالرجل الخفى ؟

قال الغليظ فى صرامة :

ـ اصمتى .



وتوقف عند بقايا شعلته المحطمة ، فوق الشاطئ الصغير ، وهبط منه رجل وامرأة ..

ثم ضغط زرًا خفيًا فى الجدار ، وعاد يقف معهما فى منتصف الحجرة بعد أن أغلق بابها ، وران على المكان صمت تام لدقائق ، قال (كيرك) فى برود :

- ما المفروض أن يحدث ؟

أجابه الرجل فى لهجة شبه ساخرة :

- لقد حدث بالفعل .

ثم اتجه إلى الباب ، وفتحه ..

وكانت المفاجأة ..

لم يكن المشهد الذى أطل عليهما من الباب ، هو نفس المشهد السابق ، لمدخل قاعدة التمثال ، بل كانت أمامهما قاعة ضخمة ، أحالتها الأضواء الصناعية إلى شعلة من النور ، وجعلتها الحركة الكثيرة المطردة داخلها كشعلة أخرى من النشاط ، حتى أن (ساندرا) هتفت فى انفعال :

- يا إلهى !.. ما كل هذا ؟

ابتسم الغليظ فى شىء من الزهو ، وهو يقول :

- إنه أعظم إنجازات العصر الحديث .

وتبعاه خارج الحجرة ، وهو يتابع :

- ما ترياه الآن هو المقر الجديد ، لإدارة المخابرات العلمية الأمريكية .. أول ما أنجزناه ، بعد استعادتنا عقولنا وحضارتنا .. إنكما الآن تحت سطح الأرض بعشرة أمتار ، وهذه الممرات مضاءة بالضوء الفسفورى الخاص ، الذى تم تطويره

عام ألفين وثلاثة ، وستجدان هنا عددًا من أجهزة الكمبيوتر الحديثة ، وبعض الأسلحة الليزرية ، والأسلحة الأخرى المتطورة ، و ...

قاطعته (ساندرا) :

- وكيف أمكنكم صنع كل هذا بهذه السرعة ؟

ابتسم فى ارتياح ، وأجاب :

- إننا لم نصنع شيئًا بعد .. لقد كان هذا أحد مراكز المراقبة السرية ، الذى نجا من أيدى الغزاة ، ونسينا أمره ، مع ضياع عقولنا ، ثم لم يلبث أحدهم أن تذكره ، بعد ضياع تأثير قنبلة (جاما) ، فقررنا أن نجعل منه المقر الجديد للإدارة .

تمتم (كيرك) بنفس البرود :

- عظيم .

التفتت إليه (ساندرا) مبتسمة ، فى حين توقف الغليظ أمام أحد الأبواب ، وقال :

- لقد وصل الاثنان يا سيدى .

لم يكد يتم عبارته ، حتى برز من باب الحجرة لوح معدنى لامع ، وارتفع صوت آلى يقول :

- تحقيق الشخصية .

مد (كيرك) يده فى هدوء ، وألصق راحته باللوح اللامع ، الذى تغير لونه تدريجيًا ، من الأخضر إلى الأحمر ، ثم عاد إلى خضرته فى هدوء ، فرفع (كيرك) راحته ، وأشار إلى

(ساندرا) ، التى ألصقت راحتها باللوح بدورها ، وهى تقول :

ـ لم أكن أتصوّر أن أرى هذا مرة أخرى .

تبدلت ألوان اللوح ، كما حدث مع (كيرك) ، ثم رفعت (ساندرا) راحتها عن اللوح ، فى نفس اللحظة التى انزاح فيها الباب فى بطء ، وظهرت من خلفه حجرة واسعة ، يجلس فى نهايتها رجل نحيل أصلع ، خلف مكتب ضخم ، يبتسم ابتسامة صفراء ، وهو يقول :

ـ مرحبًا بكما يا (كيرك) ويا (ساندرا) .. كنت أعلم أننا سنعثر عليكما حتمًا .. هيا .. بسرعة ، فهذا الباب لا يظل مفتوحًا لأكثر من دقيقة واحدة .

عبرا الباب فى هدوء ، فعاد يُغلق خلفهما فى بطء ، فى حين أشار إليهما النحيل بالجلوس ، وهو يمرّر يده على سطح مكتبه فى نعومة ، قائلًا :

ـ لدى هنا كل المعلومات الخاصة بكما .

أضاء سطح مكتبه فى بطء ، وتحوّل جزء منه إلى شاشة كمبيوتر ملوّنة ، حملت صورتيهما ، مع بعض المعلومات ، التى أخذ النحيل يقرؤها بصوت مرتفع ، قائلًا :

ـ أنتما أبرع رجال القسم الخاص فيما مضى .. مصرّح لكما بالقتل دون تردد ، لمجرد الاشتباه ، وأنتما بطبعكما لا تتورّعان عن ارتكاب أية أفعال ، من شأنها تأمين النصر لكما ، وأكبر دليل على هذا حادثة مدرسة الأطفال النرويجية .

ثم رفع وجهه إليهما ، وهو يبتسم ابتسامة باردة ، مستطردًا :

ـ أتتذكران هذه الحادثة ؟

هزّت (ساندرا) كتفيها ، قائلة :

ـ بالطبع .

أما (كيرك) ، فسأله فى برود شديد :

ـ ما المطلوب منا بالضبط ؟

ابتسم النحيل ابتسامة صامتة طويلة ، وهو يتطلّع إلى وجهيهما ، قبل أن يقول فى هدوء :

ـ هل شاهدتما ذلك البث المصرى ، الذى بدأ هذا الصباح ؟

أجابه (كيرك) فى اقتضاب :

ـ أجل .

أما (ساندرا) ، فقالت :

ـ نعم .. لقد استغلّ المصريون شبكة البث العالمية ، التى أقامها الغزاة ، والتى تنتشر فى العالم كله ، ويمكنها ترجمة الأحاديث تلقائيًا ، إلى كل لغات العالم ، و ....

قاطعها فى هدوء :

ـ إننى أحفظ تاريخ شبكة البث هذه جيدًا يا عزيزتى (ساندرا) ، وأعلم أن مركز البث الرئيسى لها فى (القاهرة) ، و ..

قاطعته هى هذه المرة :

ـ والمطلوب هو تدميرها تمامًا .

ارتسمت على شفتى (كيرك) ابتسامة ساخرة هذه المرة ، فى حين قال النحيل بابتسامته الباردة السخيفة :

- خطأ يا عزيزتي (ساندرا) .. إننا لانستهدف شبكة البث هذه.

سألته في دهشة :

- ماذا نستهدف إذن ؟

إتسعت ابتسامة النحيل، والتفت إلى (كيرك)، يسأله :

- ما رأيك أنت ؟

بدا الضيق على وجه (كيرك)، وكأنما لايروق له أن يتحدث طويلاً، وقال في اقتضاب شديد :

- أظننا نستهدف تلك المكعبات .

ضرب النحيل سطح مكتبه بكفه، وهو يهتف في حرارة :

- رائع يا عزيزي (كيرك) .. رائع .. كنت واثقاً أنك ستدرك الهدف.

رمقت (ساندرا) (كيرك) بنظرة جانبية، ولاحظت أن ملامحه ظلت جامدة، لاتحمل أية مشاعر، أو حتى زهو برجاحة رأيه، فابتسمت ابتسامة ساخرة، لاتخلو من الغيرة، وهي تقول:

- رائع يا عزيزي (كيرك) .. أنت ذكي بحق .

أما النحيل، فقد اعتدل في مقعده، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه، وهو يقول :

- هذا هو هدفنا بالفعل.. مكعبات الكمبيوتر.. خلاصة علوم الأرض وفنونها.. هدفنا هو أن نصبح الأقوى أيها السادة .

ثم أطلق زفرة طويلة، من أعماق صدره، وشرد بذهنه لحظات، قبل أن يستطرد :

- منذ زمن ليس بالطويل، وفي أواخر القرن العشرين ..

كانت (أمريكا) هي أقوى دولة في العالم بلامنازع، بعد أن انهار الخطر الشيوعي، وفشل الاتحاد الأوروبي في بناء قوة عسكرية كبرى، وأصبحنا الدولة العظمى، التي يخشاها الجميع، ويتقون شرها .. ثم حدث ذلك الغزو الفضائي، وامتلك المصريون ذلك الآلي الرهيب (س-١٨)، وقفزوا فجأة، من موقعهم كدولة من دول العالم الثالث، إلى مصاف الدول الكبرى، ذات السيادة، وكادت تنافسنا في زعامة العالم، على الرغم من محاولاتنا المستمرة، لإضعافها، والسيطرة على اقتصادها، وتحجيم دورها القيادي في المنطقة.

صمت لحظة أخرى، ولاحظت (ساندرا) ذلك الضجر، الذي بدأ يكسر قناع الجمود، فوق وجه (كيرك)، قبل أن يستطرد النحيل :

- ومع الغزو، تساوت كل دول العالم، أمام الهزيمة، ولم تعد هناك دول عظمى أو صغرى، ثم بدأت المقاومة في (مصر)، واتجهت أنظار العالم كله إليها، وبرز ذلك المصري (نور الدين)، وأصبح رمزًا للأمل والمقاومة، وأصبحت (مصر) بالتالي هي الزعيمة، وهي محط أنظار الجميع .. وبعدها انفجرت قنبلة (جاما)، وضاع كل شيء .

زفر مرة أخرى في حرارة، وأضاف :

- والآن زال الخطر تمامًا .. ذهب الغزاة، وعادت العقول، وبدأ عصر جديد، ستوضع فيه مقاييس أخرى للقوة والزعامة، وستتحدد خلاله الدول العظمى، وتلك التابعة لها .

ثم ذهب شروده بغتة ، والتفت إلى (كيرك) ، و(ساندرا)، وضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً :

ـ ولقد فقد المصريون (س ـ ١٨)، ولم يعد لديهم سوى تلك المكعبات ، التى ستمنحهم تفوقًا مدهشًا ، على كل دول العالم .

وبرقت عيناه فى شراسة ، مستطردًا :

ـ ونحن نريد هذه المكعبات .. نريدها أمريكية ، أو لايحصل عليها أى مخلوق قط .

قالت (ساندرا) فى دهشة :

ـ أتقصد تدميرها ؟

أجابها فى صرامة :

ـ نعم .. إما أن نحصل نحن عليها، أو ننسفها نسفًا .

هتفت مستنكرة .

ـ تنسف كل فنون وعلوم الأرض .

مط شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

ـ ومافائدة العلوم والفنون، لو لم تكن أمريكية ؟

تراجعت فى حدة، وانعقد حاجباها فى شدة، فى حين قال (كيرك) فى هدوء :

ـ نعم .. ما فائدتها ؟

ابتسم النحيل، وهو يتطلع إليه ، قائلاً :

ـ أحسنت .



أجابها فى صرامة :

ـ نعم .. إما أن نحصل نحن عليها ، أو ننسفها نسفًا ..

ثم استطرد فى حزم، وقد استعاد دوره القيادى :

ـ سيحصل كل منكما على مسدس ليزر، وحزام طيران، وعدد من أحدث أسلحتنا، التى نجت من أيدى الغزاة، وسينقلكما زورق نووى إلى ساحل (الاسكندرية)، ومن هناك ستتسللان إلى (القاهرة)، وستبذلان أقصى جهودكما للحصول على مكعبات الكمبيوتر، أو تقومان بتدمير كل شىء ..

واشتعلت عيناه ببريق شرس، وهو يضيف :

ـ حتى (القاهرة الجديدة) نفسها .. لو اقتضى الأمر .

وسرت ارتجافة فى جسد (ساندرا) ..

* * *



٣ ـ محاولة خداع ..

« أمستعد أنت يا (نور)؟.. »

ألقت (مشيرة) السؤال على (نور) فى اهتمام بالغ، فانتزعته للمرة الثالثة من بحر ذكريات عميق، غاص فيه حتى النخاع..

كان كل ركن فى قاعة البث يذكره بالغزاة والاحتلال ..

آلاتهم الموجودة فى كل مكان ..

صور بعضهم، التى لم تُنتزع بعد من أماكنها ..

حتى كتابهم، الشبيهة باللغات الأرضية القديمة، والتى ماتزال آلات البث تحملها حتى الآن ..

كل شىء كان يذكره بهم، ويملأ صدره بشعور خانق، حتى انتزعته (مشيرة) من كل هذا بسؤالها، فالتفت إليها شارداً، وسألها :

ـ مستعد لماذا ؟

هتفت فى توتر :

ـ ماذا أصابك يا (نور)؟.. أسألك عن استعدادك لبدء البث .. لقد حان الموعد .

اعتدل (نور)، وتنحنح، وقال :

ـ نعم .. مستعد بالطبع .

أشارت بسبابتها، فبدأت الآلات عملها، واشتعلت الأضواء فى المكان، ورسمت هى بسرعة ابتسامة ناعمة على شفتيها، وقالت:

- سيداتى آنساتى سادتى .. أخيرًا حانت اللحظة ، التى انتظرتموها طويلاً .. أخيرًا وافق بطل الأرض على الظهور ، وتقديم نفسه للعالم ، الذى أنقذه من الجهل والغزو ، والـ ..

قاطعها (نور) فى هدوء :

- إنك تبالغين كثيرًا يا عزيزتى (مشيرة) .

أحنقتها هذه المقاطعة ، ولكنها حافظت على ابتسامتها الناعمة ، وهى تلتفت إليه ، قائلة :

- يالك من متواضع أيها البطل ! .. ألست من أنقذ الأرض من غزاة (جلوريال) ، ومن أثر قنبلة (جاما) ، و ...

قاطعها مرة أخرى :

- لم أكن وحدى من فعل هذا .. ما من مخلوق واحد ، مهما بلغت قوته ، يمكنه أن يفعل هذا وحده .. لقد شاركنى الجميع عملى ، ففريقى كله ، وعلى رأسه الدكتور (محمد حجازى) ، ساعد فى حرب التحرير ، وصاحب النصر الحقيقى فى هذا هو (س-١٨) ، فلولا قوته الخارقة ، التى ما زالت سرًا غامضًا ، بلا حدود أو مقاييس ، لما وافق الغزاة على الانسحاب من الأرض ، ولولا تضحية (نشوى) ، لفشلت لعبة (س-١٨) ، ولولا الثورة التى اجتاحت العالم كله ، لما شعر الغزاة بالخطر .. وأخيرًا يبقى أهم عامل فى الكون كله .. إنه توفيق الله (سبحانه وتعالى) ، ومؤازرته لنا ، فى حربنا العادلة ، ولولا هذا التوفيق ما نجحت خطوة واحدة لنا ، حتى ولو كانت هذه الخطوة هى طرفة عين واحدة .

ارتسم الخشوع على وجهه ، وهو يلقى عبارته الأخيرة ، وامتلأت نفوس المشاهدين ، على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم برهبة كبيرة ، حتى ليمكن أن يقال إن موجة من الصمت قد شملت العالم أجمع ، عندما ذكر اسم الله (سبحانه وتعالى) ، حتى تمتمت (مشيرة) فى خفوت ، وكأنها تخشى تبديد هذا الصمت المقدس :

- ولكنك أنقذت العالم من آثار قنبلة (جاما) .

هز رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

- هذا شرف لا أدعيه يا (مشيرة) ، فالفضل فى هذا أيضًا يعود إلى الله (سبحانه وتعالى) ، وإلى رحمته الواسعة ، التى أبقت على حياة الدكتور (رشاد خيرى) ، وعلى علمه الغزير ، فى مجال الأشعة وتأثيراتها ، ليساعد فى تخليص العالم من الآثار المدمرة لقنبلة (جاما) ، ولقد ضحى (س-١٨) بنفسه ، وفجر طاقاته كلها ، ليعيد إلى العالم عقله وحضارته .

كانت (مشيرة) تشعر بالغضب ؛ لأن (نور) يفسد برنامجها ، بإصراره على أنه لم يفعل شيئًا ، مما يضيع تأثير قنبلتها الصحفية ، فقالت فى حدة :

- لا يمكنك أن تطلق على ما فعله ذلك الآلى اسم (تضحية) ، فهو ، مهما بلغت قدراته ، مجرد آلة ، ليس عليها سوى طاعة سيدها .

قال (نور) فى هدوء :

- ولكنه كان يعلم أن ما يفعله سيستنفد طاقته كلها ، و ..

قاطعته هى هذه المرة :

- ولكنه لا يملك - على الرغم من هذا - سوى الطاعة .

بدت رنة حزن فى صوته ، وهو يقول :

- حقًا ؟!.. ولكن تضحيته هذه كانت سببًا فى بقائك على قيد الحياة ..

هتفت مستنكرة :

- أنا ؟!

كادت تشتبك معه فى مشادة كلامية طويلة ، لولا أن أشار إليها المخرج فى حدة ، فانتبهت إلى أنها قد تجاوزت الحد المقبول ، فاستعادت ابتسامتها فى سرعة مدهشة ، وهى تعدل من تصفيفة شعرها ، قائلة :

- إنه ليس موضوعنا ، على أية حال ، وسأوافق على تواضعك أيها الرائد (نور) ، وعلى إصرارك بأنك لم تنقذ العالم فى المرتين ، ولكننى سأذكرك بأنك تمتلك الفرصة لإنقاذ العالم مرة ثالثة ، فأنت الوحيد ، الذى يمتلك مكعبات الكمبيوتر ، التى بإمكانها إنقاذ العالم من ضياع فنونه وعلومه .

صمت (نور) لحظات ، وتركزت على وجهه آلات التصوير الهولوجرافى ، وملأت صورته شاشات البث ، فى العالم أجمع ، قبل أن يجيب فى هدوء عجيب :

- أعترف أننى أمتلك هذه المكعبات ، ولكن لن يمضى وقت

طويل ، حتى يحصل عليها العالم أجمع ، فنحن نقوم الآن بصنع عدة نسخ منها ، فالعلوم والفنون من حق الجميع ، بلا استثناء .

سألته فى اهتمام :

- وأين تحتفظ بتلك المكعبات ؟.. أعنى أين يتم نسخها ؟

أجاب بابتسامة هادئة للغاية :

- فى مقرنا السرى القديم ، داخل خزانة من الطراز القديم .

سألته فى دهشة :

- بلا حراسة ؟!

أجاب فى هدوء :

- ولماذا الحراسة ؟.. لقد صنعنا منها عشرات النسخ حتى الآن ، وهى - كما سبق أن أخبرتك - من حق الجميع .

ابتسمت (ساندرا) ، وهى تسمع هذه العبارة الأخيرة ، عبر جهاز استقبال هولوجرافى خاص ، فى ذلك الزورق النووى ، الذى ينطلق بها مع (كيرك) ، عبر المحيط الأطلنطى ، فى طريقه إلى (الإسكندرية) ، وقالت لذلك الأخير فى سخرية :

- أتصدق هذا ؟

أجابها (كيرك) فى برود :

- ولا حرفًا واحدًا منه .

اعتدلت تسأله فى اهتمام :

- لماذا يلقى ذلك الرائد مثل هذا التصريح إذن ؟

صمت طويلًا ، وكأنما لا يعتزم الجواب ، ثم قال فى اقتضاب :

ـ محاولة خداع .

سألته فى لهفة :

ـ لماذا ؟

أجابها فى ضجر :

ـ لمنع كل المحاولات الشبيهة بمحاولتنا ، لسرقة تلك المكعبات ، ولإقناع كل الدول بأنه لم يعد هناك طائل وراء هذا .

ابتسمت وهى تسأله :

ـ كيف تكون واثقًا إلى هذا الحد ؟

هز كتفيه فى صمت ، وبقى لحظات يتطلع إلى الشمس الغاربة فى الأفق ، ثم أجاب دون أن ينظر إليها :

ـ نسخ مكعبات الكمبيوتر لا يستغرق سوى ساعات معدودة ، ولو أن هذا المصرى ينوى نشر محتواها عالميًا ، لفعل على الفور ، والتحليل النفسى لشخصيته يقول : إنه من تلك الطراز ، الذى يمكنه نشر محتوى المكعبات بالفعل ، وهذا يعنى أنه لم يستطع نسخها بعد ، وإلا فعل .. أفهمت الآن ؟

أطلقت ضحكة عابثة ، وقالت :

ـ رائع .. أخيرًا أمكننى إقناعك بالتحدث لدقيقة كاملة .. ما أبرعنى .

رمقها بنظرة صارمة ، ثم تطلع إلى ساعته ، قائلًا :

ـ بهذه السرعة ، التى ينطلق بها الزورق ، سنبلغ مضيق جبل (طارق) بعد ساعة واحدة ، وسنعبره إلى البحر الأبيض المتوسط ، وبعد نصف ساعة أخرى ، سنبلغ شاطئ (الإسكندرية) ، وتبدأ المهمة .

ورفع عينيه مرة أخرى إلى الأفق ، مستطردًا :

ـ وسننسف هذا الـ ... الـ (نور) .

وابتسمت (ساندرا) فى جذل ..

* * *

استقبلت (نشوى) والدها بابتسامة مرحة واسعة ، وهى تهتف :

ـ رائع يا أبى .. لقد كنت رائعًا .

ابتسم (نور) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ المهم أن تفلح الخطة .

لوحت (سلوى) بسبابتها ، قائلة :

ـ آه من (مشيرة) هذه .. لو لم تتذكر أمر المكعبات ، لما ...

قاطعها (نور) فى حزم :

ـ ما حدث قد حدث يا (سلوى) .. إننى أكره سماع كلمة (لو) هذه .

قالت فى ضيق :

ـ حسنًا يا (نور) ، ولكن هل يمكنك أن تخبرنى ، كيف يمكننا حماية تلك المكعبات بالفعل ، ونحن نفتقر إلى وسائل

الأمن الكافية ؟.. أنت تعلم أن كل وسائل المراقبة والأمان ، التى كنا نحتفظ بها فى مقرنا السرى ، قد انتقلت إلى القصر الجمهورى الجديد ، وإدارة المخابرات العلمية ، التى يتم تشييدها وإعدادها ، ولم نعد نحن سوى أفراد عاديين ، لا نملك سوى مسدس ليزرى واحد ، لا يكفى حتى لحمايتنا .

ارتفع صوت مرح ، يقول :

ـ وماذا عنى ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وهتف (رمزى) :

ـ (أكرم) .. يا إلهى !.. لولا صوتك ما عرفتك .

تقدم (أكرم) يصافحهم فى حرارة ، وكان قد حلق لحيته ، وارتدى حلة أنيقة ، جعلت (نشوى) تهتف :

ـ يا إلهى !.. إنك تبدو شديد الوسامة !

ابتسم (أكرم) فى مرح ، وقال :

ـ لا تسرفى فى مدحى يا عزيزتى ، وإلا شعر صديقنا (رمزى) بالغيرة .

أطلقت ضحكة عذبة ، فى حين ابتسم (رمزى) ابتسامة رصينة ، وهو يقول :

ـ تراودنى أحيانًا رغبة عارمة ، فى أن ألكمك فى أنفك مباشرة يا (أكرم) .

تراجع (أكرم) بحركة مرحة ، وهو يقول :

ـ وتفسد وسامتى ؟!.. ألم أقل إنك تشعر بالغيرة ؟

ضحك (محمود) ، وهو يقول :

ـ يبدو أنك لن تتغير أبدًا يا (أكرم) .

أشار (أكرم) إشارة عامة بيده ، وقال فى جدية :

ـ هذا صحيح يا عزيزى (محمود) ، فالخطر لم يزل يحيط بكم ، فلماذا أتغير ؟.. لقد شاهدت ذلك البرنامج ، الذى بدأت به (مشيرة) برنامج البث ، وشعرت مثل العديد من المشاهدين ، أن (نور) يحاول خداعنا جميعًا ، وأن تلك المكعبات ، التى تحدث عنها ، هى أعظم كنوز العالم ، فى هذا العصر الجديد .

أجابه (نور) فى هدوء :

ـ اطمئن .. ستبقى المكعبات فى أمان ، حتى يتم نسخها .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ وما حدود هذا الأمان أيها الرائد .. هل أحطتها بغلاف من الطاقة ، أم حاصرتها بمدافع الليزر ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ إنها فى أمان وحسب .

هتف (أكرم) :

ـ ومن يمكنه الجزم بهذا ؟

نهض (محمود) فى هذه اللحظة ، وقال :

ـ مهلاً أيها السادة .. لقد قضيت يومًا شاقًا حافلاً ، ولست مستعدًا لإرهاق نفسى فى مناقشة حادة كهذه .

سألته (سلوى) :

- هل ستذهب إلى بيتك الجديد ؟

أجاب فى رصانة كعادته :

- مباشرة .. لايمكنك أن تتصورى مدى سعادتى به .. لقد حصلت أخيرًا على مسكن مستقل، ومعمل خاص .. وسيارة .. صحيح أنها ليست سيارة صاروخية، كسيارات ما قبل الاحتلال، ولكنها تؤمن لى حرية الحركة على الأقل .

لوّح له (نور) بيده، وهو يقول :

- لابأس يا (محمود) .. طاب مساؤك .. أتمنى لك نومًا هنيئاً، ولكن حاول أن تكون هنا فى التاسعة، فما زال أمامنا عمل طويل .

تنهّد (محمود)، وقال :

- أعلم هذا .

قالها وأسرع يغادر المكان، قبل أن يختتم النقاش مرة أخرى، بين (نور) و(أكرم)، واتجه إلى سيارته، وهو يهزّ رأسه، قائلا :

- عجيب (أكرم) هذا .. إنه مقاتل رائع، ولكنه يختلف تمام الاختلاف عن (نور) .. لست أظنهما يتفقان أبدًا .

ضغط زرًا فى سيارته، فانفتح بابها فى بطء، وقفز هو خلف عجلة القيادة، وهو يستطرد :

- لو توقّف (أكرم) عن عصبيته هذه، فربما .

بتر عبارته، وانتفض جسده بغتة؛ عندما سمع من خلفه صوت أنثوى ساخر يقول بالانجليزية :

- المهندس (محمود) .. خبير الأشعة العالمى !.. لا ريب أننى محظوظة للغاية، لألتقى بأحد أبطال التحرير .

التفت إلى المقعد الخلفى فى هلع، وتطلّع إلى وجه (ساندرا) لحظة، وشعر أن ابتسامتها هذه تبعث فى نفسه خوفًا شديدًا، وهو يسألها فى اضطراب :

- سيّدتى ؟! .. ماذا تفعلين فى سيارتى ؟

أجابته بابتسامتها الساخرة :

- أتيت للحصول على توقيعك .

ارتبك وهو يقول :

- ليس هذا هو الوقت المناسب، ثم إننى لا أملك قلمًا هنا .

هزّت كتفيها، وهى تقول :

- لاداعى .. سأكتفى بـ ..

وارتفع مسدسها الليزرى فجأة فى وجهه، وتغيّرت لهجتها إلى الشراسة والمباغتة، وهى تستطرد :

- بدمك .

وارتجف (محمود) ..

• • •



وارتفع مسدسها الليزرى فجأة فى وجهه،وتغيرت لهجتها إلى الشراسة والمباغتة ..

٤ ـ وبدأت اللعبة ..

لوّحت (مشيرة محفوظ) بذراعها فى غضب ، وهى تقول لمخرج اللقاء :

ـ لقد أفسد (نور) قنبلتى الصحفية .. لماذا يصرّ على إنكار أيّة صلة له بإنقاذ الأرض ؟! .. كم أكره أسلوبه هذا .. لماذا هذا التواضع السخيف ؟

ابتسم المخرج ، وقال :

ـ إنها طبيعة (نور) ، وأنت خير من يدرك هذا .

استدرك فى سرعة ، قبل أن تبادره بثورتها :

ـ ثم إنه فجّر قنبلة جديدة .

سألته فى عصبية :

ـ أية قنبلة ؟

أجابها فى ضيق :

ـ ألم يعلن أنه قد تم نسخ مكعبات الكمبيوتر ، و ...

قاطعته مستنكرة :

ـ وهل تصدّق هذا ؟

فتح المخرج شفتيه ، ليقول شيئًا ما ، لولا أن جاء صوت (كيرك) ، من باب الحجرة ، وهو يقول فى برود ، وبلغة عربية ركيكة :

ـ ولا حرفًا واحدًا منه .

التفت إليه المخرج و (مشيرة) فى دهشة، وهتف المخرج فى حنق:

- من أنت، وكيف وصلت إلى هنا؟

أجابه (كيرك) ببروده المثير:

- اسمى (كيرك)، وأنا أمريكى الجنسية، ولقد دخلت من الباب الخلفى.

صاح المخرج:

- كان من المفروض أن يمنعك حارس الأمن من الدخول، دون تصريح خاص.

تجاهله (كيرك) تمامًا، وهو يشير إلى ما حوله، قائلًا:

- إذن فهذه هى محطة البث، التى أقامها الغزاة ..

صاح به المخرج، وقد أحنقه هذا التجاهل:

- سأطالب حارس الأمن بطردك، وسأعاقبه على سماحه لك بالدخول.

أطلت نظرة كالجليد من عين (كيرك)، وهو يقول فى بطء:

- أراهن أنه لن يمكنك معاقبة الحارس.

بدا القلق على وجه (مشيرة)، وهى تتطلع إليه، فى حين قال المخرج فى عصبية:

- أراهنك أنا أننى أستطيع معاقبته، بل طرده أيضًا.

أجاب (كيرك).

- تخسر الرهان إذن، فالطريقة التى تخلصت بها من الحارس، تمنع أى شخص من معاقبته بعد الآن.

اتسعت عينا (مشيرة) فى رعب، وتراجعت فى حركة حادة، فى حين هتف المخرج فى دهشة بالغة:

- الطريقة التى تخلصت بها منه .. ماذا تعنى؟

أجاب (كيرك) فى برود:

- أعنى أننى قتلته.

أطلقت (مشيرة) صرخة فزع مكتومة، فى حين ارتجف صوت المخرج، وهو يقول:

- قتلته ؟! .. كيف؟

أخرج (كيرك) مسدسه بحركة حادة، وهو يقول:

- هكذا؟

انطلق من مسدسه الليزرى خيط من الأشعة، اخترق جبهة المخرج، من منتصفها تمامًا، والتصقت (مشيرة) بالحائط، وهى تطلق صرخات قصيرة متتالية، فى حين ترنح المخرج لحظة، ثم سقط جثة هامدة، فأدار (كيرك) فوهة مسدسه إلى (مشيرة)، وقال ببروده العجيب:

- صوت آخر يصدر منك، وتلحقين به على الفور.

احتبست الصرخات فى حلقها، واتسعت عيناها فى رعب شديد، واتجه هو إليها فى بطء، متجاوزًا جثة المخرج، وألصق فوهة مسدسه بعنقها، فانهمرت دموعها فى رعب، وهى تقول:

- من أنت؟ .. كيف أمكنك الحصول على مسدس ليزرى؟

أجابها فى لهجة جافة:

- قلت إننى أمريكى .

ثم جذب شعرها فى قسوة ، مستطردًا :

- وسترين فى الساعات القادمة ، كيف يعمل الأمريكيون ، ولماذا يستحقون عن جدارة لقب (السادة) .

وبرقت عيناه لحظة ، وهو يستطرد :

- سادة العالم ..

* * *

زفرت (سلوى) فى ضيق وضجر ، عندما استغرقت مناقشة (أكرم) و (نور) وقتًا أطول مما ينبغى ، وقالت :

- لافائدة يا (أكرم) .. لن تجدى مناقشتك مع (نور) قط ، فأنتما أشبه بمسافرين ، أحدهما يتجه إلى الشرق باستمرار ، والآخر إلى الغرب ، فلا يمكنهما أن يلتقيا أبدًا .

التفت إليها (أكرم) ، وقال :

- بل يمكنهما هذا ، لو دار كل منهما حول نصف الكرة الأرضية ، فسيلتقيان فى النصف الآخر .

ابتسمت (نشوى) ، وقالت :

- أنت على حق .

وضحك (رمزى) ، وهو يقول :

- وماذا لو كانت رحلتهما إلى جانبى الزمن .

هز (أكرم) كتفيه ، وقال .

- ربما يلتقيان أيضًا ، من يدرى ؟

أطلقت (نشوى) ضحكة مرحة أخرى ، وقالت :

- أنت على حق هذه المرة أيضًا يا سيد (أكرم) .

غمز (أكرم) بعينه لها ، وقال :

- إننى على حق دائمًا يا صغيرتى .

قال (نور) فى هدوء :

- لايمكنك أن تكون على حق، لو أنك تجهل العديد من الحقائق .

التفت إليه (أكرم) ، وقال :

- إذن فأنت تخفى عنا بعض الأمور .

أجابه (نور) :

- بالتأكيد ، فهذا عملى .

مط (أكرم) شفتيه ، وقال :

- فى هذه الحالة لاجدوى من هذا النقاش .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) بابتسامة وود :

- بلى .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يبتسم (أكرم) ، ويقول :

- كان ينبغى أن أدرك هذا .

ثم أشار إلى باب المقر السرى ، مستطردًا فى حدة :

- ولكن ماذا لو فوجئت بمن يقتحم هذا المكان ، ويطالبك بتسليم المكعبات الكمبيوترية ، أو ...

قاطعه صوت (كيرك) البارد ، وهو يقول بعربيته الركيكة :

- نعم .. ماذا لو حدث هذا ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت بحركة حادة ، وطالعهم (كيرك) بوجهه الطويل ، وملامحه الباردة الجامدة ، وهو يصوِّب إليهم مسدسًا ليزريًا ، ويستطرد فى شىء من السخرية :

- إننى أشتعل فضولًا ، لمعرفة ما سيحدث حينذاك .

لم يكد يتم عبارته ، حتى تحرَّك (أكرم) جانبًا ، وهو يهتف بغتة :

- إنه لك يا (نور) .

وبسرعة مذهلة ، سحب (نور) مسدسه الليزرى من غمده، وصوَّبه إلى مسدس (كيرك) ، وأطلقه ..

ولم يجد (كيرك) فرصة حتى للدهشة ..

لقد أصاب شعاع مسدس (نور) مسدسه هو ، فى سرعة خرافية ، وحطَّم خزَّان طاقته بانفجار صغير ، أجبر (كيرك) على إلقاء مسدسه ، وهو يهتف بالأمريكية :

- يا للشيطان !

وبقفزة أنيقة ، بلغ (أكرم) موضع (كيرك) ، وهو يقول :

- الباقى لى يا (نور) .

هوت قبضته بكل قوتها على فك (كيرك) ، ولكن هذا الأخير مال جانبًا فى رشاقة ، وتراجع فى سرعة ، ثم ارتفعت قبضته تركل وجه (أكرم) ، وهو يقول بالعربية الركيكة .

- ليس فى كل مرة يا صاح .

تلقى (أكرم) الضربة على ساعده ، ودار حول نفسه فى سرعة ، ثم باغت (كيرك) بلكمة كالقنبلة فى معدته ، قائلًا :

- لكن .. سنجعلها مرة ومرة .

كانت الضربة عنيفة بالفعل ، ولكن معدة (كيرك) القوية احتملتها ، وتراجع الرجل خطوة ، ثم لكم (أكرم) فى فكه ، هاتفًا :

- نعم .. مرة لى ، وأخرى لك .

اندفع (رمزى) فجأة ، وهاجم (كيرك) من الخلف ، وطوَّق ذراعيه ، قائلًا فى صرامة :

- كفى .

والعجيب أن (كيرك) لم يقاومه هذه المرة ، بل استسلم لهذه الحركة تمامًا ، وهو يقول فى برود :

- فليكن .. سنوقف القتال .

اعتدل (أكرم) ، وهو يمسح خيطًا من الدم ، سال من طرف شفتيه ، وقال فى حنق :

- من حسن حظك .

رمقه (كيرك) بنظرة ساخرة ، وأجاب :

- أو من حسن حظك أنت ، فأنا الفائز فى كل الأحوال .

لوَّح (أكرم) بقبضته ، وقال :

- هل نعيد الكرَّة ؟

صاح (نور) فى صرامة :

ـ كفى .

ثم توجّه إلى (كيرك) ، الذى أطلق (رمزى) سراحه ، وسأله فى حدة :

ـ من أنت يا رجل ؟. من أى الدول جئت ؟ وما الذى تريده منا بالضبط ؟

أجاب (كيرك) فى هدوء :

ـ اسمى (كيرك)، وأنا أمريكى، ولقد أتيت للحصول على المكعبات الكمبيوترية .

قالت (سلوى) فى دهشة :

ـ بهذه البساطة ؟

هزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ ولماذا نعقّد الأمور .. إننى أريد المكعبات التى لديكم ، وأنتم تريدون مالدى .. أقصد من لدى .

انعقد حاجبا (نور)، وسرت موجة من القلق فى نفوس الآخرين ، و (رمزى) يسأل (كيرك) فى انفعال :

ـ ماذا تعنى ؟

أدار (كيرك) عينيه فى وجوههم فى برود ، وقال :

ـ معذرة .. نسيت أن أخبركم أننا ـ أنا وزميلتى ـ نحتفظ برفيقيكما (محمود) و (مشيرة) .

صاحت (نشوى) :

ـ يا إلهى !

واتسعت عينا (سلوى) فى ذعر ، وهى تمنع شهقة ، أرادت الانطلاق من حلقها ، بكفها ، فى حين قال (نور) :

ـ يا للحقارة !

لوّح (كيرك) بكفه ، وقال :

ـ إنها حرب يا رجل .. حرب السيادة، فى العالم الجديد .. وفى الحروب لامعنى لكلمة حقارة هذه ، فالواجب يقتضى منك بذل أية جهود ، واتباع أية وسيلة ، لو أنها تؤمن لك النصر .

قال (نور) فى ازدراء :

ـ هل تظن هذا ؟

هزّ (كيرك) كتفيه ، وقال :

ـ بالتأكيد .

اندفع (أكرم) نحوه بغتة ، وجذبه من قميصه فى عنف ، وهو يقول :

ـ اسمع أيها الوغد .. ستعيد (مشيرة) ، وإلا حطّمت كل عظمة فى جسدك .

ابتسم (كيرك) فى سخرية ، وقال :

ـ وماذا عن (محمود) ؟.. هل أحتفظ به ؟

صاح (أكرم) فى غضب :

ـ سأقتلك ، لو لم تعد (مشيرة) .

تطلّع (كيرك) إلى عينيه مباشرة ، وقال فى تحد :



اندفع (أكرم) نحوه بغتة ، وجذبه من قميصه فى عنف ، وهو يقول :
- إسمع أيها الوغد .. ستعيد (مشيرة) ..

- بل زميلتى هى التى ستقتل رفيقيكما ، لو لم يرق لها ما يحدث هنا .

وأزاح قبضتى (أكرم) عن قميصه ، وهو يستطرد :

- ساعتى هذه عبارة عن راصد هولوجرافى شديد التطوُّر ، وهو أحدث ما أنتجته بلادى ، قبيل الغزو مباشرة ، وبوساطته تسمع زميلتى وترى كل ما يحدث هنا ، وهى تجلس فى مخبأ خاص ، يبعد كثيرًا عن هذا المكان ، ولو توقَّف البث لأى سبب ، أو حاول أحدكم إيذائى ، أو اعتراض مهمتى ، بأية وسيلة كانت ، سيغضبها هذا كثيرًا ، ويدفعها إلى الضغط على زر صغير ، تنفجر معه قنبلة ذرية لطيفة ، تذهب بـ (مشيرة) و (محمود) ، وربما بالمنطقة كلها .

ران مزيج من الصمت والقلق على المكان ، بعد قوله هذا ، وراح الجميع يتبادلون نظرات ، هى مزيج من التوتر والقلق والشك ، قبل أن يقول (نور) :

- ماذا تريد يا مستر (كيرك) ؟

أجابه (كيرك) فى صرامة :

- المكعبات .. مكعبات الكمبيوتر .

تبادلا نظرة باردة طويلة ، قبل أن يقول (نور) :

- هذه المكعبات ليست من حقك ، أو حق دولتك وحدها .. إنها ..

قاطعه (كيرك) فى صرامة :

- إننى أكره المحاضرات الفلسفية طيلة عمرى ، وأريد جوابًا مباشرًا الآن .. هل تفضّلون المكعبات ، أم رفيقيكما ؟

قال (نور) فى صرامة مماثلة :

- أتظننى أمنح دولتك السيادة ، مقابل اثنين من رفاقى ؟

قال (كيرك) فى برود :

- بل مقابل عاصمتكم أيضًا أيها الرائد .. مقابل (القاهرة الجديدة) .. نسيت أن أخبرك أن زميلتى لاتتميّز بفضيلة الصبر .. إنها على العكس ، تفتقر إليها كثيرًا ، ولقد قرّرت أنه مالم يتم حل المشكلة برمتها ، قبل ثلاث ساعات فحسب ، فإنها ستفجّر القنبلة الذرية ، وتمحو (القاهرة الجديدة) من الوجود .

فى هذه المرة لم يكن الصمت مشوبًا بالقلق والتوتر والشك فحسب ، بل كان هناك ما هو أكبر وأضخم ..

إنه الخوف ..

الخوف الرهيب ..

* * *

امتلأت نفس (مشيرة) بمزيج من التوتر والخوف ، وهى تحاول جاهدة التخلّص من تلك الهالة الخضراء ، التى تحيط بمعصميها ، وتكبلهما تمامًا ، ولكن (محمود) أطلق زفرة حارة ، وهو يرفع معصميه المكبلين بهالة مثيلة ، قائلاً :

- لاتحاولى .. إنها قيود من الطاقة .. أحدث نوع من الأغلال ، عرفه العالم قبل الاحتلال .

ابتسمت (ساندرا) ، وقالت فى سخرية :

- عظيم .. من الواضح أنك تتمتّع بذكاء لابأس به .

قالت (مشيرة) فى حنق :

- وأنت تتمتعين بحقارة لامثيل لها .

أطلقت (ساندرا) ضحكة ساخرة ، وقالت :

- فى مجالنا يطلقون عليها اسم مهارة .

ثم لوّحت بكفها ، مستطردة :

- والآن انشغلا بقيودكما ، واتركانى أواصل عملى .

تطلّعت (مشيرة) فى توتر ، إلى ذلك الجهاز ، الذى انهمكت (ساندرا) فى العمل به ، وسألت (محمود) :

- ما الذى تصنعه هذه الحقيرة ؟

أجابها بحروف ترتجف :

- قنبلة .. قنبلة ذرية .

اتسعت عينا (مشيرة) فى رعب ، وهى تهتف :

- قنبلة ذرية ؟!

التفتت إليها (ساندرا) ، وابتسمت فى سخرية مرة أخرى ، وقالت بلغتها العربية المتعثرة :

- نعم يا عزيزتى .. قنبلة ذرية .. قنبلة ستنسف عاصمتكم (القاهرة الجديدة) تمامًا ، لو لم نحصل على المكعبات الكمبيوترية ، خلال ثلاث ساعات .

هتفت (مشيرة) :

- إنه تفكير جنونى .
ابتسمت (ساندرا) ، وهزت كتفيها ، قائلة :
- ولكنه يروق لى .
ثم عادت تواصل عملها ، مستطردة :
- إننا سنحصل على هذه المكعبات .. شئتم أم أبيتم .. ونحن نعلم أن قائدكم (نور) هذا رجل متعنت ، سيرفض حتمًا تسليمنا تلك المكعبات ، حتى لو هددناه بقتل رفاقه كلهم ، أو بقتله هو نفسه ؛ لذا فنحن لم نكتف بخطفكما فحسب ، وإنما عملنا أيضًا على نقل معدات هذه القنبلة اللطيفة إلى هنا ، لنضع تهديدًا جديدًا ، وخط قتال ثانيًا يقنعه بالتخلى عن عناده .
صرخت (مشيرة) :
- أنت حقيرة .. أحقر من رأيت فى حياتى كلها .
قهقهت (ساندرا) ضاحكة ، وهى تقول :
لا تسرفى فى مدحى يا عزيزتى .. هذا يزيدنى غرورًا .
وتراجعت تتطلع إلى القنبلة فى زهو ، قبل أن تشير إلى زر أحمر صغير ، قائلة :
- هل تريان هذا الزر الجميل ؟.. ضغطة واحدة عليه ، وتنفجر قنبلتنا على الفور ، وتنمحى (القاهرة الجديدة) من خريطة العالم .
قال (محمود) فى حدة :
- وتنمحين أنت أيضًا من قائمة الأحياء .

أطلقت (ساندرا) ضحكة عابثة ، وقالت :
- اطمئن يا عزيزى .. هذا الزر الأحمر للطوارئ فحسب .. عندما يدفع الغرور صاحبكم (نور) هذا ، إلى محاولة إلقاء القبض علينا ، وتخليصكم بالقوة .. عندئذ سأفضل الموت ، على الاستسلام له ، وسيروق لى أن أصحبه هو وعاصمتكم معى .
قالتها وأطلقت ضحكة جذلة عالية ، وكأنها ألقت مزحة طريفة ، ثم تابعت :
- أما فى الحالات العادية ، فسأضغط الزر الأزرق ، المجاور للأحمر ، وهذا يمنحنى أربع دقائق ، قبل انفجار القنبلة .
قال (محمود) فى قلق :
- الحالات العادية ؟!.. ما الذى تقصدينه بالحالات العادية ؟
ابتسمت ، وقالت :
- أقصد عندما نحصل على المكعبات .. عندئذ لن يكون من الحكمة أن نترك خلفنا أى دليل .
واتسعت ابتسامتها فى جذل ، مستطردة :
- ولا أن نترك لكم عاصمة .. أليس كذلك ؟
وقهقهت ضاحكة مرة أخرى .

* * *

٥ ـ الحقيبة ..

مضت لحظات من الصمت ، بعد أن نطق (كيرك) عبارته الأخيرة ، ثم قطع (أكرم) هذا الصمت ، وهو يقول فى غضب :

ـ أنت مجنون .

ـ مط (كيرك) شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

ـ ربما .. ولكن حتى جنونى لا يلغى ما قلت منذ لحظات .

سأله (نور) فى صرامة :

ـ هل تقايض بعاصمتنا ، مقابل كل الفنون والعلوم ؟

أومأ (كيرك) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا صحيح .

ثم اعتدل بحركة حادة ، مستطردًا فى حزم :

ـ وأريد جوابًا فوريًا ومباشرًا .

ران الصمت مرة أخرى على المكان ، وتبادل (نور) نظرة طويلة مع (رمزى) ، قرأ خلالها (رمزى) ، فى عينى (نور) سؤالاً صامتًا ، وأجاب عليه فى توتر :

ـ نعم يا (نور) .. إنه يعنى ما يقول .

انتقل التوتر إلى ملامح (نور) ، وبدا الذعر على وجه (سلوى) ، فى حين اقتربت (نشوى) بغتة من (كيرك) ، وأمسكت ياقة قميصه ، قائلة فى حدة :

ـ أتعلم أنك أحقر شخص قابلته فى حياتى ؟

دفع (كيرك) يدها عن ياقة قميصه فى قسوة ، وهو يقول :

ـ حذار أن تفعلى هذا مرة أخرى .

شهقت (سلوى) ، وتحرك (رمزى) فى حدة ، هاتفًا :

ـ إياك أن تمس شعرة منها أيها الحقير .

أما (نور) فقد ظل هادئًا ، يراقب ما يحدث فى اهتمام بالغ ، فى حين بدت ابتسامة باهتة على شفتى (نشوى) ، وهى تقول :

ـ أتظن نفسك ذكيًا ؟

أجابها (كيرك) فى صرامة .

ـ لا .. أظننى عنيدًا فحسب .

قالت فى سخرية :

ـ بل أنت غبى .

ارتسم الغضب على وجهه لجزء من الثانية ، ثم لم يلبث أن استعاد ملامحه الباردة ، وهو يلتفت إلى (نور) ، قائلاً :

ـ أين المكعبات ؟

فوجئ الجميع بـ (نور) يجيبه فى هدوء :

ـ هنا .. فى هذه الخزانة .

ألقى (كيرك) نظرة سريعة على الخزانة الفولاذية ، ذات الشكل التقليدى ، وقال فى سخرية :

ـ أتظننى ساذجًا إلى هذا الحد ، لأصدق أنك تحتفظ بمكعبات

لها مثل هذه الخطورة ، فى خزانة بسيطة كهذه ؟.. إنها حتى غير مزوّدة برتاج أليكترونى .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال فى هدوء :

ـ ولكننا لانملك سواها، ولقد قلت هذا فى المقابلة الصحفية ، و ..

قاطعه (كيرك) فى حدة :

ـ قلته للسذج والبلهاء .. أتظن مخلوقًا عاقلًا واحدًا سيصدّق ما قلت ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ مطلقًا .. ولهذا قلته .. ولهذا أيضًا احتفظت بالمكعبات هنا ، فهذه الخزانة العادية ستصبح أكثر أماكن العالم أمنًا ، للحفاظ عليها ، عندما لا يصدّق مخلوق واحد أنها داخلها .

رمقه (كيرك) بنظرة شك طويلة ، ثم قال :

ـ يا لك من داهية !

ثم استدرك فى صرامة :

ـ افتح الخزانة إذن ، وأعطنى المكعبات .

اتجه (نور) إلى الخزانة فى بساطة ، وفتحها فى هدوء ، أمام أعين الجميع ، ووسط دهشتهم ، والتقط من داخلها حقيبة صغيرة مربّعة ، مدّ يده بها إلى (كيرك) ، الذى تطلّع إليها فى حذر ، وهويقول :

ـ أهذه هى ؟

أجابه (نور) :

ـ نعم .. إنها هى .. هذه الحقيبة تحوى عددًا من مكعبات الكمبيوتر ، يحوى كل مكعب منها عددًا من اسطوانات ميكروكمبيوتر فائقة الحساسية ، تحوى كل تاريخ العالم وفنونه وحضاراته وعلومه ، وحتى النّوت الموسيقية لأعظم عباقرة التاريخ ، والتصميمات الكاملة لكل المخترعات والمكتشفات .. إنها الطريق إلى عودة الأرض لحضارتها .

اختطف منه (كيرك) الحقيبة فى لهفة ، وهو يقول :

ـ بل تقصد حضارة (أمريكا) .

ثم تراجع وعيناه تبرقان فى ظفر هائل ، وقال :

ـ والآن سنفترق أيها السادة .. لن أخبركم أن هذا سيحزننى ؛ لأنه لن يحدث .. وأحب أن أنبهكم أنه ما من جدوى من مطاردتى ، أو محاولة تعقبى ، لأننى لن أرحل بالوسائل الطبيعية .

ثم أشار إلى حزامه ، مضيفًا :

ـ سأرحل بوساطة هذا .

وبضغطة على زر صغير فى حزامه ، تحرّكت على جانبى الحزام اسطوانتان صغيرتان ، اتخذتا وضعًا رأسيًا ، ثم انطلق منهما لسان من اللهب ، لم يلبث أن تحوّل إلى ما يشبه محرّكًا نفاثًا صغيرًا ، رفع جسد (كيرك) عن الأرض ، وهو يقول فى ظفر :

ـ الوداع أيها السادة .

ثم انطلق طائرًا ، بوساطة حزام الطيران ذى النفاثات ، وهتف (أكرم) فى انفعال :

- تلك الوغد .. لقد رحل ، قبل أن نتفاوض معه ، لاستعادة (مشيرة) و (محمود) .

أجابه (نور) ، وهو يتحرّك فى سرعة :

- لاداعى .. إننا سنتبعه ، إلى أى مكان يذهب إليه .

سأله فى عصبية :

- كيف ؟.. إننا لانملك وسيلة طيران مماثلة .

أجابته (نشوى) :

- لاداعى .. إننا سننتظر هبوطه ، ثم ننقض عليه .

سألتها (سلوى) فى لهفة :

- كيف ؟

أجاب (نور) ، وهو يضغط أزرار جهاز تتبع إليكترونى :

- بفضل (نشوى) .. لقد تظاهرت بجذب ياقته فى غضب ، واستغلت هذا لتلصق بياقته جهاز إرسال بالغ الدقة ، سيمكّننا من تتبعه عن بعد ، ومعرفة مخبئه .

ابتسمت (نشوى) ، وهى تقول :

- يسعدنى أن لاحظت هذا .

أما (أكرم) ، فقد فغر فاه فى دهشة ، وهو يقول :

- أما أنا ، فلم أنتبه إلى هذا قط .

غمغمت (نشوى) فى خفوت :

- أشكرك .

فى نفس الوقت ، كانت (سلوى) تسرع نحو جهاز التتبع ، وتسأل (نور) :

- هل عثرت عليه ؟

أجابها فى اهتمام :

- نعم .. إنه يتجه شرقًا .

انضمّ إليهما (رمزى) ، وهو يقول فى قلق :

- ولكنك أعطيته المكعبات الحقيقية يا (نور)، وهذه مخاطرة بالغة .

أجابه (نور) ، وهو يتابع حركة (كيرك) فى اهتمام :

- اطمئن .. ما أعطيته إياه عبارة عن مكعبات فارغة ، لن يمكنه كشف حقيقتها ، إلا بعد عودته إلى (أمريكا) .. هذا لو سمحنا له بالعودة إليها .

سألته (سلوى) ، وهى تراقب الإشارة :

- أين المكعبات الحقيقية إذن ؟

أجابها وهو يتابع الإشارة على شاشة الجهاز بدوره :

- فى خزانة أخرى خفية .. أسفل هذه الخزانة تمامًا .

هتف (أكرم) :

- يالك من ثعلب ماكر !.. لقد خدعتنى أنا ، بقصة الخزانة ، والـ ...

قاطعته (سلوى) ، وهى تقول :

- عجبًا !!

التفت إليها الجميع فى قلق ، وسألها (نور) :

- ماذا هناك ؟

أشارت إلى شاشة جهاز التتبع ، قائلة :

ـ هذه الإشارة .

سألها في توتر :

ـ ماذا بها ؟.. ألا تبدو لك طبيعية ؟

صمتت لحظة ، وهي تتابع الإشارة مرة أخرى ، ثم أجابت :

ـ إنها تتجه شرقًا ، على نحو منتظم أكثر من اللازم .

سألها قلقًا :

ـ وما الذي يعنيه هذا ؟

أجابته في قلق مماثل :

ـ لست أدري ، ولكن البشر لا يمكنهم الطيران على هذا النحو المنتظم ، حتى ولو ..

قاطعها هذه المرة أزيز منتظم ، جعل (نور) يهتف ، وهو يقفز جانبًا ، لحماية زوجته :

ـ احترسوا .

ولكن تحذيره جاء بعد فوات الأوان ، فلم يكد يطلقه حتى انفجرت تلك القنبلة الصغيرة في منتصف المكان ، وتصاعدت منها تلك الغازات الكثيفة ، وهتف (أكرم) :

ـ إنه غاز قاتل .. اكتموا أنفاسكم ، واخرجوا منها .

ولكن هذا التحذير أيضًا جاء بعد فوات الأوان ، فلم تكد (نشوى) تستنشق هذا الغاز ، حتى تهاوت فاقدة الوعي ، ولحقتها (سلوى) ، في ثوان معدودة ، وهتف (رمزي) في تهالك :

ـ إنه غاز مخدر .

صاح به (أكرم) :

ـ اكتم أنفاسك .

ولكن (رمزي) سقط فاقد الوعي بدوره ، وشعر (أكرم) نفسه بدوار عنيف ، في حين لم ينبس (نور) ببنت شفة ، خشية إرهاق رئتيه ، وانتزع مسدسه الليزري ، وهو يكتم أنفاسه بكفه ، ولكنه فوجئ بضربة قوية ، تنتزع منه مسدسه ، ثم هوت على فكه لكمة أخرى ألقته أرضًا ، ورأى أمامه (كيرك) ، مرتديًا قناعًا واقيًا من الغازات ، وهو يقول :

ـ أتصوّرتني ساذجًا إلى هذا الحد أيها المصري .. أنا أيضًا تركت لديكم جهاز تصنت صغير .. نقل إليّ كل حرف نطقتم به هنا ، أما عن جهازكم ، فقد كشفته فور انصرافي من هنا ، إذ لم يرق لي ما فعلته تلك الفتاة أبدًا ، وأيقنت أنها كانت تسعى لأمر آخر ، ففحصت ياقة قميصي ، وعثرت على جهاز الإرسال الصغير ، ثم ألصقته بقذيفة بعيدة المدى ، وأطلقتها شرقًا ، وتركتكم تتابعونها ، في حين عدت أنا إليكم .

تمتم (نور) ، وهو يقاوم غيبوبته في شدة :

ـ أيها الوغد !

أما (أكرم) ، فهتف :

ـ اللعنة !

ثم سقط فاقد الوعي ..

وفى هدوء ، انحنى (كيرك) يلتقط مسدس (نور) الليزرى ، وهو يقول :

ـ لقد حطمت مسدسى ، ومن حقى الحصول على مسدس .. أليس كذلك ؟

ثم ابتسم ابتسامة صفراء ، واتجه إلى الخزانة ، وهو يقول :

ـ الوداع أيها الرائد .. الوداع لقاهرتكم الجديدة كلها .

حاول (نور) أن يوقفه ، ولكن الغيبوبة أطبقت على رأسه من كل جانب ، حتى هوى فيها ، و ...

وانتهى كل شىء ..

★ ★ ★

ظلّ (محمود) و (مشيرة) يحدقان فى وجه (ساندرا) لحظات ، بعد أن نطقت عبارتها ، ثم قال (محمود) فى غضب :

ـ ياللوضاعة !!.. إذن فأنتما تنويان نسف (القاهرة الجديدة) ، حتى لو حصلتما على المكعبات ؟!

هزّت كتفيها فى استهتار ، قائلة :

ـ بالطبع ..

ثم استدركت ساخرة :

ـ ولكن لا تقلق كثيرًا .. إننا هنا فى أقصى غرب العاصمة ، ولدينا هنا جهاز رائع ، سيصنع حاجزًا من الطاقة ، يستحيل أن يخترقه الانفجار الذرى نفسه ، بحيث نستطيع أنا وزميلى أن ننطلق غربًا ، دون أن يؤذينا الانفجار ، ولو كنتما طفلين مهذبين ، فسأضعكما غرب الحاجز ، قبل أن تنفجر القنبلة .



ولكنه فوجئ بضربة قوية ، تنتزع منه مسدسه ، ثم هوت على فكه لكمة أخرى ألقته أرضًا ..

قالت (مشيرة) بالانجليزية فى حنق :

- اذهبى إلى الجحيم .

فهتفت (ساندرا) ضاحكة ، وقالت :

- لست أظن أننى من سيذهب إليه يا عزيزتى .

ثم استدارت لتكمل عملها فى القنبلة ، مستطردة :

- لو كان هناك جحيم بالفعل .

عقدت (مشيرة) حاجبيها فى غضب جارف ، والتفتت إلى (محمود) ، تقول :

- هل ستتركها تفعل هذا ؟

بدا عليه الشرود ، وهو يتطلع إلى قيوده فى اهتمام ، فهتفت به :

- هل تسمعنى ؟

صاحت بها (ساندرا) ، دون أن تلتفت إليها .

- اصمتى أيتها الثرثارة ، وإلا قطعت لسانك ، وأطعمته لقطى الصغير .

نظرت (مشيرة) إلى ظهرها فى غضب ، ولكنها خفضت من صوتها إلى درجة الهمس ، وهى تقول :

- ألم تسمعنى يا (محمود) ؟

التفت إليها (محمود) ، وقال :

- هل يمكنك بلوغ ساعتى هذه ؟

بدا لها السؤال مباغتًا ، فهمست فى دهشة :

- ساعتك ؟!.. وما شأن ساعتك بما سيحدث ؟.

سألها فى حدة :

- هل يمكنك هذا ؟

تطلعت إلى معصمه ، وإلى ساعته ، وقالت :

- نعم .. أظن هذا .

أجاب هامسًا فى انفعال :

- عظيم .. ستجدين فى جانبها زرًا صغيرًا ، وآخر كبيرًا ، حاولى الضغط على الزر الصغير .

أدارت يديها فى صعوبة ، وهى تختلس النظر إلى (ساندرا) ، التى انشغلت فى وضع اللمسات الأخيرة للقنبلة ، وهمست :

- ما الذى سيفعله هذا ؟

أجابها فى صوت خافت :

- سيطلق ذبذبة فوق صوتية ، ذات تردد مرتفع للغاية .

سألته :

- وما الذى سيفعله هذا ؟

قال فى حدة :

- اضغطى الزر أولًا .

اقتربت بسبابتها من الزر الصغير ، وضغطته فى صعوبة ، فى نفس اللحظة التى التفتت فيها (ساندرا) ، هاتفة :

- لقد انتهيت .. قنبلتنا الآن جاهزة لـ ...

بترت عبارتها بغتة ، عندما رأت (مشيرة) تتراجع في سرعة ، وهتفت في شراسة :

ـ ماذا تفعلان ؟

أجابتها (مشيرة) في حدة :

ـ ليس هذا من شأنك .

اندفعت نحوها (ساندرا) ، وجذبتها من شعرها في قسوة ، وهي تقول :

ـ إياك أن تتحدثي إليّ بهذا الأسلوب ثانية .

صاحت بها (مشيرة) :

ـ اتركي شعري أيتها الحقيرة .. إنك تؤذينني كثيرًا .

هتفت (ساندرا) في غضب :

ـ حقيرة ؟!.. فليكن أيتها المصرية .. لقد حذرتك .

ثم انتزعت مسدسها ، وألصقت فوهته بصدغ (مشيرة) ، وهي تقول في حدة ، تمتزج بالشماتة :

ـ أنت تستحقين هذا ، ولن يحزن (كيـرك) لمصرعك كثيرًا .. الوداع أيتها المصرية السخيفة .

وضغطت زر خزان الطاقة ، في المسدس الليزري ، لتبلغ الأشعة أقصى قوتها عند الانطلاق ..

واتسعت عينا (مشيرة) في رعب ..

رعب هائل .

★ ★ ★

٦ ـ الخسارة..

كان (نور) أول من استعاد وعيه ، بعد أن تبددت الغازات ، ففتح عينيه في صعوبة ، وألقى نظرة على الخزانة ، التي انتزعت من مكانها ، وتحطم أسفلها رتاج الخزانة الإليكترونية الخفية ، وغمغم :

ـ اللعنة !

نهض في صعوبة ، وجرّ قدميه جرًا إلـى الخزانـة الإليكترونية ، وشعر بثقل يجثم على صدره ، عندما وجدها خالية ، دون أدنى أثر لحقيبة المكعبات ، وقال لنفسه في مرارة :

ـ رباه !! لقد خسرنا كل شيء .

سمع تأوهات (سلوى) من خلفه ، فأسرع إليها ، وراح يسعفها ، ويسعف باقي رفاقه ، حتى استعاد الجميع وعيهم ، وقالت (نشوى) في تهالك :

ـ ماذا حدث؟

قصّ عليهم (نور) ما حدث بكلمات سريعة ، فهتف (أكرم) في مرارة :

ـ إذن فقد ربح ذلك الأمريكي؟

قالت (سلوى) في حماس :

ـ ليس بعد .. إنه لم يغادر (القاهرة الجديدة) بالتأكيد ، فلم نفقد وعينا إلا بضع دقائق فحسب .

قال (نور) فى ضيق :

ـ من يدرى؟ .. ربما غادرها بسرعة الصاروخ .

هتف (أكرم) :

ـ وماذا عن (مشيرة) و(محمود)؟

قال (نور) فى حزم:

ـ سنبذل أقصى جهدنا للعثور عليهما ، وفى الوقت نفسه سأطلب من جهاز الأمن الجديد محاصرة المدينة .. سنفعل كل مايمكننا ، ولكن ..

سأله (رمزى) :

ـ ولكن ماذا؟

تنهد (نور) فى عمق ، وقال :

ـ ولكننا نحتاج إلى ما هو أكثر من العمل والبحث.

سأله (أكرم) مستنكرًا :

ـ وما الأكثر من العمل والبحث ؟

أجابه (نور) على الفور :

ـ المعجزة .. إن مانحتاجه ياصديقى هو معجزة .. معجزة حقيقية .

وران الصمت على المكان ..

* * *

لم تكن (ساندرا) تحتاج لأكثر من ضغطة واحدة ..

ضغطة على زناد مسدسها الليزرى ، وتنطلق الأشعة

القاتلة ، بأقصى قوتها ، لتخترق رأس (مشيرة) وتنتزع مخها من جمجمتها ..

ولكن (ساندرا) لم تضغط هذه الضغطة ..

ليس لأنها تراجعت عن رأيها ، وإنما لأن ضربة أصابت يدها فى اللحظة المناسبة ، فأطاحت بمسدسها جانبًا ، وجعلتها تطلق شهقة ألم ودهشة ، قبل أن تلتفت إلى صاحب الضربة ، فى نفس الوقت الذى هتفت فيه (مشيرة) :

ـ أنت؟!

كادت (ساندرا) تطلق الصيحة نفسها ، وهى تحدق فى وجه (محمود) ، قبل أن تهتف :

ـ كيف تخلصت من قيودك؟

عدّل (محمود) منظاره الطبى ، وقال فى توتر بالغ :

ـ بالموجات فوق الصوتية .. إننى خبير فى علم الأشعة ، وأعلم أن قيود الطاقة هذه ، ليست سوى نوع من الترددات الصوتية ، مع مجال كهرومغناطيسى قوى ، ولقد أفسدت الترددات فوق الصوتية ، التى أطلقتها ساعتى الخاصة ، موجات قيودى ، وأبطلت مؤقتًا عمل المجال الكهرومغناطيسى ، فسقطت القيود عن معصمىّ وقدمىّ .

بقيت لحظة تحدق فى وجهه بدهشة ، ثم كشرت عن أسنانها فى شراسة ، وهى تقول :

ـ ولكن هذا لايعنى أن تربح .

قالتها وانقضت عليه فى عنف ، ولكمته فى أنفه لكمة قوية ، ألقته أرضًا ، وسالت الدماء من أنفه فى غزارة ، ولكنه تمالك نفسه ، وهبّ واقفًا ، وهو يقول :

ـ سيدتى .. لست أرغب فى ..

انقضت عليه مرة أخرى ، هاتفة :

ـ فى ماذا؟

تفادى انقضاضتها ولكمتها هذه المرة ، وانزلق أرضًا فى سرعة ، ثم التقط مسدس الليزر ، الذى أسقطه منها ، وهو يقول :

ـ لاتجبرينى على استخدام العنف .

استدارت إليه فى حركة حادة ، وركلت المسدس من يده فى مهارة ، وهى تهتف :

ـ أى عنف؟

تراجع فى حركة عنيفة ، وقفزت هى نحوه مرة ثالثة ، وهى تصرخ فى وحشية مخيفة :

ـ سأمزقك إربًا .

خفق قلب (مشيرة) فى عنف ، مع صرخة (ساندرا) ، وشعرت بالشفقة على (محمود) ، بجسده الضعيف ومشاعره الرقيقة ، ولكن عيناها لم تلبث أن اتسعتا فى هلع ودهشة ، عندما رأت (محمود) يتفادى انقضاضة (ساندرا) ، ثم يهوى على معدتها بلكمة قوية ، قائلًا :

ـ معذرة .

وأعقب لكمته بأخرى على أنفها ، مستطردًا :

ـ لم يعد لدى خيار آخر .

تراجعت (ساندرا) ، من أثر الضربة والمفاجأة ، وارتطمت مؤخرة رأسها بالقنبلة ، فأطلقت شهقة مكتومة ، ثم سقطت عند قدمى (محمود) فاقدة الوعى ، وعدّل هو منظاره فى توتر ، وهو يقول :

ـ أنت أجبرتنى على هذا .

ثم التفت إلى (مشيرة) ، مستطردًا :

ـ سأحل قيودك .

حدّقت فى وجهه بذهول ، وهو يضغط زر ساعتـه ، ليخلّصها من تلك القيود العجيبة ، وهتفت :

ـ مستحيل!.. لست أصدّق عينى .. أنت فعلت هذا .

غمغم متوترًا :

ـ كنت مضطرًا .

نهضت هاتفة :

ـ لن يصدقنى أحد .. أنا نفسى لاأصدّق ما حدث ، على الرغم من أننى رأيته بعينى .

ارتبك وهو يقول :

ـ لست أشعر بالفخر .. لقد ضربت امرأة .

قالت فى حماس :

- كانت تستحق هذا .

ارتبك أكثر ، وهو يقول :

- ربما .. ولكننى لن أروى ما حدث لأى مخلوق ، فمن العار أن يضرب الرجل امرأة ، مهما كانت الأسباب .

تطلعت إليه لحظات فى صمت وإعجاب ، وخيّل إليها أنها تراه لأوّل مرة ، أو أنها ترى فيه مالم تره من قبل ، فى حين اتجه هو إلى جهاز الطاقة ، وراح يداعب أزراره فى سرعة ، فسألته :

- ماذا تفعل؟

لم ينتبه إلى تلك الرنة الحانية فى صوتها ، وهو يجيب :

- تعديل بسيط .

انتهى من عمله فى سرعة ، ثم التفت إلى القنبلة الذرية ، وقال :

- لابد أن نتلف هذا الشيء .

سألته فى اهتمام :

- هل تعلم كيف نتلفها؟

أجاب فى بساطة :

- أى طالب فى المرحلة الثانوية يمكنه هذا .

بدأ بحل الزر الأحمر ، وقطع أسلاكه ، ثم اتجه إلى الزر الأزرق ، وهو يقول فى قلق :

- لقد أنهيت الخطر المباشر لها ، و....

قاطعه صوت صارم ، يقول :

- وهذا يكفى .

التفت فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى مسدس (كيرك) مصوبًا إلى رأسه ، وهذا الأخير يقول :

- كما يكفيك ما عشته من الحياة حتى الآن .

وضغط زناد المسدس ..

* * *

هتفت (سلوى) فجأة ، وهى تشير إلى جهاز التتبع :

- لقد التقطت إشارة .

سألها (نور) فى لهفة :

- أية إشارة؟

أجابته فى انفعال ، وهى تشير إلى النقطة ، التى ظهرت عليها الإشارة ، على شاشة الجهاز :

- إشارة سريعة ، استغرقت بضع ثوان فحسب ، ولكنها آتية من مصدر يطلق موجات فوق صوتية ، فائقة التردد .

سألها (رمزى) :

- وما الذى يعنيه هذا؟

أجابت بانفعالها :

- لست أعرف سوى جهاز واحد ، بعد ما فعله الغزاة ، يمكنه أن يطلق مثل هذه الموجات .

واعتدلت مستطردة :

- ساعة (محمود) .

أشرقت الوجوه بالأمل ، وسأل (أكرم) فى سرعة :

ـ هل أمكنك تحديد مصدرها ؟

أجابته فى ضيق :

ـ ليس تمامًا ، ولكنها تأتى من الغرب ، من هذه المنطقة .

تطلّع (رمزى) إلى المنطقة ، التى تشير إليها ، وقال فى أسف :

ـ إنها منطقة شاسعة ، تلك التى تشيرين إليها ، ولم يمتد إليها العمران بعد ، وتفتيشها يحتاج إلى أسبوع كامل ، بدون أقمار صناعية ، أو أجهزة رصد متطوّرة .

هتفت محنقة :

ـ آه لو انطلقت الإشارة مرة أخرى .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى ظهرت الإشارة مرة أخرى على الشاشة ، فهتفت (نشوى) :

ـ ها هى ذى .

أسرعت (سلوى) تسجّل الإشارة هذه المرة ، وصاحت فى ظفر :

ـ لقد حدّدت المكان بمنتهى الدقة .

وقال (أكرم) فى حماس :

ـ أراهن أننا سنجد (مشيرة) و(محمود) هناك .

وقال (نور) فى حزم ، وهو يتجه إلى الخارج :

ـ هيا بنا .

استوقفه (أكرم) ، وهو يقول :

ـ مهلًا أيها الرائد .. أخبرنى أوّلًا .. هل ستتعامل مع ذلك الوغد ، إذا ما التقينا به ، بنفس منطقك القديم .. الخاص بالمحافظة على الأرواح ؟

أجابه (نور) :

ـ بالطبع .

مطّ (أكرم) شفتيه ، وقال :

ـ فى هذه الحالة سأعمل وحدى .

ثم ابتسم مستطردًا :

ـ وسنرى من منا صاحب الأسلوب الأفضل .

قالها واندفع نحو سيارته ، وقفز داخلها ، وانطلق بها فى سرعة ، فغمغمت (نشوى) :

ـ إننى ألقى على نفس السؤال ذاته .. من منكما صاحب الأسلوب الأفضل ؟

أجابها (نور) ، وهو يجلس خلف عجلة قيادة سيارته :

ـ هذا سؤال سيحسمه المنطق التّجارى .. منطق الربح ، أو ..

صمت لحظة ، ثم أضاف فى توتر :

ـ أو الخسارة ..

وانطلق مع فريقه نحو الغرب ..

ونحو مصير مجهول ..

* * *

٧ ـ الهدف ..

لاشك فى أن دهشة (مشيرة) ، فى تلك الليلة ، تفوق كل ماشعرت به من دهشة ، فى عمرها كله ، فقد رأت (كيرك) يطلق أشعة مسدسه على رأس المخرج ، منذ ساعات مضت ، وهى تعلم جيداً أنه لن يخطئ رأس (محمود) أبدا ، إذا ما رغب فى إصابته ..

ومن هنا كانت دهشتها ..

لقد تحرّك (محمود) بسرعة مدهشة حقًا ، فدفعها جانبًا ، وقفز هو إلى الجانب الآخر ، وأطلق أشعة مسدسه نحو (كيرك) ، وهو يتفادى طلقة الأشعة ، التى انطلقت من مسدس هذا الأخير ..

وفوجئ (كيرك) بهذا أيضاً ..

كانت التحريات التى يملكها رؤساؤه ، حول (محمود) هذا تؤكد أنه شاب هادئ وديع ، لاشأن له بالقتال والصراع ..

ولهذا بالذات تم اختياره كرهينة ..

ولكن (محمود) لم يكن يُحسن التصويب؛ ولهذا لم تصب رصاصته (كيرك) ..

لقد أصابت فقط حزام هذا الأخير ، وحطمت إحدى أنبوبتى الضغط الثلاث على جانبيه ..

وهتف (كيرك) فى حنق :

ـ اللعنة!

ثم صوّب مسدسه مرة أخرى إلى (محمود) ، ولكن ـ ولدهشة (مشيرة) البالغة ـ انقض عليه (محمود) فى شجاعة ، وحاول أن يضربه بكعب المسدس ، ولكن (كيرك) كان ـ بالتأكيد ـ يفوق (محمود) كثيرًا ، فى القتال اليدوى؛ لذا فقد تفادى الضربة فى بساطة ، ثم أمسك معصم (محمود) ، ولوى ذراعه خلف ظهره فى سرعة ، وأجبره على ترك المسدس ، وهو يقول :

ـ لا .. لن تنجح فى هذا يا رجل.

ثم هوى على مؤخرة عنق (محمود) بضربة قوية ، أسقطته فاقد الوعى ، وصوّب مسدسه إلى (مشيرة) ، قائلًا فى برود :

ـ هيا يا فتاتى .. لقد انتهت لحظات المرح ، وعاد كل شىء إلى حالته الأولى .

استعادت (ساندرا) وعيها ، فى هذه اللحظة ، فأمسكت رأسها فى ألم ، وهى تقول :

ـ يالشيطان !.. ماكل هذا الصداع؟.. ماذا حدث؟

أجابها (كيرك) فى صرامة :

ـ حدث أننى تركتك هنا ، لرعاية أسيرين ، وعدت لأجدك بحاجة إلى جليسة أطفال .

أحنقها قوله ، وألقت نظـرة مفعمة بالكراهية علـى



وجذبتها من شعرها صارخة :

ـ إنها هذه اللعينة .. سأقتلها .

(مشيرة) ، ثم قفزت واقفة على قدميها ، وجذبتها من شعرها صارخة :

ـ إنها هذه اللعينة .. سأقتلها .

هتفت (مشيرة) في غضب :

ـ هذا أفضل من رؤية وجهك السخيف .

قفزت (ساندرا) تلتقط المسدس الملقى أرضًا ، وهي تصرخ :

ـ سأقتلك من أجل هذا .

ولكن (كيرك) صاح غاضبًا :

ـ كفى .

إلا أن (ساندرا) ألصقت فوهة مسدسها بصدغ (مشيرة) ، وهي تقول في عصبية :

ـ سأقتل هذه الحقيرة .

قال (كيرك) محتدًا :

ـ افعلي ، وسأنسف رأسك بعد رأسها بلحظة واحدة ، ودون أدنى تردد .

تجمدت في مكانها ، والتفتت إليه في دهشة ، وهي تقول :

ـ أأنت جاد في هذا ؟

قال في غضب :

ـ هل تريدين تجربة الأمر ؟

صاحت في عصبية :

- هل تقتلنى من أجل هذه .. إنها مجرّد ..

قاطعها فى صرامة :

- رهينة .. ورقة أخيرة ، يمكننا أن نلعب بها وقت اللزوم .

ترددت لحظة ، ثم عادت تقول فى حدة :

- ليس إلى هذا الحد .

هتف :

- قلت اتركيها .

مضت لحظات ، خفق فيها قلب (مشيرة) فى عنف ، وفوهة مسدس (ساندرا) ملتصق بصدغها ، وهى تسأل نفسها ، عما إذا كانت (ساندرا) ستطيع أمر (كيرك) ، أم أن عنادها سيدفعها إلى قتلها ..؟

.. ثم خفضت (ساندرا) مسدسها أخيرًا ، وهى تقول :

- حسنًا .. سأوافقك هذه المرة .

مطّ شفتيه لحظة ، ثم سألها :

- كيف تخلّصا من قيودهما؟

أشارت إلى (محمود) الفاقد الوعى ، وقالت :

- لقد استخدم ترددات فوق صوتية ، بوساطة ساعته .

ألقى نظرة سريعة على ساعة (محمود) ، ثم قال :

- جرديه منها ، واربطيهما بأحبال عادية ، فهذا أفضل مع العلماء أمثالهما .

غمغمت (مشيرة) :

- هو وحده العالم .

رماها بنظرة استخفاف ، وقال لـ (ساندرا) :

- هيا .

جذبت (ساندرا) (مشيرة) فى عنف ، وقيدت معصميها خلف ظهرها ، فى قوة وشدة ، وتعمّدت إيلام (مشيرة) ، التى هتفت محنقة :

- ستدفعين ثمن هذا غاليًا .

تجاهلتها (ساندرا) وراحت تحكم قيود (محمود) ، وهى تسأل (كيرك) فى اهتمام :

- هل حصلت على المكعبات؟

أجابها فى برود :

- نعم .. لقد تم هذا الجزء من الخطة بنجاح .

سألته فى لهفة :

- أين هى؟

أشار إلى صخرة قريبة ، وضع فوقها الحقيبة ، فأسرعت إليها ، والتقطتها هاتفة :

- لقد نجحنا .

تطلع إليها فى ازدراء ، ثم نظر إلى القنبلة ، وقال :

- يبدو أن ذلك الشاب أفسد قنبلتنا .

قالت وهى تعالج قفل الحقيبة :

- كلا .. لقد أفسد زر الطوارى فحسب ، ولكن الباقى بخير ،

ثم إننا سنضغط فقط الزر الأزرق ، ونشغل جهاز الطاقة ، ليصنع حاجزه ، وننطلق من هنا بأقصى سرعة .

ثم ابتسمت فى شماتة ، وهى تتطلع إلى (مشيرة) ، مستطردة :

ـ ونترك هذين خلفنا .

سرت قشعريرة فى جسد (مشيرة) ، وهى تتصور نفسها أمام قنبلة ذرية ، تنفجر على قيد متر واحد منها ، وتمتمت لنفسها :

ـ يالها من نهاية !

أما (ساندرا) ، فعادت تعالج قفل الحقيبة ، قبل أن تقول فى حدة :

ـ كيف يفتحون هذه الحقيبة اللعينة ؟

أجابها (كيرك) فى هدوء :

ـ لاريب أنه هناك وسيلة سرية .

وضعت الصندوق على الصخرة ، وهتفت :

ـ لدى وسيلة أفضل .

رفعت المسدس الليزرى فى حركة حادة ، وأطلقته على قفل الحقيبة ، فصاح (كيرك) فى هياج :

ـ ماذا فعلت أيتها الحمقاء ؟

تراجعت هى فى دهشة ، عندما تألقت الحقيبة ببريق فيروزى ، لم يلبث أن أحاط بها ، على هيئة كرة شفافة متألقة ، وصرخ (كيرك) :

ـ لقد أشعلت جهاز الأمن .

هتفت متوترة :

ـ أى جهاز أمن ؟

قال فى حدة :

ـ كل الحقائب السرية مزودة بمثل هذا الجهاز .. إنه جهاز خاص ، يعمل عند محاولة فتح الحقيبة بالقوة ، فيحيطها بغلاف واق من الطاقة ، مثل الغلاف الذى سيحمينا من انفجار القنبلة الذرية .. حتى القنابل الذرية ، لن تنجح فى اختراقه أيتها الغبية .

تراجعت خطوة أخرى ، وهى ترتد :

ـ ياللشيطان !

ثم سألت (كيرك) فى قلق :

ـ ماذا سنفعل الآن ؟

أجابها فى حدة :

ـ أفضل مايمكننا أن نفعله ، هو أن نحمل هذه الكرة من الطاقة ، التى تحوى الحقيبة ، ونشغل القنبلة ، ثم نبتعد عن هنا بأقصى سرعة .

ارتفع صوت صارم ، يقول :

ـ ومن قال إننى سأسمح لك بهذا ؟

التفت (كيرك) ، و(ساندرا) إلى مصدر الصوت فى عنف ، وانعقد حاجبا (كيرك) فى غضب ، عندما رأى (أكرم) الذى

صوّب إليه مدفعًا آليًا عتيقًا ، من الطراز الذى يستخدم الرصاصات ، وهو يقول :

ـ لقد خسرت أنت اللعبة يا رجل، وحانت لحظة الاستسلام .

صاح (كيرك) فى غضب ، وهو يرفع مسدسه فى سرعة ، ويطلق أشعته على (أكرم) :

ـ ليس بعد .

أصابت الأشعة ماسورة مدفع (أكرم) ، الذى صاح فى غضب ، وهو يلقى مدفعه بعيدًا ، وينقضّ على (كيرك) :

ـ ستری .. إننى أميل إلى القتال فى العراء .

أطاح بمسدس (كيرك) ، بضربة واحدة من قدمه ، ثم التحم مع هذا الأخير ، فى قتال عنيف ، راقبته (ساندرا) فى توتر ، وهى تهتف :

ـ اقتله يا (كيرك) .. اقتله بلا تردد .

ولكن القتال بدا متكافئًا إلى حد كبير ، فقد كان كل من المتقاتلين عنيدًا ، قوى الشكيمة ، مما دفع (ساندرا) إلى التدخل مباشرة ، فاندفعت نحو (أكرم) وضربت مؤخرة عنقه بكعب مسدسها فى قوة ، فجحظت عيناه لحظة ، ثم هوى فاقد الوعى ..

وفى توتر ، قال (كيرك) :

ـ كنت أستطيع هزيمته وحدى .

ابتسمت فى سخرية ، قائلة :

ـ أعلم هذا .

ثم جذبت (أكرم) إلى حيث (مشيرة) و(محمود) ، فى نفس اللحظة التى استعاد فيها هذا الأخير وعيه ، وتمتم :

ـ أين أنا ؟

انتبه إلى ما حوله بغتة ، فاستطرد فى توتر :

ـ ألم تنفجر القنبلة بعد ؟

قال (كيرك) فى صرامة ، وهو يتجه إلى القنبلة :

ـ لن يطول الوقت ، قبل أن يحدث هذا .

ثم صاح بـ (ساندرا) :

ـ أحكمى وثاق ذلك المصرى ، إلى جوار زميليه ، حتى يلتهمهم الانفجار التهامًا .

ألصقت مسدسها برأس (مشيرة) ، فى حركة حادة ، وهى تقول :

ـ لدى فكرة أفضل .. سأرحمهم من انتظار لحظة موتهم .

انتبه (كيرك) بغتة إلى سيارة (نور) ، القادمة من بعيد ، فهتف :

ـ لا وقت لهذا .. سأشعل القنبلة .

ضغط الزر الأزرق فى سرعة ، فصاحت به (ساندرا) :

ـ ولمَ العجلة ؟

أجابها فى صرامة :

ـ لابد أن نبتعد بأقصى سرعة ، قبل أن يبلغنا ذلك الرائد ، وتتعقد الأمور أكثر ..

خلعت مسدسها فى سرعة ، واندفعت نحو جهاز الطاقة ، هاتفة :

ـ لن يمكن عبور حاجز الطاقة خلفنا ، ولن يمكنه إيقاف الانفجار .

ضغطت زر تشغيل الجهاز ، و...

وانطلقت من حلقها صرخة ذعر ..

كان المفروض أن يصنع الجهاز حاجزًا واحدًا للطاقة ، وبعد نصف الدقيقة من تشغيله ، طبقًا لبرنامجه ، ولكن الذى حدث أن الجهاز صنع دائرة كاملة من الطاقة ، فور ضغط الزر ، أحاطت بـ (ساندرا) ، و(كيرك) ، والقنبلة ، وحتى حقيبة المكعبات ..

وفى انفعال صارخ ، هتف (كيرك) :

ـ ماذا فعلت أيتها الغبية ؟ .. إنك ستقتليننا هكذا .. ارفعى دائرة الطاقة هذه .

أخذت تضغط أزرار جهاز الطاقة فى عصبية ، وهى تقول :

ـ لا فائدة .. لقد عبث أحدهم بالجهاز ، وأبدل برنامجه ، ولا يمكننى حتى إلغاء التشغيل .

اتسعت عينا (كيرك) فى ذعر ، وهتف :

ـ من فعل هذا ؟

أجابه (محمود) ، من خلف حاجز الطاقة الاسطوانى ، الذى يرتفع إلى السحاب :

ـ أنا فعلت .

التفت إليه (كيرك) ، و(ساندرا) ، وصاحت الأخيرة فى هلع :

ـ أنت ؟!

أجابها فى هدوء ، وبصوت يحمل رنة حزن وأسف :

ـ نعم .. كانت خطة بديلة ، فى حالة فشل محاولة فرارنا .. لقد عدلت برنامج الجهاز ، بحيث يحيطكما وحدكما باسطوانة طاقة ، تحوى داخلها القنبلة الذرية ، لأحمى (القاهرة الجديدة) من تأثيرها .. وهذا البرنامج غير قابل للإلغاء ، وجهاز الطاقة غير قابل للتدمير كما تعلمان ، فهو سيمتص كل ما يوجه إليه .

شحب وجه (ساندرا) واستدارت فى هلع إلى القنبلة الذرية ، صائحة :

ـ أوقف القنبلة إذن يا (كيرك) .. أوقفها .

أجابها فى عصبية مفرطة :

ـ مستحيل ! .. أنت تعلمين أن هذا مستحيل !

استعاد (أكرم) وعيه ، فى هذه الأثناء ، فنهض يحل وثاق (محمود) ، وهو يقول :

ـ أحسنت يا فتى .. لقد سمعت كل شىء .

أجابه (محمود) فى توتر :

ـ أسرع بحل وثاقنا إذن ، فلابد أن نبتعد عن هنا بقدر الإمكان .

سأله (أكرم) :

- لماذا؟ .. ألم تقل إن اسطوانة الطاقة هذه ، ستحمى (القاهرة)؟

أجابه (محمود) :

- هذا محتمل ، ولكن من يدرى إذا ماكانت جدران الطاقة هذه ستحتمل الانفجار داخلها أم لا ؟!

هتف (أكرم) فى اضطراب :

- أتعنى أنه من المحتمل أن ...

قاطعته (مشيرة) ، بعد أن تحررت من قيودها :

- إنه يعنى ضرورة ابتعادنا عن هنا ، بأقصى سرعة ممكنة .

انطلق الثلاثة يعدون مبتعدين ، وشاهدهم باقى أفراد الفريق ، فى سيارة (نور) ، فهتفت (سلوى) :

- إنهم (محمود) و(مشيرة) و(أكرم) .. لقد أفلتوا .

أوقف (نور) سيارته إلى جوارهم ، وهتف :

- مرحى يارفاق .. لقد نجوتم .

انحشر الثلاثة داخل السيارة ، وهتف (أكرم) :

- ابتعد عن هنا يا (نور) .. ابتعد بأقصى سرعة .

سأله (نور) فى دهشة :

- لماذا .. وما تلك الاسطوانة الفيروزية المتألقة ، التى تمتد من الأرض إلى السماء .

صاح به (أكرم) :

- ابتعد أولًا يا (نور) .. ابتعد وسنخبرك بكل شىء لاحقًا .

ضغط (نور) كابح السيارة ، وأدار عجلة القيادة فى سرعة ، فدارت السيارة حول نفسها نصف دورة ، ثم انطلقت فى الاتجاه العكسى ، وراحت تبتعد فى سرعة كبيرة ، فى نفس الوقت ، الذى هتفت فيه (ساندرا) ، داخل الاسطوانة ، فى انهيار :

- لقد انتهينا .. ستنفجر القنبلة بعد ثلاث دقائق .. لايوجد مهرب من هذا .

اعتدل (كيرك) ، وقال فى توتر :

- بل يوجد مخرج واحد .

سألته فى لهفة وضراعة :

- أين هو؟ أخبرنى .

فوجئت به يلكم أنفها بكل قوته ، وهو يقول :

- ها هوذا .

سقطت على الأرض ، ودار رأسها فى عنف ، والدماء تنزف من أنفها فى غزارة ، فى حين انحنى هو ينتزع حزام الطيران عن وسطها ، وهو يقول :

- الوسيلة الوحيدة للفرار ، من كل هذا ، هى الطيران حتى قمة الاسطوانة ، والخروج من فتحتها العلوية ، ثم الاحتماء بها بعد الانفجار ، ولايوجد لدينا سوى حزام طيران واحد ، فقد أفسد ذلك الفتى حزامى كما تعلمين .

حل حزامه عن وسطه ، ووضع حزامها فى موضعه ، ثم

كرة الطاقة ، التي تحوى حقيبة مكعبات الكمبيوتر ، ودس مسدسه الليزرى فى حزامه ، وهو يقول :

ـ وداعًا يا عزيزتى (ساندرا) .. سأبذل قصارى جهدى ، حتى لاأنسى تضحيتك النبيلة هذه .

وابتسم فى سخرية ، ثم ضغط زر حزامه ، وأطلق النفاثات الصغيرة ، وانطلق طائرًا ..

وفى حنق ومرارة ، رفعت (ساندرا) مسدسها الليزرى ، وتمتمت :

ـ لن تذهب بعيدًا يا (كيرك) .

وأطلقت الأشعة ..

وفى ساعده الأيمن ، شعر (كيرك) بآلام شديدة ، فأفلت كرة الطاقة بحركة غريزية ، وهو يهتف :

ـ اللعنة !

سقطت الكرة مرة أخرى داخل الاسطوانة ، وتدحرجت إلى حيث (ساندرا) ، فى حين واصل (كيرك) ارتفاعه فى سرعة كبيرة ، وهو يدرك أن محاولة العودة لاستعادة حقيبة مكعبات الكمبيوتر ، ستعنى هلاكه حتمًا ؛ إذ أن الوقت المتبقى لايكاد يكفى لفراره ..

لو أنه سعيد الحظ ..

أما (ساندرا) ، فقد ابتسمت فى مرارة ، وهى تحتضن كرة الطاقة ، مغمغمة :

ـ هأنذا قد حصلت عليها وحدى .. حصلت على مصدر القوة .

وراحت تقهقه ضاحكة ، وأرقام ساعة القنبلة تدنو بسرعة من ذلك الرقم الرهيب .

الرقم صفر ..

* * *





وراحت تقهقه ضاحكة ، وأرقام ساعة القنبلة تدنو بسرعة من ذلك الرقم الرهيب .. الرقم صفر ..

٨ ـ الانفجار ..

ضغط (نور) فرامل سيارته فى قوة ، وهو يهتف مستنكرًا :

ـ ماذا تقول يا (محمود)؟!.. أماتزال حقيبة المكعبات هناك؟.. أتعلم مايعنيه هذا؟.. سيسحقها الانفجار سحقًا ، ويضيع تاريخ الأرض إلى الأبد .

أجابه (محمود) ، وهو يعدّل منظاره الطبى فى توتر :

ـ لاأعتقد هذا يا (نور) .. لقد حاولت (ساندرا) فتح قفل الحقيبة عنوة ، فأشعلت جهاز الأمن ، وتكوّنت كرة الطاقة حول الحقيبة .

هتف (نور) :

ـ ولكن الانفجار سيطيح بها يا (محمود) ، وقد لانعثر عليها بعد هذا أبدًا .

ثم أدار محرّك السيّارة مرة أخرى ، مستطردًا فى حدة :

ـ لابد أن نعود ، ونحاول استرجاعها ، و....

قاطعه (أكرم) :

ـ هل جننت أيها الرائد .. ستنفجر هذه القنبلة بعد أقل من نصف الدقيقة ، ولن يمكننا حتى بلوغ مكان القنبلة .

ارتسم غضب هائل على وجه (نور) ، وقال فى حدة :

ـ إذن فقد ضاع كل شىء .

تمتمت (سلوى) فى أسف :

ـ سننقذ (القاهرة الجديدة) على الأقل .

قال فى مرارة :

ـ من يدرى؟

أضاف (أكرم) فى توتر :

ـ نعم .. من يدرى .. صحيح أن اسطوانة الطاقة قد تحتوى الانفجار ، وتمنع تأثيره المباشر ، ولكن ماذا عن الإشعاعات الذرية ، والتأثيرات غير المباشرة الأخرى ؟ (*) ..

تنحنح (محمود) فى ارتباك ، وقال :

ـ ستمتص اسطوانة الطاقة هذه كل الإشعاعات والانبعاثات الذرية ، كما أن حدوث الانفجار بهذه الصورة الأنبوبية الإجبارية ، قد يدفع بكل التأثيرات الأخرى إلى الفضاء ..

تطلّع (نور) إلى اسطوانة الطاقة الفيروزية المتألقة ، التى تبدو من بعيد ، وقال فى مرارة :

ـ هذا لايمنع من أننا قد فقدنا كل تاريخ الأرض وعلومها وفنونها .. فقدنا كل شىء .

قالها وتطلّع إلى ساعته ، ورأى أرقامها تتسارع نحو لحظة الصفر ..

لحظة يضيع كل شىء ..

* * *

(*) للقنبلة الذرية تأثيرات أخرى ، بخلاف موجة التضاغط الهائلة التى تصنعها ، والتدمير الشامل فيما حولها ، مثل الإشعاع الذرى المتخلف عنها ، والغبار الذرى ، الذى يحجب الشمس لأيام ، وغيرها ..

كانت (ساندرا) تشعر برعب لاحد له ، وهى تتطلّع إلى أرقام ساعة القنبلة ، ويداها تبذلان أقصى جهدهما وسرعتهما ، لإصلاح حزام الطاقة ، الذى أصابته طلقة (محمود) ، ثم لم تلبث أن هتفت :

ـ لقد أصلحته .

ألقت نظرة سريعة على الساعة ، التى أشارت أرقامها إلى خمس عشرة ثانية متبقية ، قبل الانفجار ، وأسرعت تحيط وسطها بالحزام ، وتحتضن كرة الطاقة بيدها ، ثم تضغط زر الحزام ، هاتفة :

ـ ستدفع الثمن يا (كيرك) .. ستدفعه عندما نلتقى .

ارتفعت بحزام الطيران عن الأرض ، وانطلقت به إلى أعلى بأقصى سرعة ، وهى تضمّ كرة الطاقة إلى صدرها ، وراحت ترتفع ، وترتفع ، وترتفع ، فى سباق مع الثوانى ..

ولكن الوقت لم يكن لصالحها أبدًا ..

لم تكن قد بلغت حتى منتصف ارتفاع الاسطوانة ، عندما دوى الانفجار ..

انفجار هائل ، رهيب ، مخيف ، زلزل أرض المنطقة كلها من حوله ، لمسافة كيلو مترين على الأقل ، على الرغم من أن جدران اسطوانة الطاقة قد احتوته كله تقريبًا ، واحتملته تمامًا ..

ولأن اسطوانة الطاقة كانت تمتد أسفل المكان أيضًا ، فلم

يكن هناك من مخرج ، لكل هذه الطاقة ، إلا فتحة الاسطوانة من أعلى ..

وبسرعة مذهلة ، ارتفع لسان عملاق من النيران ، من موضع القنبلة إلى أعلى ، مع موجة هائلة من التضاغط ، جعلت الاسطوانة كلها أشبه فوهة مدفع مارد عملاق ، يمتد من الأرض إلى السماء ..

ومن موضع سيارة (نور) ، هتفت (نشوى) ، مشيرة إلى الانفجار :

ـ يا إلهى !.. انظروا ..

تطلع الجميع إلى حيث تشير ..

كانت تشير إلى فوهة الاسطوانة العملاقة ، التى قفزت منها قنبلة النار والدخان ، وقد اخترقها جسم فيروزى متألق صغير ..

كرة الطاقة ..

كقنبلة مدفع رهيب ، قذفت الاسطوانة كرة الطاقة فى الفضاء ..

وأمام عيون الجميع ، ضاع الكنز ..

كنز حضارة الأرض كلها ، ذهب إلى الفضاء ..

الفضاء اللانهائى ..

* * *

ألقت (مشيرة محفوظ) جسدها المنهك ، فوق أول مقعد صادفها ، داخل مقر المخابرات العلمية الجديد ، فوق جبل المقطم ، وهى تهتف :

ـ لست أصدق هذا .. لست أصدق أن حضارة الأرض كلها ضاعت فى الفضاء .

لم يعلق (نور) بحرف واحد ، وهو يقف صامتًا ، معقود الحاجبين ، أمام نافذة حجرته ، متطلعًا إلى السماء ، بنجومها اللامعة فى مرارة ..

لقد خسر اللعبة كلها ..

خسر ما ائتمنه عليه القائد الأعلى السابق (رحمه الله) ..

هو وحده ، كان يمتلك مفتاح الحضارة ، ثم فقده ، وحرم العالم كله منه ..

إحساسه بالمسئولية الجسيمة كان يجثم على صدره ، ويكاد يزهق أنفاسه ، ويسلبه عقله ..

وشعر (رمزى) بما يعانيه (نور) ..

شعر به بخبرته كطبيب نفسى ..

وكصديق له ..

وفى صمت ، اتجه (رمزى) إلى (نور) ، وربت على كتفه متعاطفًا ، فى حين أطلقت (سلوى) زفرة بائسة ، وغمغمت :

ـ لقد بذلنا جهدنا على الأقل .

قال (نور) فى مرارة :

ـ أى جهد ؟.. لقد فقدنا كل شىء بمنتهى الحماقة ، وارتكبنا عشرات الأخطاء .. لم يكن ينبغى أبدًا أن أترك المكعبات فى المقر السرى ، بعد أن نقلنا كل وسائل الأمن به إلى هنا ، ولم

يكن من المفروض أن تذكر (مشيرة) شيئًا عن هذه المكعبات ، ولم يكن من المناسب، أن أذكر أنا موضعها ، قبل أن أتأكد من عدم وجود أجهزة تصنت فى المكان ، ولا أن أذكر أمرها من الأساس .. نعم يا رفاق .. لقد كانت هناك أخطاء ، وأنا ارتكبت تسعين فى المائة منها .. إننى أحمل المسئولية كاملة .

قال (رمزى) فى خفوت :

ـ لم يعد هذا مجديًا الآن يا (نور) .

عدّل (محمود) منظاره ، وقال :

ـ هذا صحيح يا (نور) .. لقد انتهى الأمر ، ولن يفيد الندم ، أو حساب النفس .. عزاؤك الوحيد هو أن هذه المكعبات قد صارت واحدة من النجوم اللامعة ، فى الكون الواسع ، و..

تألقت عينا (نور) ، عندما نطق (محمود) عبارته الأخيرة ، والتفت إليه فى حركة حادة ، هاتفًا :

ـ ماذا قلت؟!

تطلع إليه الجميع فى دهشة ، وارتبك (محمود) ، وهو يقول :

ـ قلت إن الندم لن يفيد ، وإن ..

قاطعه (نور) فى انفعال :

ـ وإن المكعبات صارت واحدة من النجوم اللامعة .

ثم ضرب كفه اليسرى ، بظهر كفه اليمنى ، هاتفًا :

ـ وهذا صحيح بكل المقاييس .. لقد انطلقت كرة الطاقة ،

وداخلها حقيبة المكعبات ، بقوة هائلة ، بعد أن حماها غلافها من التدمير ، فأين يمكن لها أن تذهب ، بكل قوة الدفع هذه .. إلى الفضاء بالطبع .

تبادل الجميع نظرات حائرة ، وتمتمت (نشوى) :

ـ وبم يفيدنا هذا؟

أجابها والدها متحمسًا :

ـ يفيد فى العثور عليها .

هتفت (مشيرة) ، وهى تعتدل فى لهفة :

ـ العثور عليها؟!

قال فى حماس :

ـ نعم يا رفاق .. لدينا كل المعلومات المطلوبة .. مساحة قاعدة اسطوانة الطاقة ، وقوة انفجار القنبلة الذرية ، وحجم كرة الطاقة ، التى كانت تحيط بالحقيبة ، ووزنها .. لدينا كل المعلومات ، ويمكننا حساب المعادلات المطلوبة ، وتحديد موضع كنزنا .

قال (أكرم) فى تردد :

ـ ومن قال إننا نمتلك كل هذه المعلومات؟

أجابه (نور) :

ـ (محمود) هو الذى وضع برنامج الطاقة ، وهو يعرف إحداثياته ، كما أنه راقب تلك الأمريكية ، وهى تعد قنبلتها ، ويمكنه معرفة قوة القنبلة ، وأنا أعلم حجم كرة الطاقة ، التى

تحيط بالحقيبة ، عند تشغيل جهاز الأمن ، وأعرف وزن الحقيبة ، وكل المعلومات اللازمة عنها .

هتفت (نشوى) فى حماس :

- ولديك خبيرة كمبيوتر ، من الطراز الأوّل .

قالت (سلوى) معترضة .

- ولكن حتى لو حددنا موقع الكرة ، وهذا أمر بالغ الصعوبة ، بالنسبة لحجمها الصغير ، وسط الفضاء الشاسع ، فكيف يمكننا استرجاعها ، وقد دمّر الغزاة كل وسائل السفر الفضائى على الأرض ؟

أجابها (نور) :

- يكفى أن نحدّد موضعها ، وسنكتسب بهذا مزية إضافية ، لا يملكها العالم كله ، وسنحتفظ بهذا الموقع سرًا ، حتى نجد وسيلة لاسترجاعها .

ثم تطلّع مرة أخرى إلى النجوم ، واستطرد :

- هذه الكرة هى الكنز ، الذى سيعيد إلى الأرض عالمها القديم يا رفاق ، ولن نتخلّى أبدًا عن هذا الكنز ، حتى ولو كان فى أعمق أعماق الفضاء .. لن نتخلّى عن كنز الفضاء هذا أبدًا ..

* * *

توقفت دورية الشرطة ، فى منطقة قلعة (صلاح الدين) ، أمام رجل متين البنيان ، يقطع الطريق سيرًا ، وسط ظلام الليل ، واستوقفه أحد جنود الدورية الثلاثة ، وسأله فى حزم :

- إلى أين يا سيّدى ؟

تطلّع إليه الرجل لحظة فى صمت ، ثم قال فى لهجة متهالكة :

- إننى فى طريقى إلى مقر المخابرات العلمية الجديد .

قال جندى آخر فى شك .

- سيرًا على الأقدام .

أجابه الرجل فى إعياء :

- لست أمتلك سيارة مثل سيارتكم هذه .. أنتم تعلمون أن عدد السيارات لايكفى الجميع ، والمسئولون وحدهم يحصلون على السيارات ، فى الوقت الحالى ، حتى يتم تصنيع العدد الكافى منها ، و..

قاطعه الجندى الأوّل فى صرامة :

- لكنتك ليست مصرية .. ما جنسيتك بالضبط؟

أجابه الرجل :

- سورى .

قال الجندى الثالث فى حزم :

- أنت كاذب .. لقد قضيت عامين فى (سوريا) ، ولهجتك لاتنتمى إلى السوريين أبدًا .

قال الرجل فى هدوء :

- أؤكّد لك أننى سورى ، وهاهى ذى هويتى ، لتتأكد من قولى .

مدّ يده إلى جيب سترته فى تهالك ، ثم لم يلبث النشاط أن دبّ

فى جسده بغتة ، وهو ينتزع مسدسًا ليزريًا ، أطلق منه طلقة على جبهة الجندى الأوّل ، ثم أدار فوهته فى سرعة ، وأطلق الطلقة الثانية على قلب الثانى ، فتراجع الجندى الثالث فى حركة حادة ، واستلّ مسدسه الليزرى ، هاتفًا :

ـ أيها المجرم الـ ..

ولكن الرجل استدار إليه بسرعة كبيرة ، وعاجله بطلقة ثالثة ، أردته قتيلًا ، ثم اعتدل فى نشاط ، وقد ذهب تهالكه الزائف تمامًا ، وابتسم فى سخرية ، وهو يعيد مسدسه إلى جيبه ، قائلًا :

ـ اشكركم أيها السادة .. كنت أحتاج بالفعل إلى سيارة .

ثم دلف إلى السيارة ، وأدار محرّكها ، وانطلق بها فى هدوء ..

* * *

اعتدلت (نشوى) ، أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تقول فى حماس :

ـ وجدتها .

قفز إليها (نور) ، وهو يهتف :

ـ حقًا ؟!

أما (أكرم) ، فابتسم فى تراخ ، وقال :

ـ رائع يا آنسة (أرشيميدس) .. رائع (*) .

(*) (أرشيميدس)- (٢٨٧ ـ ٢١٢ ق .م .) - مهندس ومخترع ورياضى وفيزيائى إغريقى ، يعد أوّل من شرح قاعدة الروافع ، وله فيها=

لم يبال (نور) بعبارته ، وهو يسأل ابنته فى لهفة :

ـ أين يا (نشوى) .. أين عثرت على الكنز المفقود ؟

أجابته ، وهى تشير إلى شاشة الكمبيوتر :

ـ لقد غذيت الجهاز بكل المعلومات اللازمة ، وأضفت إليها قانون الجاذبية الأرضية (*) ، ومقدار (الداين) اللازم(* *) وجاءت النتيجة كما ترى ..

تطلّع إلى شاشة الكمبيوتر ، وقال :

ـ حمدًا لله .. إنها لم تتجاوز القمر (* * *) .

ثم اعتدل مستطرذًا فى حماس :

ـ بقيت مرحلة التيقن من هذه النتيجة .

سألته (مشيرة) فى اهتمام بالغ :

ـ كيف ؟

= عبارة شهيرة ، تقول : « لو أننى وجدت مركزًا لرافعتى ، لرفعت بها الكرة الأرضية كلها » ، وهو صاحب قانون الطفو الشهير ، الذى يقول : « وزن السائل المزاح ، يساوى دفع الماء من أسفل إلى أعلى ، لأى جسم مغمور فيه » ، وعند توصّله إلى هذه الحقيقة ، فى حمام منزله ، انطلق يعدو عاريًا إلى قصر الملك ، وهو يصرخ : « وجدتها .. وجدتها » ونسبت العبارة إليه .

(*) قانون الجاذبية الأرضية - جميع الأجسام تجذب بعضها البعض جذبًا متبادلًا ، وقوة الجذب بين جسمين تتناسب طرديًا ، مع حاصل ضرب الكتلتين ، وعكسيًا مع مربع المسافة بين مركزيهما .

(* *) (الداين) - هو وحدة القوة ، فى النظام السنتيمترى الجرامى (سم/جم/ث) ، التى تحدث عجلة قدرها (سم/ث²) فى كتلة قدرها جرام واحد .

(* * *) يبعد القمر عن الأرض ٣٨٦٩٥٢ كيلو مترًا فى المتوسّط .



ولكن الرجل استدار إليه بسرعة كبيرة ، وعاجلة بطلقة ثالثة ، أردته قتيلًا ،
ثم اعتدل فى نشاط ..

أجاب فى سرعة :

ـ مرصد (حلوان) .. الغزاة لم يهتموا كثيرًا بمرصد حلوان ، لأنه مغلق منذ عدة سنوات ، بعد بناء مرصد الصحراء الغربية المتطوّر ، وسيفيدنا هذا المرصد الآن .

صفّقت (مشيرة) بكفيها فى جذل ، وهتفت :

ـ رائع .. سيكون خبر الموسم .. قنبلة صحفية جديدة .

ثم لوّحت بكفيها ، وتألقت عيناها ، وهى تستطرد :

ـ البحث عن كنز الفضاء .. ياله من خبر !

هتف بها (نور) فى صرامة :

ـ لا يا (مشيرة) .. لن أسمح لك بإفساد عملى مرة ثانية .

صاحت معترضة :

ـ لا يمكنك أن تمنعنى من نشر مثل هذا الخبر يا (نور) .

اقترب منها وهو يقول :

ـ لن أمنعك يا (مشيرة) ، ولكننا سنعقد صفقة من صفقات الماضى .. سأطالبك بكتمان السر تمامًا ، طوال هذه المرحلة الحرجة ، حتى يمكننا استعادة الكنز ، وبعدها ستحصلين على السبق الصحفى كله .. اتفقنا ؟

أجابت فى حماس :

ـ اتفقنا .

ابتسم فى ارتياح ، وأشار إلى (أكرم) ، قائلًا :

ـ والآن يا عزيزى (أكرم) ، أظنك لن تمانع فى إيصال (مشيرة) إلى منزلها .

ابتسم (أكرم) بدوره ، وقال :

- هذا يسعدنى .

قالت (مشيرة) فى اعتراض :

- ومن قال إننى سأعود إلى منزلى؟.. سأذهب معكم إلى مرصد حلوان ..

أجابها (نور) فى صرامة :

- كلا يا (مشيرة) .. إنه عمل يخص المخابرات العلمية الآن ، وقوانين العمل تحتم السرية ، وتمنع المدنيين من التدخل فى شئوننا .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وقال :

- لهذا طلبت منى مرافقتها ؟

أجابه (نور) فى صراحة :

- هذا صحيح .

بدا الضيق لحظة على وجه (أكرم) ، ثم لم يلبث أن قال :

- فليكن .. هيا بنا يا عزيزتى .. إلى اللقاء أيها السادة .

لم يكد ينصرف مع (مشيرة) ، حتى قالت (نشوى) فى لهفة :

- لا أطيق صبرًا للتأكد من نتائجى .. هيا بنا .

تطلع (نور) من نافذة حجرته ، إلى سيارة (أكرم) وهى تبتعد ، ثم قال :

- نعم .. هيا بنا .

هبط الجميع إلى حيث سيارة (نور) ، وسأله (رمزى) ، والسيارة تنطلق بهم ، نحو طريق (حلوان) .

- أتظننا نستطيع العثور عليها بالفعل يا (نور)؟

غمغم (نور) :

- أتمنى هذا .

تلا عبارته صمت عميق ، وانطلقت سيارة (نور) عبر الطريق المظلم ، دون أن ينتبه أحد ركابها إلى تلك السيارة ، التى تتبعهم من بعيد ، بمصابيح مطفأة ، وهى تحمل شعار الشرطة ، على الرغم من أن راكبها ، الذى يضع على عينيه منظارًا خاصًا ، للرؤية فى الظلام ، لم يكن ينتمى أبدًا إلى جهاز الشرطة الجديد ..

.. ولا حتى إلى (مصر) كلها ..

لقد كان أمريكيًا .

أمريكيًا يدعى (كيرك) ..

* * *

٩ ـ الكنز ..

فرك الفلكى (هاشم سليم) عينيه ، فى محاولة لإبعاد آثار النوم عنهما ، وهو يتطلع إلى (نور) وفريقه فى دهشة ، قائلاً :

ـ المرصد القديم ؟!.. ولكنه مُغلق منذ عشر سنوات على الأقل ، بعد أن أقاموا مرصد الصحراء الغربية !

قال (نور) :

ـ ولكنك تشرف على صيانته ورعايته ، منذ ذلك الحين .

هزّ (هاشم) رأسه ، وقال :

ـ كان هذا قبل الغزو ، ولكننى لم أطأ أرض المرصد بقدمى ، منذ جاء المحتلون ، ومع فترة القنبلة ، نسيت بالطبع كل شىء عنه ، ولم أتذكره إلا بعد الـ ..

قاطعه (نور) بصبر نافد :

ـ أعلم هذا ، ولكننا نحتاج إلى استخدام المرصد الليلة .

هتف (هاشم) مستنكرًا :

ـ الليلة ؟!.. أتعلم كم الساعة الآن ؟

أجابه (نور) :

ـ أعلم ، ولكنه أمر يتعلق بأمن الدولة .

ردد (هاشم) :

ـ أمن الدولة ؟!.. عجبًا !.. العبارة تبدو لى عجيبة ، فى هذه الأيام .

قال (رمزى) :

ـ ولكنها تناسب الموقف تمامًا .

صمت (هاشم) ، وهو يتطلع فى وجوههم جميعًا ، ثم قال :

ـ من أنتم بالضبط ؟

أجابه (نور) ، وهو يبرز بطاقته الخاصة :

ـ إننا فريق خاص ، من المخابرات العلمية المصرية .

تطلع الرجل إلى البطاقة ، ثم قال :

ـ حسنًا .. أنا واثق من أنكم تنتمون إلى المخابرات المصرية ، ولكن استخدام المرصد يحتاج إلى تصريح خاص .

قال (نور) فى حزم :

ـ سأتحمل المسئولية كاملة .

ابتسم (هاشم) ، وقال :

ـ حسنًا أيها الرائد (نور) .. إننى أثق بك .

ارتدى ثيابه فى سرعة ، وصحبهم فى سيارة (نور) ، إلى المرصد القديم ، ولم يكد المرصد يبدو ، حتى قالت (نشوى) فى انبهار :

ـ أتعلمون .. إنها أوّل مرة أشاهد فيها مرصدًا تقليديًا(*) .

(*) المرصد : مبنى لرصد وتسجيل المعلومات الفلكية ، ومعلومات الطقس ، والمغناطيسية والزلازل ، وأقدم المراصد المعروفة هو مرصد (الاسكندرية) (٣٠٠ ق . م) ، ولقد أنشئ مرصد (حلوان) فى مدينة (حلوان) بـ(القاهرة) ، عام (١٩٠٣ م) .

قال (رمزى) ، وهو يتطلع إليها مبتسمًا فى حنان :
ـ إنه يبدو لى رومانسيًا للغاية .
أجابه (نور) :
ـ أما أنا ، فيبدو بالنسبة إلىّ أشبه بالأمل .
قالها وهو يوقف سيّارته أمام المرصد ، فهبط منها (هشام) ، وهو يسأله :
ـ الأمل فى ماذا ؟
ابتسم (نور) ، وهو يقول :
ـ فى العثور على الكنز ..
تطلّع إليه الرجل فى دهشة ، وهو يقول :
ـ كنز ؟!
ربّت (نور) على كتفه ، وقال :
ـ لاعليك يا رجل .. إنه مصطلح نستخدمه ، للإشارة إلى ذلك الشىء ، الذى نحتاج إلى معاونتك ، للعثور عليه .
سأله (هاشم) ، وهو يفتح باب المرصد :
ـ للعثور على ماذا ؟.. نجم جديد ؟!
انفتح باب المرصد ، وبدا أمامهم (التليسكوب) العملاق ، فتطلّعوا إليه فى انبهار ، فى حين تقدّم نحوه (هاشم) فى بساطة ، و (نور) يجيبه :
ـ بل هو جسم أصغر من هذا كثيرًا .
سأله (هاشم) ، وهو يعدّ المنظار الضخم للعمل :

ـ كم تبلغ مساحته الكلية ؟
تنحنح (نور) ، وأجاب :
ـ قطره حوالى ثمانين سنتيمترًا .
توقّف (هاشم) عن العمل بغتة ، واعتدل قائلًا :
ـ تقصد ثمانين ألف كيلو متر .
تنحنح (نور) مرة ثانية ، وقال :
ـ بل ثمانين سنتيمترًا فحسب .
انعقد حاجبا (هاشم) فى غضب ، وهو يهتف :
ـ أى عبث هذا ؟ .. هل أيقظتنى من نومى ، وأتيت بى إلى هنا ، لتسخر منى أيها الرائد ؟!
أجابه (نور) :
ـ أقسم إننى جاد تمامًا .
صاح (هاشم) غاضبًا :
ـ جاد ؟! .. أية جدية فى هذا ؟.. أتعلم مايمثله جسم له هذا الحجم ، وسط الفضاء الكونى ؟!.. إنه لايساوى ذرة واحدة ، وسط هذه القاعة الضخمة .. إننا كنا نرصد نيازك ، يبلغ حجم الواحد منها حجم منزل من طابقين ، فنقول إنه أصغر من أن نتابعه .
قال (نور) فى جدية شديدة :
ـ ولكن هذا الجسم الذى نبحث عنه أهمّ من أن نتركه .. إنه المستقبل .. مستقبل الأرض كلها .

كان للأسلوب واللهجة ، اللذين استخدمهما (نور) أثرهما الرائع ، فى الفلكى ، الذى تطلع إليه لحظة ، ثم قال فى خفوت :

ـ مستقبل الأرض كلها ؟

أجابه (نور) :

ـ نعم .. ثق بقولى هذا ، فلن يمكننى إفادتك بتفاصيل أكثر .

صمت الرجل لحظات ، وهو يتطلع إلى وجه (نور) ، ثم قال :

ـ إننى أثق بك ، ولكن ..

لم يتم عبارته ، وبدا القلق على وجهه ، فسألته (سلوى) :

ـ ولكن ماذا ؟

لوّح بكفه فى يأس ، وهو يجيب :

ـ ولكن البحث عن شىء بمثل هذا الحجم ، أشبه بالبحث عن إبرة ، فى كومة من القش .

قال (نور) :

ـ لو استخدمنا عقولنا ، يمكننا استخراج الإبرة ، من كومة القش .

سأله فى يأس :

ـ كيف ؟

أجابه (نور) فى حسم :

ـ باستخدام مغناطيس قوى .

ثم استدرك فى سرعة :

ـ وهذا ينطبق على مشكلة الإبرة ، فى كومة القش .

ظل الرجل ينظر إليه لحظات فى صمت ، ثم ابتسم قائلاً :

ـ أنت على حق .. باستخدام العقل ، يمكننا أن نحل أعقد المشكلات .

ثم جلس على مقعد خاص ، خلف منظار الرصد ، وهو يسأل فى حماس :

ـ ألديكم أية فكرة ، عن إحداثيات المكان ، الذى ينبغى أن نبحث فيه ، عن هذا الشىء .

أجابته (نشوى) :

ـ هاهى ذى الإحداثيات .

تطلع إلى الورقة ، التى دوّنت فوقها الإحداثيات ، ثم قال :

ـ هذه الإحداثيات تنطبق على منطقة واسعة ، بالنسبة للبحث الفلكى .. ولكن معرفة المسافة يساعدنا كثيرًا .. والآن ، ما المفروض أن نجده ، فى تلك البقعة الفضائية .

أجابه (نور) :

ـ كرة فيروزية متألقة .

عقد الرجل حاجبيه ، وقال فى دهشة :

ـ كرة ماذا ؟!.. أهو كنز حقيقى ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ إنه كذلك بالنسبة لنا .

هزّ (هاشم) كتفيه ، وقال :

- لابأس .. سنبدأ بحثنا .
وبدأ رحلة البحث عن الكنز ..
كنز الفضاء ..

* * *

مطت (مشيرة) شفتيها فى غضب ، دون أن تتبادل كلمة واحدة مع (أكرم) ، طوال الطريق ، من مقر المخابرات العلمية ، إلى منزلها الجديد ، حتى قطع (أكرم) صمتها هذا ، وهو يقول فى مرح :
- هل أكلت الهرة لسانك؟
أجابته فى حدة :
- ليست بى رغبة فى المزاح الليلة .
تطلع إليها فى حنان ، وقال :
- ألا تفكرين سوى بالعمل؟
هتفت :
- بالطبع .
ضغط فرامل سيارته ، وتركها تتوقف على جانب الطريق ، وهو يقول :
- لماذا يا (مشيرة)؟
التفتت إليه فى دهشة ، قائلة :
- لماذا ماذا؟
ثم أضافت فى حدة :

- ولماذا توقفت هنا؟
ابتسم قائلاً :
- لدى ما أرغب فى قوله لك ، تحت ضوء القمر .
تطلعت إليه لحظة ، وقالت فى خفوت :
- ما هذا الذى ترغب فى قوله؟
أجابها فى حنان :
- شعورى تجاهك .
بدأت حمرة الخجل تتصاعد إلى وجنتيها ، وهى تقول :
- أى شعور هذا؟
تطلع إلى عينيها مباشرة ، وقال :
- أحبك .
ارتجف جسدها لكلمته ، وتمتمت :
- تحبنى؟!
أجاب ، وهو يلتقط أصابعها بأنامله :
- بل أعبدك .. أعشقك .. أراك أجمل امرأة فى الدنيا كلها .
تمتمت مبتسمة :
إننى كذلك بالفعل .
ضحك قائلاً :
- أوافقك بلا أدنى تحفظ .
ضحكت بدورها فى حياء ، ثم لم تلبث أن استعادت جديتها ، وهى تقول :

- ولكنك لاتعرف عنى الكثير يا (أكرم) .
أجاب مبتسمًا :
- يكفينى ما أعرفه .
تنحنحت فى حرج ، وقالت :
- أتعلم أننى كنت يومًا زوجة لـ (رمزى) ؟
أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :
- نعم .. أعلم هذا .
قالت فى تردد :
- وأننى ..
ثم بترت عبارتها دفعة واحدة ..
لم يكن من المنطقى أن تخبره أنها مازالت تحب (رمزى) ..
إنها حتى لم تعد واثقة من هذا ..
لقد كانت تحبه فيما مضى ، وهى تعلم أنه الآن غارق فى حب (نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ، على الرغم من فارق السن بينهما ، وأن (نشوى) تبادله هذا الحب ، ولكنها لاتستطيع أن تصف شعورها نحوه بالحب ..
ربما كانت تحب (محمود) ..
أو أنها أحبته هذا المساء ..
لقد خفق قلبها فجأة ، وهى تتطلع إليه ، بعدما أنقذ حياتها ..
أو أنها لاتحب إطلاقًا ..

.. لم تعد تدرى ..
«وأنك ماذا ؟ .. » .
.. أنتزعها (أكرم) بهذا السؤال من أفكارها ، فالتفتت إليه ، وتطلعت إلى وجهه لحظة ، وكأنما تراه لأول مرة ، ثم هتفت فى عصبية :
- وأننى أحب عملى للغاية .
ضحك فى بساطة ، على الرغم من عصبيتها ، وقال :
- ومن اعترض على هذا ؟
واصلت بنفس العصبية ، وكأنما يحنقها عجزها عن البوح بحقيقة مشاعرها :
- (نور) .. لقد رفض السماح لى بالعمل .
قال محاولاً تهدئتها :
- وقال إنه أمر سرى ، وبالغ الخطورة .
هتفت فى حنق :
- إنه يقول هذا دائمًا .
قال فى خفوت :
- ولكنه على حق .. إنه عملهم ، أما نحن فمدنيان ، كما قال هو تمامًا .
قالت محتدة :
- ولكننى صحفية ، ومن واجبى أن أسعى وراء الحقائق .
اعتدل قائلاً فى حزم :


ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال فائق القوة ، وضغط عل أحد أزراره ، وهو يقول : ــ هنا (كومار) ، من الأرض الوسيطة ..

- ليس عندما يكون ذلك ضارًا .
ثم عاد يميل نحوها ، مستطردًا :
- صدقيني يا (مشيرة) .. لقد علمتني تجاربي ، أن التدخل في بعض الأمور ، ذات الحساسيات الخاصة ، يفسدها .
قالت في عناد :
- أريد أن أعرف .. إنها مهنتي .
- أجاب في صرامة :
- ليس بهذا الأسلوب .
انهمرت دموعها في حرارة ، على نحو مباغت .
إنها لم تعد تحتمل القتال في قضية وهمية ..
ولا يمكنها الإفصاح عن مشاعرها ..
لا يمكنها هذا أبدًا ..

* * *

تسلق (كبرى) المكان ، حتى بلغ القبة العلوية للمرصد ، وثبت نفسه على جدارها الخارجي ، بوساطة آلات شفط خاصة ، ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال فائق القوة ، وضغط على أحد أزراره ، وهو يقول :
- هنا (كومار) ، من الأرض الوسيطة .. هل تسمعني؟
أتاه صوت متوتر ، يقول :
- أسمعك يا (كومار) .. كيف حالك؟.. هل توصلت مع (سافا) إلى الدواء المنشود؟

كان الحديث يتم بشفرة خاصة ، وبأسماء كودية مدروسة ، فأجاب (كيرك) فى اهتمام :

ـ (سافا) ذهبت ولم تعد ، بسبب خطأ منها .. ومعها ذهب الدواء ، ولكننى أراقب الآن طاقم الحراسة المسئول عنه ، وأظنهم يعرفون موضعه ، أو أنهم يحاولون معرفته .

أتاه الصوت غاضبًا هذه المرة ، يقول :

ـ وماذا تنتظر يا (كومار) .. هاجم الطاقم .. أرسلهم خلف (سافا) ، واحدًا بعد الآخر .. المهم أن تحصل على الدواء ..

أجاب (كيرك) فى حزم :

ـ سأفعل .. انتهى الاتصال .

أغلق الجهاز ، وأعاده إلى جيبه ، ثم تسلل إلى فتحة المرصد ، التى يطل منها المنظار العملاق ، وثبت فى أذنه سماعة خاصة ، تتيح له سماع مايدور بعيدًا عنه ، وسمع (نور) يسأل (هاشم) :

ـ ألم تجدها بعد؟

أجابه (هاشم) ، وهو مايزال يراقب المنطقة المنشودة بالمنظار :

ـ الأمر ليس بهذه السهولة أيها الرائد ، فالحجم البالغ الضآلة ، قد يجعل تلك الكرة تفلت منا ، دون حتى أن ننتبه إلى وجودها .

لم يجد (نور) مايقوله ، فعاد يجلس إلى جوار رفاقه ، وأطلق زفرة حارة ، جعلت (سلوى) تربت عليه ، قائلة فى تعاطف :

ـ سنجدها بإذن الله .

غمغم (نور) :

ـ أتمنى هذا .

وأسند رأسه من الخلف إلى حائط المرصد ، وأسبل جفنيه فى إرهاق ، فقالت (نشوى) فى حنان :

ـ كم ترهق نفسك ياأبى ، من أجل الأرض .

قال فى تهالك :

ـ إننى أفعل هذا من أجلك يابنيتى ، فالمحافظة على عالم اليوم ، والقتال من أجل عالم متوازن عادل ، هو الضمان الوحيد لمستقبلك .

تمتمت فى حنان :

ـ أعلم هذا .

ثم اعتدلت تسأله فى اهتمام :

ـ ولكن أتظن أن استعادة الأرض لفنونها وتاريخها ، قد يفيد كثيرًا ، فى تحسين عالمنا ؟

أجاب فى تراخ :

ـ بالتأكيد .

سألته :

- وما الذى ستفعله بالأرض صورة لـ (إنسل آدمز)(*) ، أو لوحة من لوحات (بول جوجان)؟(* *) .

اعتدل بجذعها فى جدية :

- الكثير .. يكفى أنها ستخلق جيلاً يدرك الفنون ويتذوقها ، ويمكنه أن يبدع مثلها .. إنها ستهذب الروح والعقل يابنيتى.

وشرد ببصره مرة أخرى ، مستطردًا :

- ثم هناك التاريخ ، الذى لاتصلح أمة دون معرفته ، ودراسته ، والإفادة من كل ما فيه من عبر ونماذج .

ابتسمت وهى تطبع قبلة على وجنته ، قائلة :

- أنت رائع يا أبى .

ابتسم بدوره ، وهو يتمتم :

- وأنت أرق ابنة ، فى العالم كله .

وفجأة هتف (هاشم) :

- ها هى ذى .. لقد عثرت عليها .

واعتدل (كبرك) فى مكمنه فى انفعال ..

لقد عثر على غايته ، ولم يعد أمامه سوى التقاطها ..

ومن بين جثث (نور) وفريقه ..

ودماء (مصر) كلها .

* * *

(*) (إنسل آدمز) - مصور فوتجرافى شهير ، يعد والد هذا الفن ، فى العصر الحديث ، وله عشرات المؤلفات الرائعة فيه .

(* *) (بول جوجان) - (١٨٤٨ - ١٩٠٣م) مصور ورسام فرنسى ، ارتبط بحركة التأثيريين ، ورسم أعظم أعماله فى (تاهيتى) ، وتضعه قوة تكويناته ، وروعة ألوانه ، فى مصاف أعظم فنانى ما بعد التأثيريين .

١٠ - بين النجوم ..

بدا التوتر بكل صوره ، على وجه النحيل ، وهو يجلس خلف مكتبه ، فى ذلك المقر السرى ، للمخابرات العلمية الأمريكية ، أسفل قاعدة تمثال الحرية القديم ، وأطلت من عينيه نظرة ترقب واضحة ، وهو يتطلع إلى باب حجرته ، حتى ارتفع من جهاز الاتصال أمامه ، صوت هادئ ، يقول :

- هنا الملازم (ميرفى) ياسيدى .. فى خدمتك .

أسرع النحيل يضغط أحد الأزرار العديدة على مكتبه ، فتحرك باب الحجرة ، كاشفًا عن شاب وسيم ، هادئ الملامح ، يبدو لك - من النظرة الأولى - أشبه بالممثلين الرومانسيين ، وهو يعبر الحجرة فى خطوات رصينة ، وعلى شفتيه ابتسامة عذبة ، متجهًا إلى حيث يجلس النحيل ، الذى استقبله فى لهفة واضحة ، وهو يقول :

- اجلس يا (ميرفى) .. أحتاج إلى التحدث معك بعض الوقت .

قال الشاب فى هدوء ، وهو يجلس على المقعد المقابل للمكتب ، دون أن تفارق ابتسامته شفتيه :

- أنا فى خدمتك ياسيدى .

أغلق النحيل الباب ، بضغطه زر أخرى ، ثم أدار جهازًا

خاصًا ، يجعل التصنت على مكتبه مستحيلًا ، وتنحنح فى توتر ، قبل أن يقول :

ـ أنت تعلم أننا أرسلنا (كيرك) و(ساندرا) إلى (القاهرة الجديدة) ، فى مهمة عاجلة .

أجابه الشاب :

ـ أعلم ياسيّدى .

ثم سأل فى حذر ، وابتسامته ما تزال تعلو شفتيه :

ـ هل وصلت أية أخبار عنهما ؟

لوّح النحيل بكفه ، قائلًا :

ـ لقد أجريت اتصالًا مع (كيرك) منذ قليل .

قالها بلهجة لاتوحى أبدًا بحسن سير الأمور ، فقال (ميرفى) بنفس الهدوء :

ـ ماذا ؟

عاد النحيل يلوّح بكفه فى توتر صامت ، وملامحه تعكس كل ماتلتهب به أعماقه من قلق دفين ، قبل أن يزدرد لعابه فى صوت مسموع ، ويقول فى شىء من الانفعال :

ـ أنت تعرف (كيرك) .. إنه لايعلن فشله أبدًا ، ولكن رسالته المقتضبة توحى به أكثر مما ينبغى .. لقد لقيت (ساندرا) مصرعها ، وفقد هو مكعبات الكمبيوتر ، بعد أن كان قد حصل عليها ، وهذا يعنى أنه قد اشتبك مع المصريين فى قتال مباشر ، بأوراق مكشوفة ، وهذا لايفيدنا فى الوقت

الحاضر ، ولا يخدم قضيتنا ، وعلى الرغم من هذا ، فـ(كيرك) يشير إلى أنه يسيطر على الأمور فى الوقت الحالى .

سأله (ميرفى) :

ـ ما الذى يُقلقك إذن ياسيّدى ؟

تنهّد الرجل ، قبل أن يقول :

ـ الكثير يا (ميرفى) .. الكثير .

ثم اعتدل فى مقعده ، واستطرد :

ـ لقد أنهى (كيرك) الاتصال فى سرعة ، وبكلمة مقتضبة للغاية ، والجهاز الذى يحمله ، لايسمح لى بالاتصال به ، بل يمنحه وحده هذا الحق ، ثم إن الموقف ، حسبما فهمته من حديثه القصير ، يمرّ بمرحلة بالغة الخطورة والدقة ، وهذا يعنى أن العملية لم تعد مضمونة ، أو مأمونة ، فلو فشل (كيرك) فى مهمته ، وفاز المصريون بالغنيمة ، فقد يجعلهم هذا أقوى دولة فى العالم ، فى هذا العصر الجديد ، وليس من الحكمة أن تبدأ أقوى دول العالم عهدها ، وهى على خلاف عملى ، مع الولايات المتحدة الأمريكية .. أليس كذلك ؟

أومأ الشاب برأسه فى هدوء ، وأجاب :

ـ هذا صحيح .

ثم تراجع فى مقعده قليلًا ، قبل أن يستطرد :

ـ ولكن من الأفضل أن تكون تلك الدولة الأقوى ، هى (أمريكا) نفسها .

رمقه النحيل بنظرة امتنان ، وهو يقول :
- هذا ما نتمناه جميعًا .
عبرتهما لحظة من الصمت والسكون ، قبل أن يميل الشاب نحو النحيل مرة أخرى ، قائلًا :
- وما الذى يمكن فعله ؟
تطلع إليه النحيل فى ارتياح ، وبدا من الواضح أنه يحمل له إعجابًا واحترامًا خاصين ، وهو يقول :
- العملية تحتاج إلى رجل أقوى .. رجل هادى الطباع ، قوى الشكيمة ، يحتفظ بابتسامته على شفتيه ، وبدمائه الباردة فى عروقه ، حتى وهو يذبح طفلًا أمام والديه ، دون أن ترتجف فى جسده شعرة واحدة .. رجل بلا قلب أو مشاعر .. رجل يمكنه نسف دولة بأكملها ، دون أن تأخذه بها شفقة أو رحمة ، لو أن هذا يفيد عمله بقرش واحد .
ثم تراجع ملقيًا نظرة طويلة على الشاب ، قبل أن يستطرد :
- باختصار ، العملية تحتاج إليك .
امتلأت ابتسامة الشاب بالزهو ، وهو يعتدل فى مقعده ، ويشد قامته فى اعتداد ، ويقول :
- أنا رهن إشارتك ياسيدى .
ثم استدرك فى خبث :
- ولكن ..
سأله النحيل فى قلق :
- ولكن ماذا ؟

اكتست ابتسامة (ميرفى) بالدهاء ، وهو يقول :
- المفروض أننى أعمل فى القسم الداخلى ، للتخطيط والمتابعة ، وليس فى قطاع العمليات الخارجية .
قال النحيل فى لهفة :
- سأنتدبك إلى قطاعى .
اتسعت ابتسامة (ميرفى) ، وامتلأت بالدهاء والخبث أكثر وأكثر ، وهو يقول :
- ليس هذا ماأقصده ياسيدى ، وإنما أقصد أن عملية ضخمة كهذه ، تستحق حتمًا مكافأة كبيرة .
ثم استدرك فى خبث :
- فى حالة نجاحها بالطبع .
انعقد حاجبا النحيل ، وهو يقول فى حدة :
- أنسيت أنك مواطن أمريكى يا (ميرفى) ؟
أجابه (ميرفى) ، وابتسامته تتألق على شفتيه :
- لا ياسيدى .. لم أنس هذا قط ، ولكننى أحتاج إلى حافز قوى ، للقيام بالمهمة على خير وجه .
صاح به النحيل فى غضب :
- ألا يكفيك أن نجاح هذه العملية ، سيعيد إلى دولتك موقعها السابق ، كأقوى دولة فى العالم ؟
قال (ميرفى) فى خبث :
- أمن المفروض أن يكفينى هذا ؟

أدرك النحيل أنه يتحدث إلى داهية ، وأن (ميرفى) هذا من ذلك الطراز المادى ، الذى لايمكن استمالة مشاعره قط ..

هذا لو كانت لديه مشاعر ..

وربما يعود هذا إلى أصوله القديمة ..

إلى طبيعة منشئه ..

أو إلى جذوره اليهودية ، أو ..

ولكن لامجال لدراسة وبحث هذا الآن ..

إنه الرجل المناسب للعملية تمامًا ..

وطبيعته هذه ، هى التى ستؤمن النصر ..

وفى ضيق ، تنهد النحيل ، وقال :

ـ حسنًا يا (ميرفى) .. ما المكافأة التى تطلبها ، فى حالة نجاح المهمة ؟

تألقت ابتسامة الظفر على شفتى (ميرفى) ، وقال :

ـ إنها ليست ترقية بالطبع ، ولا رحلة إلى الـ ..

قاطعه النحيل بصبر نافد :

ـ ما الذى تطلبه يا (ميرفى)؟

أجاب الشاب فى سرعة :

ـ مليار .

هتف النحيل فى حدة :

ـ ماذا؟

أجاب (ميرفى) فى هدوء ، وابتسامته العذبة لاتفارق شفتيه قط :

ـ مليار ياسيّدى .. مليار دولار .

صاح النحيل :

ـ هل جننت يا (ميرفى)؟ .. مليار دولار دفعة واحدة .

قال (ميرفى) فى هدوء :

ـ لست أظنه مبلغًا ضخمًا ، بالنسبة لدولة تسعى لاستعادة مكانتها ، بين دول العالم .

ثم مال نحو رئيسه ، مستطردًا :

ـ بل إنها قد تصبح أقوى دول العالم أجمع .

هتف النحيل محنقًا :

ـ أتعلم ما يعنيه هذا المبلغ ، والعالم يمر بمرحلة إعادة البناء هذه؟

أجابه (ميرفى) ، وقد تألقت عيناه ببريق شره :

ـ يعنى الكثير .

واستدرك فى سرعة :

ـ لى بالطبع .

صاح النحيل :

ـ أنت مادى للغاية يا (ميرفى) .

تراجع الشاب مبتسمًا ، وهو يقول فى أسى ساخر مفتعل :

ـ كم يحزننى هذا ياسيّدى .

ضرب النحيل سطح مكتبه فى حدة ، قائلًا :

ـ وماذا لو أمرتك بإتمام هذه المهمة ، دون بنس واحد ، يزيد على راتبك؟

أجابه (ميرفى) على الفور ، بحماس مفتعل :

ـ سأقوم بها بالطبع ياسيِّدى .

ثم عاد يسترخى فى مقعده ، مستطردًا :

ـ ولكننى لست أضمن نجاحها .

عضَّ النحيل شفتيه حنقًا ، وتطلع إلى (ميرفى) فى غيظ ، قبل أن يقول محتدًا :

ـ فليكن يا (ميرفى) .. ستحصل على المليار دولار .

تألقت عينا (ميرفى) بالظفر ، فاستدرك النحـيل فى صرامة :

ـ فى حالة نجاح المهمة بالطبع .

نهض (ميرفى) ، وهو يبتسم فى ظفر ، قائلًا :

ـ بالطبع ياسيِّدى .. بالطبع .

ثم سأله بابتسامته الناعمة :

ـ متى يمكننى السفر إلى (القاهرة الجديدة)؟

أجابه فى حدة :

ـ الآن .. لقد أمرت بإعداد حقيبة أسلحة خاصة لك ، وستنقلك آخر زوارقنا الذرية إلى ساحل (الإسكندرية) ، بعد ساعة واحدة .

انحنى (ميرفى) ، وقال :

ـ سمعًا وطاعة ياسيِّدى .

تابعه النحيل ببصره وهو ينصرف ، ثم قال فى مقت :

ـ لولا أننى واثق من قدرتك على ربح هذه المعركة ، لقتلتك هنا بلا رحمة يا (ميرفى) .

ثم انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يستطرد :

ـ ولكن لا بأس .. انجح فى مهمتك أولًا ، وبعدها ستحصل على ماتستحق .

وفتح درج مكتبه ، وألقى نظرة على مسدسه الليزرى ، الراقد داخله ، قبل أن يستطرد :

ـ ماتستحقه تمامًا .

وأغلق الدرج فى حدة ..

* * *

لم يكد (هاشم) ينطق عبارته ، حتى هبَّ أفراد الفريق من أماكنهم ، واندفعوا نحوه ، وهتف به (نور) فى لهفة :

ـ هل عثرت على الحقيبة حقًا؟

أجابه (هاشم) مبهورًا :

ـ لست أدرى ما إذا كان هذا حقيبة أم قطعة من الفيروز والزمرّد ، تتألق وسط الفضاء .. يا إلهى !.. إنه واحد من أجمل المشاهد ، التى وقعت عليها عينى ، منذ عملت فى هذا المجال .

قال (نور) فى انفعال :

ـ دعنى أنظر إليها .

ضغط (هاشم) زرًا آخر ، وهو يقول :

- كلكم ستنظرون إليها .

مع ضغطه الزر ، اشتعلت شاشة كبيرة ، ملصقة على جدار المرصد ، وظهرت عليها الصورة ، التى ينقلها المنظار العملاق ..

وكانت الصورة مبهرة بحق ..

كانت كرة الطاقة الفيروزية المتألقة تسبح فى الفضاء ، وهى تدور حول نفسها فى بطء ، وقد انعكست عليها أشعة الشمس ، المتسللة من خلف استدارة الكرة الأرضية ، فزادت من تألقها وبهائها ، حتى لقد بدت وسط الفضاء المظلم ، أشبه بشمس فيروزية صغيرة ، تتراقص كراقصة باليه رقيقة ، وسط معزوفة الكون الرائعة .

وتطلع الجميع إلى المشهد فى انبهار ..

وتمتمت (نشوى) فى انبهار :

- يا للروعة !

وقال (رمزى) :

- إنه أجمل مشهد وقع عليه بصرى ، فى عمرى كله .

أما (سلوى) ، فعلقت قائلة :

- إنها كنز .. كنز حقيقى .

وغمغم (محمود) :

- كنز عسير المنال .

قال (نور) فى حماس :

- المهم أننا قد عثرنا عليه ، وحددنا موقعه .

ثم سأل (هاشم) فى اهتمام :

- هل يمكننا متابعة هذه الكرة؟

أومأ (هاشم) برأسه إيجابًا ، وقال :

- بالتأكيد .. يمكننا تركيز المنظار عليها ، ودفعه إلى التمسك بمسارها إليكترونيًا ، للعودة إليها ، كلما وقعت فى مجال رؤيته .

سألته (سلوى) فى دهشة :

- قل لى يا سيد (هاشم) : لماذا أغلقتم هذا المرصد ، مادام يحوى كل هذه الإمكانات؟

أجابها فى هدوء :

- لأن إمكانياته هذه تبدو بدائية للغاية ، أو كانت تبدو كذلك ، مع صنع المراصد الأخرى العملاقة ياسيدتى .

سأله (نور) فى اهتمام :

- هل يمكنك تحديد إحداثيات تلك الشمس الفيروزية الصغيرة ، على نحو أكثر دقة؟

أجابه (هاشم) فى حماس :

- بالطبع .. المنظار نفسه يمنحك هذه الإحداثيات .

ضغط زرًا آخر ، فارتسمت الإحداثيات على شاشة المرصد ، وقال (رمزى) :

- هذا ما نسعى إليه .

وهزّ (محمود) رأسه ، قائلًا :

ـ صحيح أننا عثرنا على الحقيبة ، ولكن يبقى السؤال الأخطر والأهم ، وهو : كيف يمكننا استردادها ؟

أجابه (نور) :

ـ المهم أن نعلم موقعها يا (محمود) ، وسنجد حتمًا الوسيلة لذلك .

أتاه صوت من أعلى ، يقول :

ـ دع لى هذه المهمة .

رفع الجميع رءوسهم فى دهشة ، إلى مصدر الصوت ، ورأوا (كيرك) يهبط إليهم ، مستخدمًا حزام الطيران ، ويصوّب مسدسه الليزرى إلى رءوسهم ..

وهبط (كيرك) على قدميه أمامهم ، وهو يبتسم ابتسامة واثقة ظافرة ، ويقول :

ـ لا تشغلوا أنفسكم بالبحث عن وسيلة استرداد كنزكم الفضائى ، فأنا أيضًا أحفظ إحداثياته ، ولقد سجّلت كل كلمة نطقتم بها هنا .

ثم أطلق ضحكة واثقة ، قبل أن يستطرد :

ـ يالكم من فريق يسهل خداعه !.. لقد تبعتكم إلى هنا ، دون أن يشعر أحدكم بهذا ، واستخدمت حزام الطيران ، لأصعد إلى قبة المرصد ، وكأنى أدخل منزلى الخاص .

قال (محمود) فى حدة :

ـ أنت وغد .

قال (كيرك) ساخرًا :

ـ حقًا ؟! .. ولكن هذا الوغد نجح فى خداعكم من قبل ، عندما أوهمتكم أننى أحمل جهاز تصوير هولوجرافى ، ينقل كل ما يحدث بيننا إلى زميلتى ، فى حين لم أمتلك أبدًا جهازًا كهذا .

سأله (نور) فى برود :

ـ كيف نجوت من الانفجار الذرى ؟

هزّ (كيرك) رأسه فى زهو ، وقال :

ـ لم يكن ذلك سهلًا .. ولكننى عبقرى .

وأخرج من جيبه قناع أكسجين صغير ، وهو يستطرد :

ـ لقد استخدمت حزام الطيران بكل قوته ، وارتفعت به حتى نهاية جدران أسطوانة الطاقة ، وكاد نقص الأكسجين يقتلنى ، فى ذلك الارتفاع الهائل ، ولكننى ارتديت هذا القناع الأنيق ، ونجحت فى عبور جدار الطاقة ، إلى الجانب الآمن منه ، قبل الانفجار بثوان معدودة ، ولكن المسكينة (ساندرا) لم تنجح فى ذلك .

نطق عبارته الأخيرة ، وهو يبتسم فى سخرية ، فقالت (نشوى) فى حدة :

ـ هذا يثبت أنك وغد .

هزّ كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ـ فليكن .. ولكن هذا الوغد انتصر عليكم جميعًا .

ثم وضع قناع الأكسجين على وجهه ، وهو يتابع :

- هل تعلمون لماذا أخفى وجهى بقناع الأكسجين هذا؟.. لأننى أنوى استخدام هذه .

أخرج من جيبه كرة صغيرة ، داعبها بأصابعه ، مستطردًا :

- إنها قنبلة .. قنبلة غاز ، ولكنه ليس مجرّد غاز مخدّر ، كذلك الذى استخدمته فى المرة السابقة .

وتألقت عيناه فى جذل ، وهو يضيف :

- إنه غاز سام قاتل .

اتسعت عينا (هاشم) فى رعب ، والتصق بمنظار المرصد فى هلع ، وتشبثت (نشوى) بأمها ، فى حركة غريزية ، وأطلقت (سلوى) شهقة خافتة ، فى حين قال (نور) فى صرامة :

- أتظن أنك ستنجو ، بعد كل هذا؟

أجابه (كيرك) ساخرًا :

- بالطبع .. من يمكنه منعى من هذا؟

اندفع (نور) نحوه بغتة ، وهو يهتف:

- أنا .

ولكن (كيرك) تراجع فى سرعة ، وأطلق أشعة مسدسه نحو (نور) ، وهو يهتف:

- هل تراهن؟

أصابت الأشعة ساعد (نور) ، فتراجع فى عنف ، وتفجّر رذاذ دموى من جرحه ، فصاحت (سلوى) :

- (نور) .. لقد أصابه .

أسرع إليه (رمزى) ، وقال فى توتر :

- إنك تحتاج إلى إسعاف سريع يا (نور) .

وصرخت (نشوى) فى وجه (كيرك) :

- أنت أحقر من رأيت ، فى حياتى كلها .

أطلق (كيرك) ضحكة ساخرة ، وقال :

- اعتبرينى كذلك يا طفلتى ، لو أن هذا يرضيك ، ولكننى أشك فى أن والدك سيحتاج إلى علاج سريع ، أو حتى بطىء .

ثم رفع قنبلة الغاز السام ، مستطردًا :

- فبعد دقائق قليلة ، سأكون الوحيد ، فى الكون كله ، الذى يعرف موقع حقيبة المكعبات ، بكل ماتحتويه من كنوز ثمينة .

تجمّدت الدماء فى عروقهم ، وهو يقول فى سخرية :

- الوداع أيها الأبطال .. الوداع يا فريق المخابرات العلمية المصرية .

وتعلّقت العيون كلها ، بتلك القنبلة القاتلة ، التى يهم بتفجيرها ..

وأدرك الجميع أنه مامن أمل فى النجاة هذه المرة .. مامن أدنى أمل .

* * *

انتهى الجزء الأوّل بحمد الله

ويليه الجزء الثانى

[الأمل الفيروزى]

روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جداً!!

٨٥



الأمل الفيروزى



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ـ دموعها ..

أطلّ القمر من خلف سحابة داكنة ، فبدد ظلام تلك الليلة ، وانعكس ضوءه على قبة مرصد (حلوان) ، فبدت كرة فضية جميلة ، تطلّع إليها بعض سكّان مدينة (حلوان الجديدة) فى انبهار واستمتاع ، دون أن يدرك أى منهم ما يدور تحت هذه القبة ، وما يحدث داخل المرصد ، الذى نجا من غزاة (جلوريال) ، والذى يشهد فى تلك الليلة ، من ليالى القرن الحادى والعشرين ، أعنف أحداث عرفها تاريخه الطويل ، منذ استقرّ فى موقعه هذا ، فى أوائل القرن العشرين ..

هناك ، داخل المرصد ، وبالقرب من منظاره العملاق ، كان الأمريكى (كيرك) ، عميل المخابرات العلمية الأمريكية ، يهدد (نور) وفريقه بمسدسه الليزرى ، ويستعد لإلقاء قنبلة من الغاز السام السريع المفعول عليهم ..

والعجيب أنه قبل هذا الموقف بست عشرة ساعة فحسب ، لم يكن هناك من يتصوّر حدوث كل هذه التطوّرات ، التى أدت إلى ذلك ..

ففى الصباح السابق فحسب ، كانت (مشيرة) تحاول إقناع (نور) ، بقبول الظهور فى برنامج خاص ، يتم عرضه فى العالم أجمع ، باستخدام شبكة البث العالمية ، التى تركها الغزاة خلفهم ، بعد هزيمتهم ورحيلهم ..

وفوجئ (نور) بأن (مشيرة) قد أعلنت للعالم أجمع أمر مكعبات الكمبيوتر، التي يحتفظ هو بها، والتي تحوي كل تاريخ وفنون وعلوم الأرض، ما قبل الاحتلال ..

ولم يكد العالم يدرك هذا، حتى بدأ الصراع ..

صراع البحث عن القوة والسيطرة، في العالم الجديد ..

ومن (أمريكا)، خرج (كيرك) و (ساندرا)، في مهمة محدودة، تقتضي الحصول على تلك المكعبات، أو منع أية دولة أخرى من الحصول عليها ..

واختطف (كيرك) و (ساندرا) (محمود) و (مشيرة)، واستعدا لتفجير قنبلة ذرية محدودة، لنسف (القاهرة الجديدة)، للضغط على (نور) وإجباره على تسليم مكعبات الكمبيوتر لهما ..

ولكن الأحداث تطورت في سرعة مدهشة، ونجح (محمود) في صنع غلاف أسطواني من الطاقة، حول القنبلة الذرية، وحول (كيرك) و(ساندرا)، بعد أن نجحا في سرقة مكعبات الكمبيوتر ..

وانفجرت القنبلة ..

انفجرت داخل غلاف الطاقة الأسطواني، الذي نجح في حماية (القاهرة الجديدة)، من الأثر المدمر للقنبلة، وإن لم ينجح إنقاذ حقيبة مكعبات الكمبيوتر، التي يحميها غلاف كروي صغير من الطاقة، فانطلقت في الفضاء كقذيفة مدفع هائل ..

ولقيت (ساندرا) مصرعها ..

ولكن بقي (كيرك) ..

العميل الأكثر خطورة ..

وبمعاونة (هاشم)، فلكي مرصد (حلوان) القديم، تمكن (نور) ورفاقه من تحديد موقع الكرة الفيروزية المتألقة، التي تحوي داخلها مكعبات الكمبيوتر ..

وبقي أن يعملوا على استعادتها ..

ولكن (كيرك) فاجأهم في هذه اللحظة، وأصاب (نور) بمسدسه الليزري، بعد أن حصل على إحداثيات الكرة الفيروزية، وقرر أن يتخلص من الفريق كله، حتى يصبح وحده الذي يعلم موقع آخر أمل للأرض ..

الأمل الفيروزي .. (*)

* * *

كان الأمل ضئيلاً ..

أو منعدمًا ..

وكان (كيرك) يسيطر على الموقف كله تقريبًا، فهو الوحيد الذي يمتلك سلاحًا، والوحيد الذي يرتدي قناعًا واقيًا ..

والوحيد الذي لا يضم قفصه الصدري قلبًا ينبض بالمشاعر ..

أية مشاعر ..

وفي صرامة تمتزج بشيء من السخرية والشماتة، استعد (كيرك) لتفجير قنبلته السامة، في وجوه الجميع، وهو يهتف:

ـ الوداع أيها الأبطال .. الوداع.

وفجأة تردد ذلك الدوي، بين جدران المرصد ..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (كنز الفضاء) .. المغامرة رقم (٤٨).

دوى أعاد إلى الأذهان ذكرى قديمة ، أشبه بمشهد من فيلم سينمائى عتيق .. دوى رصاصة ..

رصاصة تقليدية ، انطلقت من مدخل المرصد ، وعبرت فراغه ، قبل أن ترتطم بقناع الأكسجين ، الذى يرتديه (كيرك) ، وتنتزع خزان الأكسجين المضغوط الصغير ، المثبت به ..

وفى ذهول واستنكار وتوتر ، التفت (كيرك) إلى مصدر الرصاصة ، وقد انقبضت أصابعه على القنبلة السامة فى شدة ..

ومعه التفتت عيون الجميع

وبفرحة عارمة ، هتفت (نشوى) :

ـ (أكرم) .

كان (أكرم) يقف عند باب المرصد ، مستندًا بكتفه إليه فى هدوء ، ومصوبًا مسدسًا تقليديًا إلى (كيرك) ، ومن خلفه (مشيرة) ، تمسك كتفيه ، وتتطلع من خلفهما إلى المشهد فى توتر بالغ ..

وكان هذا أروع ما رآه الفريق ، منذ وقت طويل ..

وفى صرامة ، قال (أكرم) ، مصوبًا مسدسه إلى (كيرك) :

ـ هيا أيها الوغد .. ألق القنبلة السامة لو جرؤت .

بدا الغضب على وجه (كيرك) ، وازدادت أصابعه انقباضًا على القنبلة ، وهو يرمق (أكرم) بنظرات محنقة ، فى حين نهض (نور) ، وهو يمسك إصابته بيده ، هاتفًا :

ـ يالحسن حظنا !.. كيف أتيت إلى هنا يا (أكرم) ؟

أشار (أكرم) بإبهامه خلف ظهره وهو يقول :

ـ دموعها .

نقلت (سلوى) بصرها ، بين وجهه ووجه (مشيرة) ، قبل أن تقول فى دهشة واضحة :

ـ دموع من ؟.. (مشيرة) ؟

بدا وكأن (مشيرة) تتوارى خلف ظهره ، وهو يجيب :

ـ نعم .. دموع (مشيرة) .. كنت أوصلها إلى منزلها ، عندما راحت تتحدث فى عصبية ، وتقول : إنها لا تحتمل وجودها بعيدًا عن الأحداث ، وأنها كانت تتمنى معرفة ما يحدث هنا ، فى المرصد ، ثم انهمرت دموعها فى حرارة .

وابتسم مستطردًا :

ـ وأنا لا أحتمل دموع النساء .

توارت (مشيرة) خلف ظهره أكثر ، وكأنها تشعر بالخجل ، فى حين تابع هو فى لهجة عاطفية حانية :

ـ وخاصة دموع (مشيرة) .

تضرّج وجه (مشيرة) بحمرة الخجل ، و (أكرم) يتابع فى سرعة :

ـ وهكذا أدرت عجلة القيادة ، وانطلقت إلى هنا دون تفكير ، على الرغم من تحذير (نور) لنا ، بعدم التدخل فى الأمر .

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـ صدقنى يا صديقى .. لم أشعر يومًا بالسعادة ، لمخالفة (مشيرة) أوامرى ، ورغبتها فى دس أنفها فى كل شىء ، بقدر ما شعرت بها اليوم .

قال (كيرك) فى حدة :

ـ ربما كانت تستحق قطع أنفها ، للسبب نفسه .

رمقته (مشيرة) بنظرة غاضبة، فى حين قال له (أكرم) فى صرامة، وهو يجذب إبرة مسدسه:

- حذار أيها الوغد، فالرصاصة التالية ستخترق رأسك مباشرة.

مط (كيرك) شفتيه فى ازدراء، وقال:

- لم أتصور أن يحمل شخص متحضر مسدسًا عتيقًا كهذا.

هز (أكرم) كتفيه، وقال فى سخرية:

- يمكنك أن تقول إننى شخص عتيق الطراز، فصحيح أن مسدسات الليزر أكثر أمنًا، وصمتًا، وتأثيرًا، إلا أننى ما زلت أعشق ذلك الصخب، الذى تحدثه تلك المسدسات التقليدية.

عقد (نور) حاجبيه، وقال:

- يدهشنى أنك تتحدث دائمًا عن الأسلحة والدمار، وكأنك تعشقهما يا رجل، على الرغم من كل ما يسببانه من آلام للبشر..

لوّح (أكرم) بمسدسه، قائلًا:

- لكل منا نظرته للأمور يا عزيزى، ولكل من ...

ولكن التلويح بالمسدس كان الخطأ..

أكبر خطأ ارتكبه (أكرم)، فى هذه اللحظة..

لقد أبعد فوهة المسدس عن (كيرك) لحظة، كانت تكفى هذا الأخير - كمحترف - ليدير فوهة مسدسه الليزرى، ويطلق أشعته على (أكرم)..

وأصابت الأشعة صدر (أكرم)، ودفعته مترًا كاملًا إلى الخلف، ليدفع معه (مشيرة)، التى أطلقت صرخة هلع وذعر، وهما يسقطان معًا أرضًا، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها

(كيرك) زر حزام الطيران، وهو يهتف فى مزيج من السخرية والشماتة:

- خسرتم مرة ثانية.

وارتفع به حزام الطيران، نحو فجوة المرصد العلوية، وهو يستطرد فى انفعال:

- وأخيرة.

ثم ألقى قنبلة الغاز السام..

ألقاها مرة ثانية، على رءوس الجميع..

* * *

التقى حاجبا مسئول المخزن الوحيد، بإدارة المخابرات العلمية الأمريكية، وهو يطالع تلك الورقة، التى أعطاه إياها (ميرفى)، ثم رفع عينيه إليه، وقال فى لهجة امتزج الشك فيها بالحيرة:

- هل ستحصل على كل هذه الأسلحة؟

أجابه (ميرفى)، وابتسامته الأنيقة تتألق على شفتيه:

- نعم.. سأحصل عليها كلها على الفور، ودون إبطاء.

عاد الرجل يطالع الورقة فى سرعة، ثم قال فى حدة:

- أتعلم ما يعنيه حصولك على كل هذا؟.. إنه يعنى أنك ستحصل على الأسلحة المتبقية للإدارة تقريبًا.

قال (ميرفى) بهدوئه المثير:

- ستجد توقيع القائد بنفسه هنا، و ...

قاطعه الرجل فى صرامة:

- هذا لا يكفى.. لن يمكننى صرف هذه الأسلحة دفعة واحدة.

ابتسم (ميرفى) أكثر، وهو يقول:

ـ حذار يا رجل .. إنك تعوق أخطر مهمة للإدارة، ولن يسمح لك القائد بهذا.

قال الرجل فى عناد:

ـ فليكن .. حصولك على كل أسلحة الإدارة، يحتاج إلى موافقة رئيس الجمهورية شخصيًا.

حافظ (ميرفى) على ابتسامته العذبة الأنيقة، وهو يقول:

ـ هل تصرّ على هذا ؟

أجابه الرجال فى حزم:

ـ تمام الإصرار.

هزّ (ميرفى) كتفيه فى هدوء، وقال:

ـ فليكن .. إنك لم تترك لى الخيار.

وانقض فجأة على الرجل، وأحاط عنقه بساعده، ثم أمسك شعره بقبضته الأخرى، ولوى عنقه فى قوة مباغتة ..

وارتفع صوت القرقعة المخيفة، وجحظت عينا الرجل، ثم حلّ (ميرفى) ساعده عن عنقه، وتركه يسقط عند قدميه، وهو يقول فى هدوء، وابتسامته العذبة ماتزال تتألق على شفتيه:

ـ أظنك قد اقتنعت الآن.

ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال دقيق، وقال:

ـ واجهت بعض الصعوبات فى المخزن .. لقد رفض المسئول تسليمى كل ما طلبت من أسلحة، وطلب توقيع رئيس الجمهورية مباشرة.

أتاه صوت النحيل، وهو يقول فى عصبية:

ـ رئيس الجمهورية ؟!.. أية حماقة هذه؟ سأعاقب هذا الحقير .. دعه يتحدث إلىّ، و ...

قاطعه (ميرفى) فى هدوء:

ـ لا داعى أيها القائد .. لقد تحدثت أنا إليه.

ثم ابتسم ابتسامته العذبة، وتابع:

ـ ويمكنك إرسال من يحلّ محله، و .. ويحمل جثته.

وأنهى الاتصال فى هدوء، ثم اتجه إلى داخل المخزن، ليحصل على الأسلحة اللازمة، ويبدأ مهمته ..

مهمة تحطيم الأمل ..

أمل الأرض الأخير.

* * *



٢ ـ القنبلة ..

صرخت (مشيرة) فى هلع، وهى تتعلق بـ (أكرم)، الذى سقط معها أرضًا فى عنف:

ـ لقد قتله .. قتل (أكرم).

ولكن (أكرم) أجابها فى ألم، وهو يمسك صدره:

ـ لا .. لم يقتلنى بعد.

فى نفس اللحظة، كان (كيرك) يلقى قنبلة الغاز السام، فهتف الفلكى (هاشم) فى رعب:

ـ لقد ألقى قنبلته .. سيقتلنا الغاز السام جميعًا.

هبّ (نور) ليعدو نحو القنبلة، وتحرّك (رمزى) فى توتر، محاولًا حماية (نشوى)، وتراجعت (سلوى) فى ذعر، وانطلق (محمود) ..

كان أسرع الجميع، وهو ينطلق نحو القنبلة، ثم يقفز كحارس مرمى بارع، فيلتقطها بكفيه، ويضمّها إلى صدره، ويسقط معها أرضًا ..

واتسعت عيون الجميع فى دهشة، إزاء ما فعله (محمود)، فى حين نهض (أكرم) واقفًا فى سرعة، على الرغم من آلامه، وإصابة صدره، ورفع مسدسه إلى أعلى، وأطلق منه ثلاث رصاصات نحو (كيرك)، الذى عبر الفجوة الطويلة فى قمة المرصد، فى سرعة، فهتف (أكرم) فى غضب:

ـ لن تفلت منى.

ثم انطلق يعدو إلى خارج المرصد، ورأى (كيرك) يبتعد على ضوء القمر، فصوّب مسدسه إليه فى إحكام، وهو يقول:

ـ سأفسد محركاتك، أيها الطائر الحقير.

وأطلق رصاصة من مسدسه، أصابت هدفها فى دقة مدهشة ..

رصاصة حطمت أحد المحركين النفاثين، فى حزام (كيرك)، الذى صرخ فى غضب مذعور:

ـ يا للشيطان !!

ثم فقد سيطرته على حزامه النفاث، الذى راح يدفعه يمنة ويسارًا فى عنف، وهو يبذل جهده للهبوط على الأرض، حتى لايهوى فوقها متحطمًا، فى حين تابعه (أكرم) أرضًا، وهو يقول فى إصرار:

ـ طر كما شاء لك الطيران أيها الوغد، ولكن ما طار طير وارتفع، إلا كما طار وقع .. وعندما تهبط إلى الأرض، ستجدنى فى انتظارك.

أما فى الداخل، فقد اندفع (نور) نحو (محمود)، وقال:

ـ رائع يا صديقى .. لقد فعلت ما عجزنا عنه جميعًا .. لقد أنقذت حياتنا.

نهض (محمود)، وهو يضمّ إليه القنبلة فى حذر، وعدّل وضع منظاره بيده الأخرى، قائلًا فى ارتباك:

ـ إننى لم أفكر .. لقد شاهدته يلقى القنبلة، فتحرّكت فى سرعة، و ...

قاطعه (رمزى)، وهو يربت على كتفيه فى حرارة:

ـ وهذه هى البطولة الحقّة يا فتى.



ثم فقد سيطرته على حزامه النفاث ، الذى راح يدفعه يمنة ويساراً فى عنف ، وهو يبذل جهده للهبوط على الأرض ..

ثم التفت إلى (نور) ، قائلاً :

ـ إنك تحتاج إلى الإسعاف يا (نور) .

أجابه (نور) :

ـ بل (أكرم) هو الذى يحتاج إليه فى شدة .

بدت (مشيرة) شاحبة ، وهى تقول :

ـ ولكن أين هو (أكرم) ؟.. لست أجده .

هتف (نور) :

ـ ماذا ؟.. ماذا تعنين بأنك لاتجدينه ؟.. إنه يقف خارج المرصد حتماً .

قالت فى لهجة أقرب إلى البكاء :

ـ هذا ما تصوّرته، عندما اندفع إلى الخارج، وسمعته يطلق النار على (كيرك) ، ولكننى خرجت خلفه، فلم أجد له أدنى أثر.

تبادل الجميع نظرات قلق شديد ، وقال (نور) :

ـ أين ذهب بالله عليه ؟.. أين ؟

وكان هذا هو السؤال بالفعل ..

أين ذهب (أكرم) ؟..

أين ؟..

* * *

استخدم (كيرك) كل مهاراته ، للتحكم فى حزام الطيران ، الذى ينطلق بمحرك جانبى واحد ، حتى أمكنه الهبوط به ، على مشارف مدينة (حلوان الجديدة) ، ولم يكد يستقر فوق أرض المكان ، حتى خلع الحزام ، وألقاه بعيداً فى عنف ، وهو يهتف ساخطاً :

ـ اللعنة !.. يبدو أننى لم أقدّر هؤلاء المصريين حق قدرهم.

ثم استل مسدسه الليزرى ، وبدأ يتحرك ، باحثًا عن وسيلة مواصلات ، بعد أن ترك سيارة الشرطة ، إلى جوار المرصد ، ولكنه فوجئ بصوت من خلفه ، يقول فى حزم صارم :

ـ إلى أين أيها الوغد ؟.. إنها محطتك الأخيرة .

استدار (كيرك) فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ولكنه فوجئ بمسدس (أكرم) مصوبًا إلى رأسه مباشرة ، وخلفه هذا الأخير ، يمسك صدره فى ألم ، وهو يقول فى حدة :

ـ ألا تعترف الآن أنك خسرت اللعبة كلها ؟

ندت من (كيرك) حركة بسيطة ، توحى بمحاولته استخدام مسدسه ، فأضاف (أكرم) فى صرامة :

ـ هيا .. حاول أن تستخدمه ، وسترى أن رصاصة مسدسى ستكون أسرع كثيرًا .

قال (كيرك) فى توتر :

ـ من قال إننى أنوى استخدامه ؟

أجابه (أكرم) :

ـ ألقه من يدك إذن .

ألقى (كيرك) مسدسه الليزرى ، وقال وهو يرسم على شفتيه ابتسامة عصبية :

ـ إنك تبدو لى أكثر ذكاءً من الآخرين .. أهذا صحيح ؟

أجابه (أكرم) فى صرامة :

ـ ليس هذا من شأنك .

نقل (كيرك) بصره بين وجه (أكرم) ، وخيط الدم الذى يسيل من جرح صدره ، وقال :

ـ ولكنك لن تحتمل الأمر طويلًا .. من الواضح أن طلقتى لم تصب قلبك مباشرة ، ولكن الدماء التى تفقدها ، مع تلك الجهد الذى تبذله ، لن يمهلاك الكثير ، قبل أن تسقط فاقد الوعى .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ اطمئن أيها الوغد .. لو شعرت أننى سأسقط ، فلن أبخل على رأسك برصاصة مباشرة ، قبل أن أفعل .

أجابه (كيرك) فى خبث :

ـ ولماذا نتقاتل بهذا العداء ؟.. أراهن أن لدى عرضًا سيسيل له لعابك .

قال (أكرم) فى صرامة :

ـ إننى أرفضه مقدمًا .

مدّ (كيرك) يده إلى حزامه ، وهو يقول :

ـ لا .. لست أظنك ستقاوم بريق تلك الجوهرة ، التى ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يضغط زرًا خفيًا فى حزامه ، انطلقت إثره حزمة من أشعة أرجوانية ، أصابت (أكرم) فى صدره ، ودفعته إلى الخلف فى عنف شديد ..

وفى شماتة ساخرة ، قفز (كيرك) نحو مسدسه ، صائحًا :

ـ خسرت أيها المصرى .. خسرت .

كان (أكرم) يشعر وكأن سيارة مسرعة قد ارتطمت بصدره ، وكان واثقًا ، من تلك الآلام ، التى تصاعدت إلى عنقه ، من أن بعض أضلاعه قد انكسر ، خاصة مع تثاقل أنفاسه ، وشعوره الجارف بالدوار ..

ووسط تلك الصورة الضبابية المهتزة ، التى تتراقص أمام

عينيه ، رأى (كيرك) يلتقط مسدسه الليزرى ، ويصوبه إليه ، وسمع صوته ، وكأنه يأتى من أعماق سحيقة ، قائلاً :

ـ الوداع أيها المصرى الأحمق .

وبكل غريزة البقاء ، الكامنة فى أعماق البشر ، رفع (أكرم) مسدسه ، نحو تلك الصورة المهتزة ، وضغط زناده بكل قوته ، فى نفس اللحظة التى تألق فيها شعاع الليزر فى المكان ..

ومن بعيد ، سمع (نور) ورفاقه صوت الرصاصات ، وهتف (رمزى) :

ـ يا إلهى !.. إنه (أكرم) .

قفز الجميع داخل سيارة (نور) ، التى انطلق بها نحو مصدر الصوت ، وهو يشعر بقلق وتوتر شديدين ، حتى بلغ المكان ، فضغط فرامل السيارة فى قوة ، وتجمدت يداه على عجلة القيادة لحظات ، أمام ذلك المشهد ..

كان الاثنان غارقين فى بحر من الدماء ..

(كيرك) و (أكرم) ..

وبكل التوتر والذعر ، قفزت (مشيرة) من السيارة ، واندفعت نحو (أكرم) ، صارخة :

ـ لا يا (أكرم) .. لا ..

وتبعها (رمزى) و (نشوى) و (سلوى) ، فى حين أسرع (نور) و (محمود) يفحصان (كيرك) . وسمعا (رمزى) يقول لـ (مشيرة) التى انخرطت فى بكاء حار :

ـ إنه حى .. ولكنه فقد الكثير من دمه ، ويحتاج إلى إسعاف سريع .

والتفت (رمزى) إلى (نور) ، وهتف :

ـ ماذا عن (كيرك) ؟

أجابه (نور) :

ـ إنه لم يمت بعد ، على الرغم من أن (أكرم) أصابه بثلاث رصاصات ، فى صدره ومعدته .

ثم هب واقفًا ، واندفع نحو سيارته ، والتقط جهاز الاتصال بها ، مستطردًا :

ـ ولكنك على حق .. إنه يحتاج إلى إسعاف سريع .. كلاهما يحتاج إليه .

وبدأ اتصاله بوحدة الإسعاف ، متابعًا :

ـ وبشدة ..

* * *

توقف الزورق الفرى الأمريكى ، على مسافة نصف كيلومتر ، من ساحل (الإسكندرية) ، وقال قائده لـ (ميرفى) :

ـ ها هى ذى (الإسكندرية) .. لن يمكننى التقدم أكثر من هذا ، ولو أن وسائل الأمن القديمة كانت تعمل كالسابق ، لما أمكننا حتى عبور مياههم الإقليمية(*) .

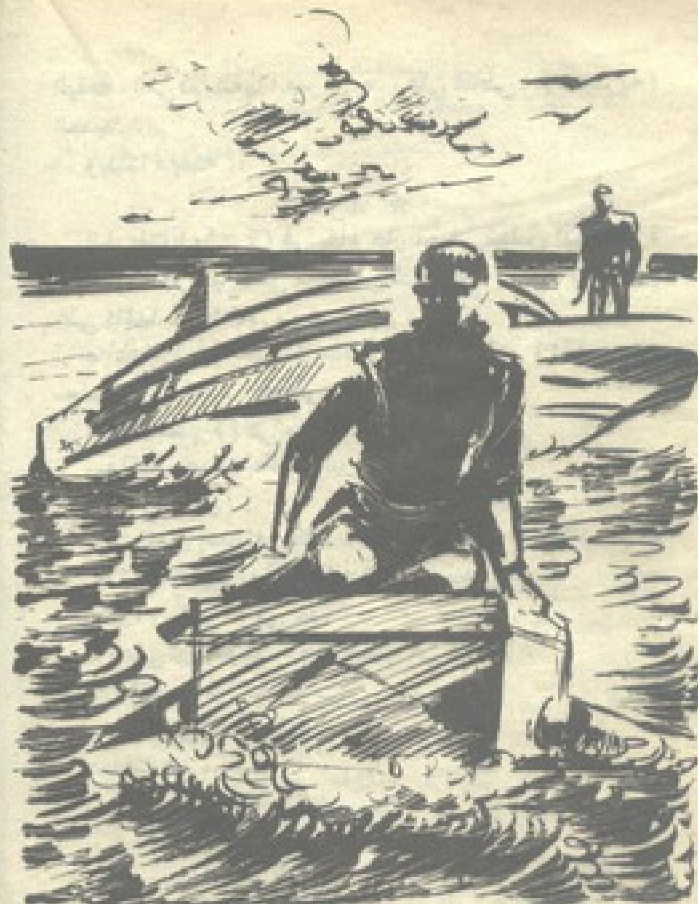
(*) المياه الإقليمية : هى الجزء من البحر ، المجاور لإقليم أية دولة ، وتمتد إليه سيادتها ، ولا يختلف فى وضعه عن أى جزء من أراضيها قانونيًا ، والدولة يمكنها السماح للسفن المدنية والتجارية بالمرور فى هذا الجزء البحرى ، لو أن هذا لايضر بسلامتها وأمنها . وبالنسبة لـ (مصر) ، كانت المياه الإقليمية تمتد لمسافة ستة أميال بحرية من الشاطئ ، ثم صدر قرار جمهورى ، عام ١٩٥٨م ، بمدها إلى اثنى عشر ميلا بحريًا .

جاوبه (ميرفى) بابتسامته العذبة ، وهو يقول :
ـ لا عليك .. سأقطع الجزء المتبقى سباحة .
تطلّع الرجل إلى الأشياء التى يحملها (ميرفى) ، هاتفًا فى دهشة :
ـ وأنت تحمل كل هذا ؟
ابتسم (ميرفى) ، وقال :
ـ لا عليك .. لقد اعتدت هذا .
وجمع كل الأشياء فى صندوق متوسّط ، أغلقه فى إحكام ، وقال :
ـ إلى اللقاء .. ابق فى الجوار ، فربما أستدعيك فى أية لحظة .
قال الرجل فى حيرة :
ـ بالطبع ، ولكننى مازلت أتساءل عن ..
قاطعه (ميرفى) بحمله الصندوق ، وهو يقول :
ـ إلى اللقاء ..
وقفز فى البحر ..
وارتفع حاجبا الرجل فى دهشة .
لقد هبط (ميرفى) إلى البحر ، وهو يمتطى الصندوق ، الذى سبح على سطح الماء فى سهولة ، وبرز من جانبيه جناحان قصيران ، جعلاه أشبه بسمكة طائرة ، قبل أن يضغط (ميرفى) زرًا على سطحه ، مكرّرًا بابتسامته العريضة :
ـ إلى اللقاء مرة أخرى .
وانطلق به الصندوق ، كزورق بخارى صغير ، نحو تلك

البقعة ، التى لم يبلغها العمران بعد ، على شاطئ (الإسكندرية) الجديد ..
وبدأت مهمته ..

* * *

انخرطت (مشيرة) فى بكاء حار ، وهى تجلس أمام حجرة العمليات الجراحية ، فى مستشفى الطوارئ ، وربّتت (سلوى) على كتفها فى إشفاق ، وهى تقول :
ـ اطمئنى يا (مشيرة) .. لقد أكّد لى الدكتور (فائق) ، أنه سينجو بإذن الله .. اطمئنى .
قالت (مشيرة) فى مرارة :
ـ ولكنه مصاب بطلقتى ليزر فى صدره .
قالت (نشوى) :
ـ لن تكون إصابته أعنف من إصابة (كيرك) ، وعلى الرغم من هذا ، فالأطباء يؤكّدون أنه أيضًا سينجو .
هتفت (مشيرة) فى حدة :
ـ أتمنى أن يموت .. إنه السبب فى كل هذا .
قال (نور) فى خفوت :
ـ بل أتمنى أنا أن ينجو .
صاحت فى مرارة :
ـ وما حاجتنا بنجاته ؟
لوّح بكفه ، قائلًا :
ـ نفس حاجتنا إلى المعرفة .. إننا نجهل حتى الآن ، ما إذا كان (كيرك) و (ساندرا) هما كل الفريق الأمريكى ، الذى يسعى خلف مكعباتنا ، أم أنه هناك رفاق لهما ، يمكنهم مواصلة القتال .



وانطلق به الصندوق ، كزورق بخارى صغير ، نحو تلك البقعة ، التى لم يبلغها العمران بعد ، على شاطىء (الاسكندرية)

سأله (رمزى) فى قلق :

ـ أتظن هذا حقًا ؟

أجابه (نور) :

ـ إنه مجرّد تساؤل يا (رمزى) ، وينبغى ألا نهمله أبدًا .

قال (محمود) :

ـ ولكن (كبرك) هذا هو الوحيد ، الذى يعلم كل شىء عن حقيبة المكعبات ، وموقعها فى الفضاء ، ومصرعه قد يعنى إنقاذ آخر أمل للأرض .

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـ لن أتمنى موته لهذا السبب .

ثم نهض واقفًا ، واتجه إلى نافذة حجرة الانتظار ، وتطلّع منها إلى الأفق ، الذى بدأ يتلوّن بأضواء الشروق الأولى ، وتابع :

ـ ولكننى أتمنى لو أمكننا العمل بصورة أسرع .

سألته (نشوى) :

ـ ماذا تعنى يا أبى ؟

التفت إليها ، قائلًا :

ـ أعنى أنه من الضرورى أن نتحرّك بسرعة أكبر ، لصنع آلة نسخ مكعبات الكمبيوتر ، حتى يمكننا توزيع تلك المعلومات على العالم أجمع ، قبل أن ينجح أى شخص فى الحصول عليها ، ويفسد العصر الجديد كله .

سألته (سلوى) فى حيرة :

ـ وكيف يمكننا نسخها ، ولم نحصل عليها بعد ؟

عاد يتطلع من نافذة الحجرة إلى الأفق ، وإلى الشمس ، التى ظهر طرفها ، وسط مهرجان من الألوان الرائعة ، وقال :

- سنحصل عليها بإذن الله .

سأله (رمزى) :

- من الفضاء ؟!.. إننى أشعر بفضول شديد ، لمعرفة كيف سنصل إليها حتى يا (نور) .

صمت (نور) لحظات ، وهو يتطلع إلى الأفق ، ثم قال :

- هناك وسيلة واحدة ، فى الأرض كلها ، للسفر إلى الفضاء .. وسيلة نعرفها جميعًا ، ولكننا لم نفكر فيها قط .

سأله الجميع فى صوت واحد :

- ما هى ؟

أجاب فى حماس :

- إنها تلك السفينة الفضائية ، القابعة إلى جوار قلعة (قايتباى) ، فى (الإسكندرية) .. سفينة الحراسة الفضائية ، التى جاء بها (رالف) و (كارلو) و (جيمس) إلى هنا .

ثم التفت إليهم ، مستطردًا :

- إننا نمتلك الوسيلة يا رفاق ، وبقى أن نتخذ القرار ، وننطلق خلف شمسنا الفيروزية الصغيرة .

وشد قامته ، وهو يستطرد :

- ننطلق إلى الفضاء .

وامتلأت قلوبهم برهبة غامضة .

* * *

٣ - العميل ..

لم يكد الطبيب يغادر حجرة العمليات الجراحية ، حتى اندفعت (مشيرة) نحوه ، تسأله فى لهفة :

- هل سينجو ؟

أومأ الطبيب برأسه إيجابًا ، وهو يجفف عرقه الغزير ، وقال :

- نعم .. سينجو بإذن الله .. لقد استخرجنا الرصاصات من صدره ومعدته ، واضطررنا إلى ..

قاطعته فى عصبية :

- لست أقصد هذا .. أقصد الآخر .

هز رأسه ، قائلًا :

- آه .. الجواب يختلف إذن .

شحب وجهها ، وهى تتراجع فى هلع .. قائلة :

- ماذا تعنى ؟.. هل ؟..هل ؟

أسرع يقول :

- اطمئنى يا سيدتى .. ما أقصده بأن الجواب يختلف ، هو أن الثانى قد نجا بالفعل ، فإصابات الليزر أقل ضررًا من إصابات الرصاص العتيقة .

أطلقت من أعماق صدرها زفرة حارة ، وقالت :

- حمدًا لله .

ثم سألته فى لهفة :

- أيمكننى رؤيته ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لا .. لا يمكنك رؤية أحدهما ، فلقد تم نقلهما إلى حجرتى العناية المركّزة ، حتى يستعيدا وعيهما .

ثم تطلع إلى حجرة الانتظار ، وسألها :

ـ ولكن أين باقى رفاقك ؟

أجابته فى ضيق :

ـ لقد انصرف الجميع .. (نور) و (رمزى) سافرا إلى (الإسكندرية) ، أما (محمود) و (سلوى) و (نشوى) ، فقد ذهبوا إلى مقر المخابرات الجوية ليتعاونوا على صنع شىء ما .

سألها فى اهتمام :

ـ أى شىء هذا ؟

فتحت شفتيها ، لتجيب بعبارة ما ، ثم لم تلبث أن أطبقتهما لحظة فى حزم ، وهى تقول :

ـ لن يمكننى أن أخبرك يا سيّدى الطبيب .. معذرة .

ثم أضافت فى شىء من الزهو :

ـ إنها أسرار .. أسرار الدولة .

* * *

انهمكت (نشوى) لحظات ، فى تعديل برنامج جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، ثم لم تلبث أن اعتدلت ، قائلة فى أسف :

ـ أشعر بتأنيب الضمير .. لم يكن ينبغى أبدًا أن نترك المستشفى ، قبل الاطمئنان على (أكرم) .

أجابها (محمود) ، وهو يتعاون مع (سلوى) ، فى وضع تصميمات الناسخ الكمبيوترى الجديد :

ـ الأطباء أكدوا أنه سينجو ، و (نور) على حق ، فى ضرورة أن نعمل بأقصى سرعة ، فالدقائق قد تغيّر مجرى الأمور ، فى العالم كله .

غمغمت (سلوى) :

ـ هذا صحيح .

تنهدت (نشوى) ، وقالت :

ـ إذن فقد انقسمنا إلى فريقين .. فريق يسعى لتصنيع جهاز النسخ الجديد ، والفريق الثانى يعمل على الانطلاق إلى الفضاء ، واستعادة الحقيبة .

قال (محمود) :

ـ هذا يجعل الأمور أسرع ، وأفضل .

سألت مرة أخرى فى اهتمام :

ـ ولكن هل ينجح أبى و (رمزى) وحدهما ، فى قيادة سفينة فضاء ، والصعود بها ، إلى حيث الحقيبة ؟

أجابتها (سلوى) ، وهى تنهمك أكثر فى عملها :

ـ قيادة سفن الفضاء الحديثة ليست بالأمر العسير ، بالنسبة لرجل مثل (نور) ، له خبرة سابقة ، فى العمل فى شرطة الفضاء (*) .

ثم اعتدلت مستطردة فى توتر ملحوظ :

ـ كل ما أدعو الله (سبحانه وتعالى) من أجله ، هو أن يعودوا ناجحين .

(*) راجع قصة (رنين الصمت) .. المغامرة رقم (٣١) .

صمتت لحظة ثم أضافت بصوت مرتجف :

ـ وسالمين .

* * *

تطلّع (رمزى) إلى سفينة الفضاء الكبيرة ، القابعة إلى جوار قلعة (قايتباى) ، وقال بصوت ملؤه الرهبة :

ـ مرأى هذه السفينة ، بذلك الشعار المرسوم على جدرانها ، يعيد إلى ذهنى ذكريات قديمة .

سأله (نور) مبتسمًا :

ـ أى نوع من الذكريات ؟.. ذكريات مغامرتنا ، على سطح القمر(*) ، أم داخل هذه القلعة(**) ؟

ابتسم (رمزى) ، وتمتم :

ـ الاثنان معًا .

خيّم عليهما الصمت ، وهما يتجهان إلى السفينة ، وكل منهما يسترجع ذكريات الحدثين ، وتسلّق (نور) السلم ، الذى يقود إلى كابينة القيادة ، قائلاً :

ـ من حسن الحظ أن المسئولين قرروا الحفاظ على هذه السفينة ، كذكرى لما عانته الأرض ، قبل أن يستعيد البشر عقولهم .

تسلّق (رمزى) السلم خلفه ، وهو يقول :

ـ ولكن (رالف) انتزع بعض الصمامات الرئيسية ، بعد أن استقر به وبرفاقه المقام داخل القلعة ، خشية أن يرحل (كارلو)

(*) راجع قصة (سجن القمر) .. المغامرة رقم (٤٨) .

(**) راجع قصة (حصن الأشرار) .. المغامرة رقم (٨٢) .

أو (جيمس) بالسفينة ، ولست أدرى ما إذا كنا نستطيع تعويض هذه الصمامات أم لا .

غمغم (نور) ، وهو يحلق إلى كابينة القيادة :

ـ من يدرى يا صديقى ؟ من يدرى ؟

كانت الكابينة نظيفة خالية ، كما لو أن السفينة لم تهبط على الأرض إلا هذا الصباح ، وجلس (نور) خلف أزرار القيادة ، وراح يراجع كل عدادات ومؤشرات وأزرار السفينة ، قبل أن يقول :

ـ سنحتاج إلى ثلاثة صمامات رئيسية ، أما الباقى ، فيمكن الاستغناء عنه ، نظرًا لقصر الرحلة .

سأله (رمزى) :

ـ المهم هل يمكننا الحصول عليها ؟

أجابه (نور) ، وهو ينهض لفحص باقى السفينة :

ـ هذا السؤال يتم توجيهه إلى (سلوى) و (محمود) .

واصل فحصه للسفينة ، وقال :

ـ توجد هنا ثياب فضائية لثلاثة أشخاص فحسب ، ونظرًا لأننا شخصان ، فهذا يبدو مناسبًا .

سأله (رمزى) :

ـ وماذا عن الوقود ؟

أجابه (نور) :

ـ هذه السفن تدار بالوقود الأيونى ، والمؤشرات تشير إلى أن خزانها يحوى كمية مناسبة منه ، للذهاب والعودة ، وأظنها تكفى ، مادمنا نعلم موضع الحقيبة بالتحديد .

بدا القلق على وجه (رمزى)، فسأله (نور) :

ـ ماذا هناك ؟

أجابه (رمزى) ، وهو يلوّح بكفه :

ـ لا تروق لى علاقة تلك الأمور، التى تتعلق كلها عند حافة بركان.

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ ليس أمامنا سوى هذا .

وشرد بصره ، وهو يستطرد :

ـ وسوى الاعتماد على الله (سبحانه وتعالى) .

ثم ابتسم ، وأضاف فى ثقة :

ـ وهذا أفضل ما يفعله البشر .. أى بشر .

* * *

شعرت ممرضة مستشفى الطوارىء بالارتياح ، وهى تتطلع إلى وجه (ميرفى) الوسيم ، وابتسامته العذبة ، ووجدت نفسها تبتسم بدورها ، وهى تسأله :

ـ هل من خدمة ، يمكننى تقديمها إليك ؟

أجابها فى مودّة :

ـ بالتأكيد .. يكفى أن تسمحى لى بالتطلع إلى وجهك الجميل ، وتكون خدمة لن أنساها طيلة عمرى .

أسعدتها كلماته ، ولكنها حافظت على جديتها ورصانتها ، وهى تقول :

ـ كنت أتمنى هذا، ولكن الوقت هنا لا يسمح بمثل هذه المجاملات

مطّ شفتيه ، وقال :

ـ يا للخسارة !

كان يتحدث باللغة العربية ، وبلهجة مصرية خالصة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد كان هناك شىء ما ، فى حديثه أو ملامحه ، يوحى بأنه أجنبيًا ، لذا فقد سألته فى حذر :

ـ هل تطلب شيئًا محددًا ؟

أجاب وهو يلتقط من جيبه بطاقة صغيرة ، ويقدّمها إليها :

ـ نعم .. أنا الدكتور (منير عزمى) طبيب جديد لديكم هنا ، وأريد تعرف المكان قبل أن أبدأ عملى .

التقطت البطاقة ، وتطلّعت إليها فى شك ، قبل أن تعيدها إليه ، قائلة :

ـ عجبًا !.. لم ترد أية تعليمات ، بشأن قدوم طبيب جديد .

رفع حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!.. يا لهم من مهملين !

ثم مال نحوها ، مستطردًا بصوت خافت ، وكأنه يبوح سرًا بالغ الخطورة :

ـ المفروض أننى منتدب ، من المخابرات العلمية ، لرعاية ذلك الأمريكى .

قالت فى اهتمام ، وبصوت خافت أيضًا :

ـ الذى أصابوه بالرصاصات .

ابتسم قائلاً :

ـ تمامًا .. أين هو الآن ؟

أجابته فى تردد :

ـ فى غرفة العناية المركزة رقم (اثنين) ، ولكن ..

سألها بابتسامته الأنيقة :

ـ ولكن ماذا ؟

قالت في تردد أيضًا ، وهي تمد يدها ، لتلتقط سماعة الهاتف الداخلي :

ـ ولكن لابد من إبلاغ الدكتور (فريد) ، مدير المستشفى أولًا ، و...

قاطعها وهو يضع يده على سماعة الهاتف الداخلي في صرامة:

ـ لن يمكنك هذا .

ارتجفت وهي تسأله :

ـ لماذا ؟

طالعتها ابتسامته الوسيمة ، وهو يقول :

ـ لأنه لن يمكنك هذا .

وانتزع مسدسه الليزري في حركة سريعـة، فتراجعت الممرضة في رعب، ولكنه أطلق مسدسه على رأسها في هدوء، ودون أن تفارق ابتسامته شفتيه، وتركها تترنح، وتسقط جثة هامدة، ثم أعاد مسدسه إلى جيبه في هدوء، وهو يبتسم قائلًا:

ـ أظنك عرفت السبب الحقيقي الآن .

ثم حملها في خفة ، واتجه بها إلى حجرة التنظيف ، ووضع جثتها هناك ، وأغلق الباب خلفها في هدوء ، ثم التقط من حقيبته الصغيرة معطفًا طبيًا ، وأشعل جهازًا خاصًا داخل الحقيبة ، ووضعها فوق مقعد الممرضة التي قتلها ، خلف مكتب الاستقبال ، ووضع كفيه في جيبي المعطف ، واتجه في هدوء إلى حجرة العناية المركزة رقم (اثنين) ، وعلى بابها استقبله حارس أمن خاص ، وسأله :

ـ إلى أين ؟

تطلع إلى الحارس في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ عجبًا !.. كيف تمنعني من الدخول ؟.. إنني أحد أطباء المستشفى .

قال الحارس في حزم :

ـ لدي أوامر بمنع أي شخص من الدخول إلى هنا ، فيما عدا الدكتور (فؤاد) ، وممرضة قسم الرعاية المركزة .

قال (ميرفي) في هدوء :

ـ ولكنني أحمل تصريحًا خاصًا .

سأله الحارس :

ـ هل يمكنني مطالعته ؟

أجابه بابتسامته الهادئة الوسيمة :

ـ بالطبع .

ومد يده إلى جيبه، ثم انقض بها فجأة على معدة الحارس، الذي انثنى مطلقًا شهقة ألم ودهشة ، فهوى (ميرفي) على عنقه من الخلف بضربة هائلة، سقط إثرها الحارس فاقد الوعي..

وكان من الممكن أن يكتفي (ميرفي) بهذا ، ولكنه أخرج مسدسه الليزري ، وقال في هدوء :

ـ معذرة .. إنني أكره المفاجآت .

وأطلق أشعة مسدسه على رأس الحارس ، الذي انتفض جسده في قوة ، ثم همدت حركته تمامًا ، فجذبه (ميرفي) إلى داخل حجرة العناية المركزة ، وألقاه على أرضيتها ، ولم يكد يلتفت إلى الفراش الطبي الخاص ، الذي يرقد فوقه (كيرك) ، حتى رأى ممرضة ترتجف رعبًا ، وهي تسأله :

ـ من أنت ؟.. وماذا تفعل هنا ؟


لم يضع لحظة واحدة في التحدث إليها ، وإنما رفع مسدسه ، وأطلق خيط الأشعة القاتل على قلبها بسرعة ..

لم يضع لحظة واحدة فى التحدث إليها ، وإنما رفع مسدسه ، وأطلق خيط الأشعة القاتل على قلبها بسرعة ، ورآها ترتطم بالحائط ، ثم تسقط صريعة ، ولكنه لم يبال ، بل تقدم إلى فراش (كيرك) ، ورأى الأنابيب والأجهزة الدقيقة ، المتصلة بجسده ، والتى تنقل إشارات مخه وقلبه إلى شاشات خاصة ، تملأ المكان ، فأخرج من جيبه محقنًا ، يحوى سائلًا وردنيًا ، دفعه فى عروق (كيرك) وانتظر لحظات ، حتى انتفض جسد (كيرك) انتفاضة خفيفة ، وفتح هذا الأخير عينيه ، وتطلع إليه لحظة فى صمت ، قبل أن يغمغم فى ضعف :

- (ميرفى) .. أأنت هنا ؟

سأله (ميرفى) فى خشونة :

- كيف وصلت الأمور بك إلى هذا ؟

شرح له (كيرك) ما حدث ، فى كلمات مقتضبة ، وبصوت واهن متهالك ، واستمع إليه (ميرفى) فى اهتمام ، وردد خلفه إحداثيات الكرة ، واسم المرصد والفلكى (هاشم) ، ثم قال فى صرامة :

- لقد ارتكبت أكثر من خطأ يا (كيرك) ، وكلها أخطاء قاتلة .

هز (كيرك) رأسه فى تهالك ، وقال :

- كلا يا (ميرفى) .. لم أرتكب أية أخطاء ، ولكن هؤلاء المصريين شياطين .. إنهم ..

كرر (ميرفى) فى صرامة :

- ارتكبت عدة أخطاء يا (كيرك) .

أدرك (كيرك) ما تعنيه تلك اللهجة الصارمة ، فاتسعت عيناه فى هلع ، وهو يقول :

- لا .. لا يا (ميرفى) .. خذنى من هنا .. أخرجنى من هذا المكان ، وسنتعاون معًا ، لإصلاح كل الأمور .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وقال :

- نتعاون ؟!.. كلّا يا صديقى .. (ميرفى) لا يحتاج أبدًا إلى تعاون .

ثم أخرج من جيبه اسطوانة صغيرة ، راح يثبتها على صدر (كيرك) ، مستطردًا بابتسامته الناعمة :

- ولكننى أشفق عليك يا عزيزى (كيرك) ، من هذه الحياة المرهقة .. صدقنى يا صديقى .. ستجد فى الموت راحة كبيرة .

اتسعت عينا (كيرك) ، فى رعب هائل ، وصاح :

- لا يا (ميرفى) .. إننا صديقان .. لقد تعاوننا من قبل .. أليس كذلك ؟.. تذكر يا (ميرفى) .. لقد أنقذت حياتك ذات مرة فى (موسكو) هل تذكر هذا ؟..

ابتسم (ميرفى) ابتسامة هادئة ، وهو يضغط منتصف الأسطوانة ، قائلًا :

- بالطبع يا صديقى . إننى أذكره تمامًا .

أطلقت الأسطوانة شحنة كهرومغناطيسية عالية ، وجحظت عينا (كيرك) فى رعب وألم ، فى حين راح رسام المخ الكهربى ، المتصل برأسه ، يرسم خطوطًا بالغة العنف ، فى حين قفز عدد النبضات ، على شاشة رسام القلب إلى ثمانمائة نبضة ، فى الدقيقة الواحدة ، ثم ارتفع إلى ألف ، و ...

وشهق (كيرك) شهقة قوية ، وانتفض جسده عدة مرات ، ثم أطلق رسام القلب صفيرًا منتظمًا ثابتًا ، فابتسم (ميرفى) وقال فى سخرية :

- أذكر جيدًا أنك أنقذت حياتى ذات مرة يا صديقى .. الوداع .. الوداع أيها الصديق الوفى .

وغادر الحجرة فى هدوء ، ثم لم يلبث أن غادر المستشفى كله ، وابتعد عنه لمسافة كافية ، قبل أن يعمل الجهاز ، الذى أشعله فى حقيبته من قبل ، ويدوى الانفجار ..

انفجار المستشفى ..

* * *



٤ ـ التخطيط..

استمع (نور) إلى ماحدث فى توتر شديد، وسأل ابنته (نشوى)، التى قصّت عليه الأمر كله :

ـ وماذا عن (أكرم) ؟.. هل أصابه الانفجار بسوء ؟

هزّت رأسها نفيًا، وقالت :

ـ لا .. لقد كان يرقد فى جناحٍ آخر، داخل حجرة العناية المركّزة رقم واحد، ومعه (مشيرة)، والانفجار دمّر الجناح الثانى تمامًا .

سأل (نور) :

ـ وماذا قال الخبراء، حول سبب الانفجار ؟

أجابته (سلوى) هذه المرة :

ـ لم يصدر تقريرهم بعد، ولكننى سمعت أحدهم يشير إلى أن الانفجار حدث حتمًا بفعل فاعل .

بدا الاهتمام والقلق على وجهه لحظات، قبل أن يسأل :

ـ وماذا عن القتلى ؟.. هل كان الانفجار سبب مصرعهم ؟

أجابته (سلوى) :

ـ الدكتور (محمد حجازى) مايزال منهمكًا فى فحص جثثهم، حتى هذه اللحظة .

قال فى حزم :

ـ سأذهب إليه .

ثم أخرج من جيبه ورقة، ناولها إلى (سلوى)، وقال :

ـ هذه هى أرقام كل الصمامات، التى أتلفها (رالف)، فى سفينة الحراسة الفضائية، والأرقام الثلاثة الأولى بالغة الأهمية، فهى لصمامات تختص بإشعال المحرّك، وتوجيه السفينة فى الفضاء، والراصد الخاص بها، وأريد منك، أنت و (محمود)، البحث عن وسيلة للاستعاضة عنها، أما بالنسبة للصمامات الأخرى، فيمكننا الاستغناء عنها مؤقتًا .

قرأت الأرقام بسرعة، ثم قالت :

ـ لست أظن الاستغناء عنها أمرًا هيّنًا يا (نور)، فأرقامها تشير إلى أنها كلها صمامات خاصة بالطوارئ .

قال فى حزم :

ـ ليس لدينا خيار، فمن المحتم أن تتم العملية بأقصى سرعة، فمخاطر فقد حقيبة المكعبات تتزايد باستمرار، وخاصة بعد حادث انفجار جناح المستشفى .

قالت (نشوى) فى تساؤل :

ـ كيف ؟.. لقد أودى الانفجار بحياة (كيرك)، وهو الوحيد ـ غيرنا ـ الذى يعلم بأمر وجود الحقيبة فى الفضاء .

مطّ (نور) شفتيه، وقال :

ـ من يدرى ؟.. ربما كان صاحب الانفجار يعلم كل هذا الآن .. من يدرى ؟

* * *

جفّف الدكتور (محمد حجازى)، كبير الأطباء الشرعيين، كفيه، قبل أن يصافح (نور) فى حرارة، قائلاً :

ـ مرحبًا يا (نور) .. مرحبًا بك يا ولدى .. قل لى : ألن نلتقى أبدًا فى ظروف عادية ؟

أجابه (نور) مبتسمًا :

ـ لست تدرى كم أتمنى هذا يا سيدى ، ولكن الحياة هى التى تفرض علينا مثل هذه اللقاءات العملية .

جلس الدكتور (حجازى) خلف مكتبه ، وهو يقول :

ـ أعلم هذا يا ولدى .. أعلم هذا .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ـ أنت قادم بشأن حادث المستشفى .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) فى اهتمام :

ـ بلى .. هل انتهيت من فحص جثث الضحايا يا سيدى ؟

أجاب الدكتور (حجازى) :

ـ نعم .. لقد انتهيت منها قبل وصولك بلحظات يا (نور) ، والنتائج التى توصلت إليها مثيرة للقلق .

شحذت هذه العبارة حواس (نور) ، فسأل :

ـ لماذا يا سيدى ؟

اعتدل الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

ـ أنت تعلم أن الجناح كان خاليًا تقريبًا ، فى يوم الحادث ، فلم يكن به سوى ممرضة استقبال ، وأخرى لحجرة العناية المركزة ، وحارس الحجرة ، و (كيرك) الأمريكى .. ولقد لقى الجميع مصرعهم .

وتوقف لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ ولكن ليس بسبب الانفجار .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ هذا ما توقعت سماعه .. أخبرنى إذن يا سيدى ، ما الذى صرعهم جميعًا ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ لقد كانت الجثث محترقة تقريبًا ، ولكن التشريح الداخلى أشار إلى مرور أشعة الليزر من جمجمة الممرضة ، ومؤخرة عنق الحارس ، وقلب ممرضة حجرة العناية المركزة .

سأله (نور) :

ـ وماذا عن (كيرك) ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ لقد مات بتسارع عنيف فى نبضات القلب ، وقد يبدو هذا طبيعيًا ، لولا ذلك الاحتراق ، الذى أصاب أعضاءه الداخلية ، فى دائرة واسعة .

سأله (نور) :

ـ وماذا فى هذا ؟.. ألم يتعرض جسده للنيران أيضًا ؟

قال الدكتور (حجازى) :

ـ النيران ستحرق الأعضاء الخارجية فقط ، أما الأعضاء الداخلية ، فقد أصابها الاحتراق بسبب آخر ، أظنه نوعًا من الموجات فائقة التردد ، المستخدمة فى الأفران الحرارية .. لقد عرض أحدهم جسده لموجات كهرومغناطيسية ، فائقة التردد ، أدت إلى تسارع نبضات قلبه ، إلى حد الموت ، وإلى احتراق بعض أعضائه الداخلية ، على هذا النحو الدائرى .

ثم أشار بسبابته ، مستطردًا :

ـ وليس هذا كل شىء .

سأله (نور) ، وقد بدأ القلق يتسلل إلى أعماقه :
- ماذا هناك أيضًا ؟
أجابه الدكتور (حجازى) :
- تحليل بقايا الدماء فى جسده ، يشير إلى أن أحدهم قد حقنه بمنشط شديد القوة ، محظور تداوله طبيًا ، ولست أدرك السبب فى هذا .
قال (نور) فى توتر :
- أما أنا فأدرك السبب يا سيدى .. إنه الصراع .
وتطلع إليه بنظرات عصبية ، مضيفًا :
- الصراع من أجل القوة .

* * *

استمع الجميع إلى (نور) فى اهتمام ، ثم سألته (سلوى) فى اضطراب :
- وما الذى يعنيه كل هذا يا (نور) ؟
أجابها ملوِّحًا بكفه :
- يعنى أن (كيرك) و (ساندرا) ليسا وحدهما خلف مكعبات الكمبيوتر .. هناك عميل ثالث ، أو رابع ، أو حتى فريق كامل ، يسعى خلف هذه المكعبات ، وهذا العميل هو الذى قتل أفراد المستشفى ، ثم التقى بزميله (كيرك) ، وحقنه بتلك المادة المنشطة القوية ، ليعيده إلى الوعى ، وعرف كل ما يعرفه (كيرك) ، وبعدها قتله ، ونسف الجناح كله .
قالت (نشوى) فى انقباض :
- ولماذا يقتله ، مادام يعمل معه ؟

أجابها (رمزى) :
- لأن (كيرك) هذا صار ورقة محترقة ، لن تفيد المهمة ، بل ربما تؤدى إلى كشف بعض الأسرار عنها .
رددت :
- يا إلهى!.. هل يمكن أن تبلغ القسوة فى القلوب هذا الحد؟
منحها (نور) نظرة حانية ، وهو يقول :
- إنه صراع قوة يا بنيتى ، وفى صراعات القوة ، لا مجال للعواطف .
ثم تابع فى جدية :
- والآن هذا يعنى الكثير ، فنحن مازلنا نواجه الخطر ، ولسنا ندرى حجم هذا الخطر ، أو عدد من نواجههم ، لذا فمن الضرورى أن نعمل بسرعة أكبر .
أجابه (محمود) :
- لقد انتهينا تقريبًا من تعديل أحد أجهزة الكمبيوتر ، حتى يمكننا نسخ المكعبات ، فور عودتك أنت و (رمزى) بها بإذن الله ، أما بالنسبة للصمامات الناقصة ، فيمكننا صنع بدائل لها ، باستخدام بعض الأجهزة المتاحة ، ولكن هذه البدائل ستكون أكبر حجمًا ، وستحتل مساحة من كابينة القيادة .
قال (نور) :
- لا بأس .. ستكفينا الكابينة ، أنا و (رمزى) .. المهم متى يمكنكم الانتهاء من صناعتها .
أجابته (سلوى) :
- صباح الغد على الأكثر .

تنهد فى ارتياح ، وقال :

ـ عظيم .

ثم أشار بيده ، مستطردًا :

ـ هذا يعنى أننا نستطيع بدء رحلتنا ظهر الغد .

قالت (سلوى) ، وقلبها يستشعر الخطر :

ـ بإذن الله .

وأضافت فى سرعة :

ـ ولكنكما ستحملان معكما جهاز اتصال قوى ، يمكننا متابعتكما بواسطته ، كما يمكنكما أيضًا الاتصال بـ (هاشم) ، فى مرصد (حلوان) ، إذا ما احتجتما إلى توجيهاته .

ردد (نور) مرة أخرى :

ـ عظيم .

ثم لوّح بكفيه ، متابعًا :

ـ والآن فلنبدأ العمل يا رفاق ، ولنضع أقدامنا على أول خطوة نحو الأمل .. الأمل الفيروزى ..

* * *

راجع (ميرفى) ما تبقى من أسلحته فى هدوء ، وابتسم وهو يقول لنفسه ، فى ثقة واضحة .

ـ عظيم .. إنك تمتلك كل ما يكفى للفوز يا (ميرفى) .

والتقط جهاز الاتصال الدقيق ، وضغط أحد أزراره ، وهو يقول :

ـ هنا (مينوس) ... الخطة تسير على ما يرام .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتيه صوت النحيل ، وهو يقول فى لهفة :

ـ هل عرفت موضع المكعبات ؟

أجابه (ميرفى) :

ـ نعم.. عرفت موضعها ، ولكن الوصول إليها لن يكون هيّنًا.

سأله النحيل فى قلق :

ـ لماذا ؟

أجابه فى هدوء :

ـ لأنها ليست على سطح الأرض .

قال النحيل فى توتر :

ـ ماذا تعنى ؟.. هل يخفونها فى قرار البحر ؟

أجابه (ميرفى) ، مبتسمًا فى سخرية :

ـ بل فى الفضاء .. بين الأرض والقمر .

ردد النحيل فى دهشة :

ـ فى الفضاء ؟!.. هذا يعنى أنه لن يحصل عليها أحد .

قال (ميرفى) ، وهو يسترخى فى مقعده :

ـ هذا ما يبدو للوهلة الأولى ، ولكن الواقع هو أن المصريين يمتلكون وسيلة لاستعادتها ، وربما كانوا وحدهم ، فى العالم أجمع ، الذين يمتلكون وسيلة لهذا .

سأله النحيل فى اضطراب :

ـ أية وسيلة هذه ؟

أجابه (ميرفى) فى تراخ :

ـ سفينة فضائية ، هبطت من سجن القمر ، بعد رحيل الغزاة..

لقد رأيتها بنفسى هناك .. بالقرب من تلك القلعة ، التى تحتل موقعًا فريدًا ، عند ساحل (الإسكندرية) .

سأله النحيل فى اهتمام :

ـ هل سمعتهم يقولون هذا ؟

هزّ (ميرفى) رأسه ، وأرخى جفنيه فى تكاسل ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ كلّا ، ولكننى درست الأمر جيّدًا ، ولم أجد أمامهم سوى هذا .

زمجر النحيل ، قبل أن يقول فى حدة :

ـ لست أميل لتلك الخطوات ، التى تتم استنادًا إلى بعض الاستنتاجات الشخصية .

ابتسم (ميرفى) ساخرًا ، وقال :

ـ اطمئن أيها القائد .. إننى أكثر حرصًا منك على نجاح العملية .

ثم أردف فى خبث :

ـ إنه مليار دولار .. أليس كذلك ؟

مرّت لحظة صامتة ، قبل أن يقول النحيل :

ـ فليكن .. المهم أن تمنعهم من استخدام هذه السفينة الفضائية ، بأية وسيلة ممكنة .. انسف السفينة .. اقتلهم جميعًا .. المهم أن تمنع حصولهم على تلك الحقيبة .

اتسعت ابتسامة (ميرفى) أكثر ، وهو يقول :

ـ خطأ أيها القائد .. خطأ .

قال النحيل فى دهشة :

ـ خطأ ؟!

أجابه (ميرفى) ، بهدوئه العجيب :

ـ نعم يا سيّدى .. من الخطأ أن نحاول منعهم .

هتف النحيل فى غضب :

ـ إلى أى جانب تعمل يا (ميرفى) ؟

أجابه فى سرعة :

ـ إلى الجانب الذى سيمنحنى مليار دولار ، عند نجاح العملية يا سيّدى .. وأنا أسعى لنجاحها بكل جهدى .

سأله النحيل فى عصبية :

ـ ما الذى ستفعله لنجاحها إذن ؟

أجابه (ميرفى) فى هدوء :

ـ سأساعدهم .

صاح النحيل فى ثورة :

ـ تساعدهم .. أنت خائن يا (ميرفى) .. خائن .

كاد (ميرفى) ينفجر ضاحكًا ، وهو يقول :

ـ مهلًا يا سيّدى .. استمع إلى خطتى أوّلًا .

صاح به محنقًا :

ـ أية خطة ؟

أجابه (ميرفى) :

ـ إننى سأساعدهم فى الوصول إلى حقيبة المكعبات ، واستعادتها ، ولكننى لن أساعدهم أبدًا ، فى العودة بها إلى (القاهرة) .

ران الصمت لحظة ، ثم قال النحيل ، عبر جهاز الاتصال :

ـ يلوح لى أننى قد بدأت أفهم خطتك .

قال (ميرفى) ، وابتسامته الواسعة تملأ وجهه :

- إنها خطة بسيطة للغاية يا سيدى .. سيحصلون على الحقيبة ، وبعدها أستولى أنا على كل شيء ، وبدلاً من عودتهم إلى (القاهرة) ، ستهبط سفينة الفضاء الوحيدة ، فى عصرنا الجديد ، فى قلب (نيويورك) ، وبداخلها حقيبة المكعبات .

هتف النحيل :

- رائع يا (ميرفى) .. رائع .

ابتسم (ميرفى) فى زهو ، قائلاً :

- ألا أستحق المليار دولار عن جدارة ؟

هتف النحيل فى حماس :

- بالتأكيد يا (ميرفى) .. بالتأكيد .. سأنتظر رسالتك القادمة فى لهفة .

غمغم (ميرفى) :

- انتظرها يا سيدى ، فربما تأتى من الفضاء .

وأنهى الاتصال ، قبل أن يستطرد بابتسامة شملت وجهه كله :

- أو من مقر قيادة الأرض الجديد .

وامتلأت ابتسامته بالزهو والأمل والثقة ، مردفًا :

- مقر (ميرفى) .

واتسعت ابتسامته أكثر .

★ ★ ★

٥ - المحتال ..

استقبل الفلكى (هاشم) الرائد (نور) ، فى مرصد (حلوان) ، بابتسامة عريضة ، وهو يقول فى ترحاب :

- مرحبًا يا سيادة الرائد .. كل شيء هنا يسير على ما يرام .. كيف حالك وحال فريقك ؟

أجابه (نور) فى هدوء ، وهو يلقى نظرة على المنظار الكبير :

- فى خير حال .. قل لى : هل تغيرت إحداثيات شمسنا الفيروزية ؟

قال (هاشم) فى حماس :

- إنها تتغير باستمرار ، ولكن المنظار الفلكى يتابعها طيلة الوقت ، ويحدد إحداثياتها الجديدة ، فى كل لحظة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- عظيم .

واتجه إلى المنظار ، وراح يفحصه فى اهتمام بالغ ، فقال (هاشم) :

- إنه منظار معدل ، تم تركيبه عام ألفين ، وهو مزود بباحث إلكترونى ، وكمبيوتر متابعة خاص ، وشاشة عرض .

قال (نور) ، وهو يواصل فحصه للمنظار :

- إذن فمن غير الممكن أن يفقد الحقيبة .

هتف (هاشم) :

- مستحيل !



فقال (هاشم) :

ـ إنه منظار معدّل ، تم تركيبه عام ألفين ، وهو مزوّد بباحث إليكترونى ...

ثم أضاف ، وهو يربت على المنظار فى حرارة :

ـ إنه واحد من جيل المناظير الذكية ، كما أطلقوا عليه فى أيامها .

ابتسم (نور) مرة ثانية ، وقال :

ـ هذا أمر يدعو للارتياح .

وافقه (هاشم) بإيماءة من رأسه ، وقال :

ـ لقد وصلنى جهاز الاتصال فى المساء .. ومن هنا يمكننى الاتصال بمقركم ، فى المخابرات العلمية ، وبسفينة الفضاء ، فى الفضاء الخارجى .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ أين هو جهاز الاتصال ؟

تطلع إليه الرجل فى دهشة ، وقال :

ـ أين هو ؟!.. ولكنك تستند إليه بالفعل أيها الرائد .

تراجع (نور) ، وألقى نظرة على الجهاز ، ثم قال :

ـ آه .. كيف لم أنتبه إليه ؟

عقد (هاشم) حاجبيه ، وهو يقول فى شك :

ـ عجبًا !!.. يقولون : إنك شديد الملاحظة

قال (نور) فى سخرية :

ـ ليس فى كل وقت .

ضربه (هاشم) على ساعده ، قائلاً :

ـ ولكننى فخور بمعرفتك .

قال (نور) فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ـ حقًا ؟!

تراجع (هاشم)، وانعقد حاجباه أكثر، وهو يقول :

ـ ألم تؤلمك هذه الضربة ؟

هزّ (نور) كتفيه، وقال :

ـ ولماذا تؤلمنى ؟.. إنها لم تكن قوية إلى هذا الحد .

ازداد انعقاد حاجبى (هاشم)، وهو يقول فى توتر :

ـ على الرغم من إصابتك .

توقّف (نور) لحظة، ثم قال فى حذر :

ـ أية إصابة ؟

قال (هاشم)، وهو يتراجع فى حدة :

ـ أية إصابة ؟!.. إنك لست الرائد (نور) .

خُيّل إليه أن (نور) الواقف أمامه يهتز فى شدة، كما لو كان صورة منعكسة على سطح الماء، وهو يخرج مسدسًا ليزريًا، يصوّبه نحوه، قبل أن يتحوّل إلى شاب وسيم، عذب الابتسامة، يقول فى هدوء ساخر :

ـ صدقت يا رجل .. إننى لست (نور) ..

وارتجف جسد (هاشم) فى رعب ..

* * *

لم تكد الشمس تشرق، فى الصباح التالى، حتى قال (محمود)، فى إرهاق وتعب واضحين :

ـ لقد انتهينا يا (نور) .

تطلّع (نور) إلى الصناديق الثلاثة الكبيرة، التى تخرج منها عدة أسلاك، وقال فى دهشة :

ـ كل هذا بديل عن ثلاثة صمامات .

قالت (سلوى) :

ـ لا تنس أن كل صمام منها يتكوّن من عدد من الدوائر المضغوطة، ولسنا نمتلك ـ فى الوقت الحالى ـ سوى بعض الدوائر المطبوعة على السليكون، وأجهزة (الترانزيستور) العادية(*)، وهذه الأشياء تحتاج إلى مساحة أكبر بكثير، من الدوائر المضغوطة العادية .

ابتسم (نور)، وهو يقول :

ـ المهم أن تؤدى عملها .

أجابه (محمود) :

ـ ستؤديه على خير ما يرام يا (نور) .. اطمئن .

تعاون الجميع على نقل الصناديق الثلاثة إلى سيارة (نور)، ثم خيّم على المكان صمت ثقيل، قطعه (نور) قائلًا :

ـ حسنًا .. أراكم على خير حال يا رفاق .

انسالت الدموع من عينى (سلوى)، وهى تقول :

ـ احترس كثيرًا فى رحلتك يا (نور) .

منحها ابتسامة مشجّعة، وهو يقول :

ـ اطمئنى .

تصافح الجميع فى صمت وحرارة، وغمغمت (نشوى)، وهى تودّع (رمزى) :

ـ عد إلىّ .

(*) الترانزيستور : جهاز إلكترونى، مصنوع من مواد شبه موصلة، متصلة ببعضها البعض، وهى غالبًا من السليكون والجرمانيوم، مضافًا إليها بعض الشوائب، وتم اختراعه ـ للمرة الأولى ـ فى معامل (بل) للهاتف، عام ١٩٤٨م.

قال فى حنان :

ـ سأبذل أقصى جهدى لأفعل ، بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

ثم اعتدل (نور) ، ورسم على شفتيه ابتسامة مرحة ، وهو يقول :

ـ إلى اللقاء يا رفاق .. واصلوا عملكم جيدًا ، ولا تتوقفوا قبل إنجاز الناسخ .

أجابه (محمود) ، وهو يلوّح بيده :

ـ سنفعل بإذن الله .. اطمئن .

انطلق مع (رمزى) بسيارته ، وهو يلتقط سماعة جهاز الاتصال ، قائلاً :

ـ من (نور) إلى (هاشم) .. لقد بدأت الرحلة .. أنا و (رمزى) فى طريقنا إلى (الإسكندرية) .. سننطلق فى الثانية عشرة تمامًا .. راقب الشمس الفيروزية بمنتهى الدقة ، فسنعتمد عليك لإرشادنا إليها فى الفضاء .

أجابه صوت (هاشم) ، وهو يقول فى حماس :

ـ على بركة الله أيها الرائد .. انطلق مطمئنا .. سأقوم بعملى على ما يرام .

أنهى (نور) الاتصال ، وقد اطمأن إلى أن (هاشم) يقوم بعمله على أكمل وجه ، وواصل رحلته إلى (الإسكندرية) ، حيث يستقل سفينة الفضاء ، وينطلق إلى حيث الأمل ..

وإلى حيث المصير ..

المصير المجهول ..

* * *

تطلع (هاشم) فى ذهول إلى ذلك الجهاز الصغير ، الذى ثبته (ميرفى) ، بواسطة عدد من الأسلاك ، إلى جهاز الاتصال ، وهتف مشدوهًا :

ـ ولكنه صوتى .. لقد استخدم ذلك الجهاز صوتى بالضبط .

التفت إليه (ميرفى) ، وهو يبتسم فى سخرية ، وقال :

ـ بالضبط أيها الذكى .. لقد التقط هذا الجهاز الصغير صوتك ، عندما تحدثنا إلى بعضنا البعض ، وأنت تظننى ذلك الرائد (نور) ، وعمل على تحليل كل حرف من حروفه ، وخزّنه فى ذاكرته الضخمة ، بحيث صار قادرًا على التحدّث بصوتك وأسلوبك ، وفقًا لبرنامج خاص ، يمكنه التعامل معه بذكاء صناعى فريد .

قال (هاشم) فى قلق :

ـ إذن فالرائد (نور) يتصوّر الآن أننى أنا الذى تحدث إليه .

أجابه (ميرفى) :

ـ تمامًا .. وهو مطمئن الآن إلى أنك سترشده إلى موضع الحقيبة ، فى حين سيتحدث إلى الجهاز طيلة الوقت .

قال (هاشم) مذعورًا :

ـ هل ستضلّله ؟!.. هل ستدفعه إلى الضياع ، فى الفضاء اللانهائى .

قهقه (ميرفى) ضاحكًا ، وقال :

ـ لست غبيًا لأفعل هذا .

سأله (هاشم) :

ـ ماذا ستفعل إذن ؟

مال (ميرفى) نحوه ، وقال فى سخرية :

ـ لن أخبرك .

ثم اعتدل ، مستطردًا :

ـ يكفى أن تعلم أن جهازى هذا سيتلقى إشارات المنظار ، ويرسل الإحداثيات الجديدة إلى (نور) بصوتك ، كلما طلب (نور) معرفة هذه الإحداثيات ، وسيعاونه بقدر الإمكان ، حتى يلتقط الحقيبة ، وبعدها ..

فرقع سبابته وإبهامه ، وابتسم فى خبث ، فامتقع وجه (هاشم) ، وتمتم :

ـ يالك من وغد !

ثم عضّ شفته ندمًا ، وهو يستطرد فى مرارة :

ـ لو لم يخدعنى مظهرك ، وأظنك الرائد (نور) ..

قاطعه (ميرفى) ، وهو يخرج من جيبه جهازًا صغيرًا :

ـ كان من المستحيل ألا يخدعك مظهرى ، فهذا الجهاز يفعل المعجزات .

قال (هاشم) فى حدة :

ـ لماذا ؟.. أهو مصباح (علاء الدين) ؟.(*) .

ابتسم (ميرفى) ، وقال :

ـ تروق لى دعابتك ، ولكنه ليس مصباح (علاء الدين) بالتأكيد ، وإنما آلة عرض هولوجرافى ، تم تطويرها ؛ لتحيط جسم حاملها بصورة هولوجرافية كثيفة ، للشخص الذى يود

(*) (علاء الدين) والمصباح السحرى : قصة من التراث الشعبى العربى القديم ، تدور حول صبى صغير ، عثر على مصباح قديم ، ويدعك المصباح ، يخرج منه جنىّ مارد !!.. يلبى كل طلبات الصبى (علاء الدين) ، مهما كانت عجيبة ، أو منافية للمنطق .

انتحال شخصيته ، كما يعمل جزء منها على تغيير نبرات الصوت ، لتوافق نبرات صوت الشخص المنشود .

واتسعت ابتسامته ، مستطردًا :

ـ إننا نطلق عليها اسم (ساحر التنكر الصغير) .. إنها تستحقه .. أليس كذلك ؟

قال (هاشم) فى حدة :

ـ حسنًا .. لقد راقت لى محاضرتك السخيفة ، والآن ارحل واترك هذا المرصد وشأنه .

رفع (ميرفى) حاجبيه ، وقال :

ـ سأرحل يا صديقى .. سأرحل بالطبع ، فمن الضرورى أن ألحق بـ (نور) هذا وزميله ، قبل أن تنطلق بهما سفينة الفضاء إلى الهدف .

قال (هاشم) فى توتر بالغ :

ـ هل ستحاول منعهما من ذلك ؟

ضحك (ميرفى) مرة أخرى ، وقال :

ـ يبدو أنك بطىء الفهم يا رجل .. قلت لك إننى لن أفعل أى شىء لتعطيلهما .

سأله (هاشم) فى انفعال .

ـ لماذا تريد اللحاق بهما إذن ؟

ابتسم (ميرفى) ابتسامته العذبة الأنيقة ، وهو يقول :

ـ لدى أسبابى .

ثم استلّ مسدسه الليزرى ، مستطردًا :

ـ وقبل أن أرحل ، أود أن أنهى عملى هنا .



ولكن ابتسامة (ميرفى) ظلت ثابتة ، وهو يضغط زناد مسدسه، ويطلق أشعته نحو رأس (هاشم)

اتسعت عينا (هاشم) فى ذعر، عندما رأى مسدس (ميرفى) مصوبًا إلى رأسه ، وقال فى هلع :
ـ ماذا ستفعل ؟
أجابه (ميرفى) فى هدوء :
ـ ألم أقل لك : إنك بطىء الفهم يا رجل ؟ .. إننى أنهى عملى هنا .
أطلق (هاشم) صرخة هائلة ، وهو يقول :
ـ لا .. لا تقتلنى .
ولكن ابتسامة (ميرفى) ظلت ثابتة ، وهو يضغط زناد مسدسه ، ويطلق أشعته نحو رأس (هاشم) ..
وبلا تردد ..

★ ★ ★

كانت أرقام ساعة (نور) الإليكترونية ، تشير إلى الحادية عشرة والنصف ظهرًا ، عندما استقر هو خلف أدوات قيادة سفينة الفضاء ، واتصل بـ (سلوى) ، عبر جهاز الاتصال ، قائلا :
ـ كل شىء على ما يرام ، وسيبدأ العد التنازلى للرحلة بعد قليل .
أتاه صوت (سلوى) ، مفعمًا بقلقها وتوترها ، وهى تقول :
ـ صحبتك السلامة يا (نور) .. قلوبنا معك ، ومع (رمزى) .
ازدرد لعابه ، قبل أن يدير مؤشر جهاز الاتصال ، إلى موجة (هاشم) ، ويقول :
ـ سيبدأ العد التنازلى يا (هاشم) .. هل كل شىء عندك على ما يرام .
استقبل جهاز (ميرفى) تلك الرسالة ، وحلل كلماتها فى

سرعة ، ثم أجاب بصوت يماثل صوت (هاشم) تمامًا ، وبلهجة لاتختلف أبدًا عن لهجته :

ـ نعم أيها الرائد .. كل شىء على مايرام ، والحقيبة تسير فى مسارها السابق بانتظام .

قال (نور) فى ارتياح :

ـ عظيم .. سيبدأ العد التنازلى بعد لحظات .

انتظر فى صمت وتأهب ، ثم أغلقت أبواب السفينة فى إحكام ، وبدأ العد التنازلى على نحو منتظم ، و (نور) و (رمزى) يتابعانه فى توتر ملحوظ ، حتى بلغ العد لحظاته الأخيرة ، وارتفع صوت المراقب الأرضى ، وهو يقول :

ـ أربعة .. ثلاثة .. إثنان .. واحد .. صفر .

وضغط (نور) أزرار الانطلاق ..

واشتعلت محركات السفينة ..

وانطلقت ..

انطلقت بسرعتها المتصاعدة ، لتشق الغلاف الجوى الأرضى ، وتعبره إلى الفضاء الخارجى ..

وخلال رحلتها إلى الفضاء ، كان أحد رجال الأمن ، الذين تابعوا الإطلاق ، يقتحم حجرة مدير الأمن ، هاتفًا :

ـ سيدى .. لقد لقى أحد الزملاء مصرعه .

هبّ مدير الأمن من مقعده ، هاتفًا :

ـ كيف ؟.. هل قتله اشتعال وقود السفينة ؟

هزّ الرجل رأسه نفيًا ، وهو يقول فى انفعال :

ـ كلا يا سيدى .. لقد عثرنا عليه صريعًا ، على بُعد عدة

أمتار من المنطقة الآمنة ، ويبدو أن أحدهم قد باغته بمسدس ليزرى ، وأطلق منه الأشعة على رأسه .

قال مدير الأمن فى ذعر :

ـ بمسدس ليزرى ؟!.. من يمكنه أن يفعل هذا ؟.. ولماذا ؟

أجاب الرجل :

ـ لسنا نعلم من يمكنه هذا يا سيدى ، أما عن الهدف ، فهناك ما يثير تساؤلنا فى الأمر .

سأله فى توتر :

ـ ما هو هذا ، الذى يثير تساؤلكم ؟

أجابه الرجل ، فى توتر بالغ :

ـ الثياب يا سيدى .. لقد قتل أحدهم زميلنا ، واستولى على زيه الرسمى .

اتسعت عينا مدير الأمن فى ذعر :

ـ استولى على الزى الرسمى ؟ ولكن هذا قد يعنى أنه يسعى لبلوغ السفينة ، قبل أن تبدأ رحلتها ، دون أن يعترضه أحد ، و ..

اتسعت عيناه أكثر وأكثر ، وهو يستطرد :

ـ ويتلف أجهزتها .

وهوت قلوب الجميع فى رعب ..

إن رحلة (نور) قد لاتكتمل ..

قد لاتكتمل أبدًا .

* * *

٦- الرحلة ..

أطلق (رمزى) زفرة حارة، من أعماق قلبه، وهو يتطلع إلى أجهزة السفينة، قائلا فى ارتياح :

- لقد عبرنا الغلاف الجوى .

ابتسم (نور)، وهو يقول :

- لم تعد تلك المرحلة شديدة الخطورة، كما كانت فى الماضى ياصديقى، فالسفن الفضائية الحديثة، تحوى أجهزة حساسة، لمعادلة الضغط الجوى داخلها، وإلغاء تأثير العجلة التناقصية المتسارعة للجاذبية الأرضية، مع الارتفاع بهذه السرعة الفائقة، بحيث لايشعر ركاب السفينة بأية أعراض عنيفة، ولولا هذا لما نجحت السياحة الفضائية، التى انتشرت فى شدة، مع بداية القرن الحادى والعشرين .

قال (رمزى) :

- أعلم هذا يا(نور) .. ولكن حتى السفن السياحية الفضائية الفاخرة، كانت تحتاج دائما إلى طاقم متابعة أرضى ضخم لتفادى أية أضرار غير متوقعة، أما نحن، فنسافر إلى الفضاء وحدنا، دون مراقبة أرضية تقريبا، وكل مالدينا جهاز اتصال متطور، تحمل مثله أية سفينة صيد عادية .

هز (نور) كتفيه، وقال :

- فلنحاول استخدام مالدينا، على أكمل وجه ياصديقى .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال، وقال :

- من الفضاء إلى الأرض .. لقد اجتزنا المرحلة الأولى بنجاح .. أمازلت ترصد الاحداثيات يا (هاشم) .

أتاه صوت (هاشم)، عبر جهاز الاتصال اللاسلكى، وهو يقول :

- نعم أيها الرائد .. حدد موقعك، وسأخبرك كم تبعد عن الحقيبة .

قرأ (نور) البيانات، على شاشة القيادة، ونقل إليه إحداثيات موقعه، فأجاب :

- أنت على مسيرة ساعة واحدة منها أيها الرائد .. انحرف بزاوية ست درجات، فى اتجاه الشمس، وستبلغ موقعها بعد ثلاث وخمسين دقيقة، وتسع عشرة ثانية بالتحديد .

عدل (نور) مساره، تبعًا للتعليمات، فى حين قال (رمزى) فى خفوت :

- عجبًا !!..

سأله (نور) :

- ماذا هناك ؟

تردد (رمزى) لحظة، ثم قال :

- أسلوب (هاشم) هذا، إنه ..

بدا وكأنه سيكمل العبارة، إلا أنه بترها على نحو حاد، وانعقد حاجباه، وهو يفكر فى عمق، فسأله (نور) فى قلق :

- ماذا فى أسلوبه ؟.. أتساورك الشكوك فى أمر ما ؟.. هل خاننا (هاشم)، أو أنه ينقل إلينا معلومات خاطئة، تحت تهديد شخص ما ؟

هزّ (رمزى) رأسه نفيًا، وقال :

ـ لا هذا ولا ذاك يا (نور) .. إن صوته وأسلوبه لا يوحيان أبدًا بأنه واقع تحت تأثير أية تهديدات .. بل إنهما لا يحويان أية انفعالات، وهذا ما يثير دهشتى .

سأله (نور)، وقد انتبهت حواسه كلها لهذا الحديث :

ـ ماذا تعنى بالضبط ؟

صمت (رمزى) لحظة، وكأنه يفكر فى الأمر، ثم أجاب :

ـ كل ما تعلمته فى كلية الطب، وعلى يد أساتذتى فى الطب النفسى، وكل خبراتى السابقة فى هذا المجال، تقول مجتمعة : إن أى إنسان، مهما بلغ جمود مشاعره، فإنه حينما يتحدث، لابد أن يحمل حديثه انفعالاً ما .. اهتمام .. قلق .. ترقب .. سخرية .. غضب .. أى انفعال .. ولكن صوت (هاشم) يبدو رصينًا وجافًا للغاية، بلا أية انفعالات على الإطلاق .

قال (نور) :

ـ ربما كان من ذلك النوع، الذى ينسى كل مشاعره وانفعالاته، عندما يبدأ العمل .

مطّ (رمزى) شفتيه، وقال :

ـ ربما .

وصمت لحظات أخرى مفكرًا، قبل أن يضيف :

ـ يبدو أن خبراء علم النفس يصابون عادة بهوس البحث والتحليل.

ابتسم (نور)، وهو يقول : مداعبًا :

ـ يبدو هذا .

ثم ضغط جهاز الاتصال، وقال :

ـ من الفضاء إلى الأرض .. كل شىء يسير على ما يرام، ونحن نتجه نحو الهدف بسرعة مناسبة .

وانهى الاتصال، وهو يبتسم ..

وواصل رحلته ..

* * *

بدا صوت مدير أمن المخابرات العلمية شديد التوتر والارتباك والقلق، وهو يقول لـ(سلوى)، عبر جهاز اتصال خاص :

ـ لدى من الأسباب ما يدعو إلى بحث فكرة إنهاء الرحلة، والإسراع بعودة سفينة الفضاء إلى الأرض .

انتقل قلقه وتوتره إليها، وهى تسأله :

ـ وما هذه الأسباب بالضبط؟

صمت الرجل لحظات، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه، قبل أن يقول :

ـ إننى أشك فى وجود قنبلة، داخل السفينة .

هوت كلمته على رءوس (سلوى) و(محمود) و(نشوى) كالصاعقة، وقالت (نشوى) فى ارتياع :

ـ قنبلة ؟!.. ومن وضع هذه القنبلة؟

أجابها الرجل، وارتباكه يتصاعد :

ـ إنه مجرد استنتاج، فقد لقى أحد رجالنا مصرعه، واستولى قاتله على زيه الرسمى، والسبب الوحيد، الذى يدعو القاتل إلى هذا الفعل، هو حتمًا محاولة التسلل إلى السفينة، ودس شىء ما فيها.

قال (محمود) بصوت مرتجف :

ـ أو تخريبها .

أجابه الرجل :

ـ لقد درسنا هذا الاحتمال ، ووجدنا أن الإطلاق قد تم فى سلام ، وكل شىء داخل السفينة يسير على مايرام .. التفسير الوحيد المتبقى إذن ، هو أن الشخص الذى تسلل إلى السفينة ، قد دس داخلها قنبلة زمنية موقوتة .

رددت (سلوى) فى هلع :

ـ قنبلة زمنية ؟!

ثم أردفت فى توتر بالغ :

ـ حسنا .. سأجرى اتصالاً مع (نور) ، وأخبره بالأمر .

أسرعت إلى جهاز الاتصال الفضائى ، فسألها (محمود) فى توتر :

ـ أتظنين أنه من الممكن أن يستجيب (نور) ، ويلغى رحلته ؟

أجابته فى توتر :

ـ كلا .

ثم ضغطت زر الاتصال ، مستطردة :

ـ ولكننا سنحاول .. سنحاول بقدر استطاعتنا ..

★ ★ ★

راجع (نور) عدادات وأجهزة القيادة ، فى سفينة الفضاء ، قبل أن يقول لـ(رمزى) فى ارتياح :

ـ مازال كل شىء يسير على مايرام ، وسنبلغ موضع

الحقيبة ، بعد أربع وأربعين دقيقة وست ثوان بالتحديد .

قال (رمزى) ، وقد بدأت أعصابه تهدأ ، مع سير الرحلة المنتظم :

ـ رائع .. هذا يعنى أننا سنعود إلى الوطن ، بعد أقل من ساعتين بإذن الله .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع صوت (سلوى) ، عبر جهاز الاتصال ، وهى تقول فى توتر ملحوظ :

ـ (نور) .. هناك معلومات جديدة ، تثير القلق .

عقد (رمزى) حاجبيه فى شدة ، وعاودته عصبيته ، وهو يستمع إلى (نور) ، الذى أجاب زوجته فى قلق :

ـ أية معلومات ؟

قالت فى انفعال :

ـ إننا نشك فى وجود قنبلة ، داخل سفينة الفضاء .. قنبلة زمنية .

انتفض جسد (رمزى) ، وانقبضت أصابع (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ أى قول هذا ؟

شرحت له كل ما نقله إليها مدير الأمن ، واستمع إليها فى انتباه شديد ، ثم قال فى حزم :

ـ لايمكننى إلغاء الرحلة ، بسبب بعض الشكوك ، فنحن لانملك من الوقود ، مايمكننا من الانطلاق فى رحلة أخرى ، وإما أن نسترجع الحقيبة الآن ، أو نخسرها تماما .

قالت فى عصبية :

- ولكنها قنبلة يا (نور) .. قنبلة قد تنهى الرحلة تمامًا ، فنفقد الحقيبة ، ونفقدك أنت و (رمزى) أيضًا .

قال فى صرامة :

- إنه مجرد استنتاج ، ولست مستعدًا لإفساد كل شىء ، بسبب استنتاج ، قد لايكون صحيحًا أبدًا ، ثم أن رجال الأمن ، الذين صعدوا إلى السفينة ، لم يتجولوا داخلها طويلاً ، فكل حجراتها كانت مغلقة تمامًا ، فيما عدا كابينة القيادة ، وكنت أجلس فيها مع (رمزى) طيلة الوقت ، وحجرة معادلة الضغط ، وهى لاتحوى سوى ثياب الفضاء ، وأجهزة التوجيه و ...

بتر عبارته بغتة ، ثم قال فى لهجة متوترة :

- نعم .. أعتقد أن هذا هو الهدف المثالى .

وقال لـ(سلوى) ، عبر جهاز الاتصال :

- حسنًا يا (سلوى) .. سأفحص الأمر ، وأتصل بك ثانية .

أنهى الاتصال ، وهو يضغط زر الطيران الآلى ، وينهض من مقعده ، فسأله (رمزى) فى توتر بالغ :

- هل يمكن أن يكون هذا صحيحًا ؟

قال (نور) فى اقتضاب :

- سنرى .

غادر كابينة القيادة ، وهو يستخدم حذاءه المغناطيسى ، للتغلب على تأثير انعدام الوزن ، واتجه إلى حجرة معادلة الضغط ، ووقف يتطلع إليها فى اهتمام ..

كانت حجرة خاوية ، إلا من ثلاث خزائن ، تحوى ثياب الفضاء ، ولوحة أزرار التحكم ..

وعلى الرغم من فراغ الحجرة ، إلا أنها بدت لـ(نور) أصغر مما ينبغى ، ففحصها ببصره مرة أخرى ، ثم راح يتحسس جدرانها فى اهتمام ، ولكنه لم يجد ما يثير القلق ، فتراجع يلقى نظرة أخيرة على الحجرة ، ثم اتجه إلى لوحة الأزرار ، وتأكد من أن أحدًا لم يعبث بها ..

وعاد (نور) أدراجه ، إلى كابينة القيادة ، وهو يفحص جدران الممر ، الذى يقود إليها ، دون أن يعثر على أية آثار للعبث ، فجلس إلى مقعد القيادة مرة أخرى ، وأجرى اتصالاً مع (سلوى) ، وقال :

- هنا (نور) .. لقد فحصت كل شىء ، ولا يوجد أدنى أثر للقنبلة المزعومة .

قالت (سلوى) فى توتر :

- قد تكون صغيرة الحجم ، أو ..

قاطعها فى حزم :

- لقد فحصت كل شىء جيدًا .. وكل شىء يسير على مايرام ، وسنبلغ الحقيبة بعد سبع وثلاثين دقيقة ، وأربع وعشرين ثانية بالتحديد .. انتهى الاتصال .

خفق قلب (سلوى) فى عنف ، عندما أنهى (نور) الاتصال ، وهبط عليها صمت ثقيل ، جعل صوت (محمود) ينخفض ، وهو يقول :

- لقد رفض .. أليس كذلك ؟

أجابته بإيماءة من رأسها ، فتنهدت (نشوى) ، ولوحت بكفها فى مرارة ، قائلة :

- كنت أعلم أنه سيرفض .
غمغمت (سلوى) :
- أنت تعلمين كم هو عنيد .
تنحنح (محمود) ، وقال :
- ولكنه على حق .
هتفت (سلوى) مستنكرة :
- على حق ؟!
أجابها :
- بالطبع .. إنه يعلم مثلنا أن لديه فرصة واحدة ، للقيام بمثل هذه الرحلة ، وأن وقود السفينة لن يكفى للقيام برحلة أخرى ، لو أنه عاد إلى الأرض ، قبل إتمام مهمته .
قالت (نشوى) فى حدة :
- وماذا لو كانت هناك قنبلة بالفعل ؟
قال (محمود) :
- وماذا لو لم يكن هناك شىء ؟! هذا هو ماسيفكر فيه (نور) بالتحديد .. إنه سيدرس الأمر ، وسيجد أن احتمال وجود قنبلة ما ، يتساوى مع احتمال عدم وجودها ، وهو لن يفسد عمله ، بسبب احتمال لايتجاوز الخمسين فى المائة .
صمتت (سلوى) ، وهى تعض شفتها السفلى فى ألم ..
إنها تعلم أن (محمود) على حق ..
هذا ماسيفكر فيه (نور) حتمًا ..
وماسيفعله ..
ولم يكن أمامها سوى الاستسلام ..

والتشبث بالأمل ..
آخر أمل ..

* * *

طبول هائلة ، راحت تدق فى رأس (أكرم) ، وهو يستعيد وعيه فى بطء ..
طبول جعلته يتأوه ، ويغمغم فى ألم :
- أين أنا ؟
شعر بيد حانية دافئة ، تمسح جبينه ، وسمع صوت (مشيرة) ، وهى تقول فى حنان :
- أنت بخير حال يا (أكرم) .. لقد نجوت بفضل الله (سبحانه وتعالى) .
فتح عينيه فى صعوبة ، وتطلع إليها لحظة ، ثم ابتسم مغمغمًا :
- أهو أنت .. لاريب أننى قد انتقلت إلى الجنة .
احتضنت رأسه فى حنان ، وهى تقول :
- بل أنت على الأرض .. لحسن حظى .
تنهد فى ارتياح ، وأسبل جفنيه ، قائلاً :
- ما أسعدنى بسماع هذا !
احتواهما الصمت لحظات ، ثم سألها فجأة فى اهتمام :
- أين (نور) ورفاقه ؟
تطلعت إلى ساعتها ، وقالت :
- (نور) الآن فى الفضاء .
هب جالسًا ، وهو يهتف :

- فى الفضاء ؟!

هاجمه الصداع فى شراسة ، مع تلك الحركة المباغتة ، فعاد يستلقى فى فراشه ، وهو يغمض عينيه فى قوة ، قائلًا :

- كيف ذهب إلى الفضاء ؟

أجابته ، وهى تمسح جبهته فى حنان :

- لقد استخدم تلك السفينة الفضائية ، التى هبط بها المجرمون ، من سجن القمر(*) .

ابتسم ابتسامة واهنة ، وهو يقول :

- ياله من رجل !

ثم فتح عينيه ، وتطلع إلى (مشيرة) ، مستطردًا :

- أتعلمين أنه يثير إعجابى فى شدة ، على الرغم من خلافاتنا المستمرة .

ابتسمت قائلة :

- أعلم هذا ، فأنا أيضًا أختلف معه كثيرًا ، ولكننى أحمل له كل الاحترام والتقدير .

داعب أصابعها وهو يبتسم ، ثم قال :

- ولكن أليس من العجيب أن يصارحك بأمر رحلته الفضائية هذه ؟

قالت فى صوت هادئ :

- كلا .. فهذه الرحلة لم تكن سرًا .. لقد شاهد نصف سكان (الاسكندرية) سفينة الفضاء ، وهى تنطلق ، ولكنهم لا يعلمون الغرض من الرحلة بالطبع .

نهض فى بطء هذه المرة ، وأمسك يدها ، قائلًا فى حزم :

(*) راجع قصة (رمز القوة) ... المغامرة رقم (٨١) .

- هذا يمنحك الحق ، فى الحصول على السبق الصحفى .

سألته فى دهشة :

- ماذا تعنى ؟

نهض من فراشه ، قائلًا :

- أعنى أن خبر الرحلة لن يلبث أن ينتشر ، ويلتقطه صحفى آخر ، وأنت تملكين فرصة نادرة ، للفوز بهذا السبق .

ترددت قائلة :

- ولكن ..

سألها ، وهو يتجه إلى حيث ملابسه :

- ولكن ماذا ؟

أجابته مرتبكة :

- ولكن إذاعة الخبر عالميًا ، قد يفسد مهمة (نور) ، ثم إنه لا يوجد راصد واحد ، يمكنه نقل صور سفينة الفضاء ، فى أثناء الرحلة .

قال وهو يلتقط ملابسه :

- لدى وسيلة لهذا .

هتفت به :

- ماذا تفعل ؟

أجاب فى حزم :

- سأنصرف معك من هذا المكان ، فأنا أشعر بالاكتئاب ، من المرض والمستشفيات .

قالت معترضة :

- لن يروق هذا للطبيب .



أجاب فى حزم:

ـ سأنصرف معك من هذا المكان ، فأنا أشعر بالاكتئاب ..

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!.. سنرسل له برقية اعتذار إذن .

ثم أشار إليها ، مستطردًا :

ـ والآن انتظرينى فى الخارج ، حتى أنتهى من ارتداء ثيابى ، وسنذهب معًا إلى حيث ينتظرنا السبق الصحفى .

سألته وهى تغادر الحجرة :

ـ إلى أين ؟

غمز بعينه ، قائلًا :

ـ اعتبريها مفاجأة !

ثم أغلق الباب خلفها ..

★ ★ ★

«من الفضاء إلى الأرض .. إننا نقترب من الهدف .. حوّل» .

نطق (نور) العبارة فى اهتمام بالغ ، ومضت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتيه صوت (هاشم) ، عبر جهاز الاتصال ، قائلًا :

ـ من الأرض إلى الفضاء .. عدّل مسارك بمقدار درجتين ، بالنسبة للخط العمودى على الشمس ، وستبلغ الهدف ، بعد ست دقائق وثانيتين بالضبط .

عقد (رمزى) حاجبيه مرة أخرى ، وقال :

ـ عجيب أمر (هاشم) هذا .. إنه يتحدث كما لو كان شخصًا آليًا ، دون أية مشاعر أو انفعالات .

دغدغت العبارة منطقة ما ، فى عقل (نور) ، فزوى مابين حاجبيه بدوره ، وغمغم :

- شخص آلى .. ماذا لو ؟..

بتر عبارته ، وهو يدرس الأمر فى عمق ، فسأله (رمزى) :

- ماذا لو ؟ ماذا ؟

صمت (نور) لحظات ، ثم هز رأسه ، قائلاً :

- لا .. إنه مجرد احتمال عجيب .

ثم ضغط أزرار تعديل المسار ، وأشعل القيادة الآلية ، قبل أن ينهض عن مقعده ، قائلاً :

- لو أن (هاشم) يقودنا إلى الطريق الصحيح ، لظهرت الشمس الفيروزية أمامنا الآن .

قال (رمزى) ، وهو يتطلع إلى شاشة الراصد ، فى انبهار ونشوة :

- إذن فهو على حق ..

رفع (نور) عينيه إلى شاشة الراصد ..

وخفق قلبه فى انبهار ..

كانت كرة الطاقة الفيروزية تتألق وسط الفضاء ، كشمس صغيرة ، وداخلها حقيبة مكعبات الكمبيوتر ..

وارتفع صوت (هاشم) ، وهو يقول :

- لقد بلغنا الهدف .

أسرع (نور) بوقف محركات السفينة ، وبضغط أزرار الصواريخ العكسية ، للتخفيف من سرعتها ، وهو يتمتم فى ارتياح :

- لقد نجحنا ، فى هذا الجزء من الخطة أيضًا ، بحمد الله (عز وجل) .

أزال المشهد كل ما وُلِد فى عقله من شكوك ، حول (هاشم) وصوته الآلى الخالى من أية انفعالات ، وانتظر حتى توقفت السفينة تمامًا ، على بعد عدة أمتار من الشمس الفيروزية الصغيرة ، ثم قال لـ(رمزى) :

- سأخرج لالتقاطها .

بدأ التوتر يعاود (رمزى) مرة أخرى ، وهو يقول له :

- كن على حذر يا (نور) .

ابتسم له (نور) ، قائلاً :

- اطمئن .

ثم توجه إلى حجرة معادلة الضغط ، فارتدى أحد ثياب الفضاء ، وضغط أزرار لوحة التحكم ، فانخفض الضغط داخل الحجرة تدريجيًا ، حتى تعادل مع الضغط فى الفضاء الخارجى ، وانفتح باب الحجرة فى بطء ..

وأمام عينى (نور) ، بدا الفضاء اللانهائى ، والشمس الفيروزية الصغيرة تسبح فيه بنعومة ، وارتفع جسده بفعل انعدام الجاذبية ، وضغط أزرار الدفع ، ليندفع جسده فى نعومة ، نحو الشمس الفيروزية ..

وعلى شاشة الراصد ، شاهد (رمزى) (نور) ، وهو يسبح فى الفضاء ، متجهًا إلى حقيبة المكعبات ، وغلاف الطاقة المحيط بها ..

وتضاعف التوتر فى أعماق (رمزى) ..

كان يشعر بالقلق ، منذ سمع صوت (هاشم) ..

ومنذ لاحظ افتقاره إلى أية انفعالات بشرية ..

بل منذ حادث انفجار جناح المستشفى ..

وفى أعماقه، كان يعلم أنه هناك شخصا ما، مايزال على قيد الحياة، ويحاول منع نجاح هذه المهمة ..

شخص مجهول ..

وقاتل ..

وفى تلك اللحظة، وهو يتابع سباحة (نور) فى الفضاء، على شاشة الراصد، كان يوقن من أن هذه هى اللحظة المناسبة ..

أفضل لحظة، يمكن أن ينتقيها القاتل ..

بل أفضل وسيلة لضربته ..

وخفق قلب (رمزى) بين ضلوعه، وارتجفت الدماء فى عروقه، وهو ينتظر الضربة فى أية لحظة ...

الضربة القاضية .

* * *



٧ ـ الضربة ..

شعرت (مشيرة) بالقلق والاشفاق على (أكرم)، وهو يقود سيارته بسرعة كبيرة، وقالت فى تعاطف حنون :

ـ أشعر أنك تبذل جهدا يفوق احتمالك يا (أكرم) .

ابتسم ابتسامة يطل منها وجه التعب، وهو يقول :

ـ إننى مستعد لتحطيم الدنيا من أجلك .

قالت معترضة :

ـ ولكننى أجهل حتى ما تقودننى إليه .. لقد أطعتك فى كل ماطلبت، فذهبت معك إلى محطة البث، وأحضرت آلة تصوير هولوجرافية، يمكنها بث كل ما تلتقطه إلى المحطة، التى تبثه بدورها إلى العالم أجمع، ولكنك لم تخبرنى بعد بما ستلتقطه هذه الآلة .

أجابها بابتسامة كبيرة :

ـ ستلتقط تفاصيل رحلة (نور) الفضائية، لحظة بلحظة .

اتسعت عيناها فى دهشة، وهتفت :

ـ وكيف ستحدث هذه المعجزة، دون شاشات رصد ؟

فرقع أصبعيه، قائلا :

ـ بوساطة منظار مرصد (حلوان) الفلكى .

هتفت فى إعجاب :

ـ يالها من فكرة !.. أنت عبقرى يا (أكرم) .

أسعده إطراؤها ، وقال :

ـ إنها ليست فكرة عبقرية كما تتصورين ، بل مجرّد ترتيب طبيعى للأحداث ، فـ (نور) الآن يتجه إلى الشمس الفيروزية ، ومنظار المرصد يتابع تلك الشمس الصغيرة طيلة الوقت ، وهذا يعنى أنه سيلتقط حتمًا صورة (نور) ، عندما يبلغها ، ويلتقطها ، وينقل المشهد إلى شاشته الكبيرة ، ولو نجحنا فى بلوغ المكان ، قبل هذا المشهد ، فسنقوم بتصويره فى الشاشة الضخمة ، بآلة التصوير الهولوجرافى ، وننقل الصورة إلى محطة البث ، ليرى العالم أجمع ذلك العمل العظيم .

صفقت بكفيها فى طرب ، وهى تهتف فى سعادة :

ـ ستكون أروع ضربة صحفية يا (أكرم) .. ألم أقل لك إنك عبقرى .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيه ، وهو ينحرف فى الطريق المؤدى إلى المرصد ، وزاد من سرعة سيارته ، حتى بلغ المكان فى بضع دقائق فحسب ، ثم قفز من السيارة ، وأسرع نحو المرصد ، هاتفًا :

ـ أسرعى يا (مشيرة) .. لو أننا سعداء الحظ ، فسننجح فى التقاط صورة (نور) ، وهو يستعيد الحقيبة .

كان يشعر بآلام مبرحة فى صدره ، ولكنه واصل عدوه فى سرعة ، حتى بلغ باب المرصد ، و(مشيرة) تتبعه لاهثة ، وهى تحمل آلة التصوير الهولوجرافية الصغيرة ، ودق باب المرصد فى قوة ، هاتفًا :

ـ سيّد (هاشم) .. افتح الباب فى سرعة ، وإلا فاتنا أهم مشهد .

جاوبه صمت تام ، فغمغمت (مشيرة) ، وهى تلهث فى تعب :

ـ ربما لايوجد أحد هنا .

أجابها فى توتر :

ـ مستحيل .. مادام (نور) فى الفضاء ، فمن المحتم أن (هاشم) يتابعه من هنا .

دق الباب مرة أخرى فى قوة ، صائحًا :

ـ سيّد (هاشم) .. افتح الباب .

ثم تراجع منتزعًا مسدسه من حزامه ، وهو يقول لـ(مشيرة) :

ـ تراجعى .. فهذه الرصاصات القديمة ترتد فى عنف .

وأطلق النار على رتاج الباب ثلاث مرات ، قبل أن يضربه بقدمه ، ثم يندفع إلى الداخل ، وخلفه (مشيرة) ..

وأطلقت (مشيرة) شهقة ذعر ، عندما وقع بصرها على جثة (هاشم) ، فى حين انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو ينقل بصره بين الجثة ، وذلك الجهاز المتصل بجهاز الاتصال ، وشاشة المرصد ، التى تنقل صورة (نور) ، وهو يسبح فى الفضاء ، متجهًا إلى كرة الطاقة ، وقال فى عصبية :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟

شمل الخوف (مشيرة) لحظة واحدة ، ثم لم تلبث حاستها الصحفية أن استيقظت ، فأسرعت تلتقط صور المشهد ، وتسجّلها داخل آلة التصوير الهولوجرافى ، وهى تقول :

ـ لايوجد وقت لتركيب أجهزة البث الداخلى ، سأنقل المشهد فحسب .



شمل الخوف (مشيرة) لحظة واحدة، ثم لم تلبث حاستها الصحفية أن استيقظت، فأسرعت تلتقط صور المشهد ..

تابع (أكرم) المشهد على الشاشة، وأضلاعه المحطمة تصرخ ألمًا، وتبعث في جسده نبضات رهيبة، وراح يردد :

ـ ولكن ماذا يحدث هنا ؟.. ماذا يحدث بالله عليك ؟

وبقي سؤاله بلا جواب .

مؤقتًا .

* * *

يقول بعض رواد الفضاء القدامى : إن السباحة في الفضاء، تشبه السباحة في أعماق البحار ..

ولكن (نور) لم يوافقهم على هذا الرأى، وهو يسبح نحو الشمس الفيروزية الصغيرة ..

لقد شعر بنشوة لا مثيل لها، وهو يسبح نحو كرة الطاقة .

نشوة لا تدانيها نشوة ..

كان جسده خفيفًا، والفراغ من حوله لا نهائي، وأجهزة الدفع الدقيقة، تدفعه نحو الكرة في رفق ونعومة ..

ومن بعيد كانت الشمس تشرق، وسط ظلام الكون، ونجومه اللامعة، الممتدة حتى نهاية البصر ..

وكان القمر كبيرًا مستديرًا، قريبًا ..

واقترب (نور) في نعومة من الكرة ..

وعندما مد يديه يلتقطها، سرت في جسده قشعريرة لذيذة، قبل أن يحتويها بكفيه، ويضمها إلى صدره، ثم يستدير عائدًا إلى حجرة معادلة الضغط ..

وداخل كابينة القيادة، انفجرت شفتا (رمزى) في انبهار، وهو يتابع المشهد على شاشة الراصد ..

وتمنى من أعماقه ، لو أمكنه تسجيل ماحدث ..

تسجيل تلك اللحظة ، التى التقط فيها (نور) بكفيه أمل الأرض ..

الأمل الفيروزى ..

ولكن القلق لم يفارق صدره ..

ذلك القلق المبهم ، الثقيل الذى يجثم على أنفاسه ، منذ بدأت تلك الرحلة ..

وعندما استدار (نور) ليبدأ رحلة العودة ، هدأت مخاوف (رمزى) قليلاً ..

ولكنها لم تزل تماماً ..

وفى ترقب شديد ، تابع رحلة (نور) ، وهو يسبح بتلك النعومة المفرطة ، عائداً إلى السفينة ..

وفى هدوء ، ودون أية عقبات ، بلغ (نور) باب حجرة معادلة الضغط المفتوح ، وعبره فى خفة ، ثم أغلقه خلفه فى إحكام ، وضغط أزرار معادلة الضغط مرة أخرى ..

وهنا .. هنا فقط هتف (رمزى) :

- لقد نجحنا .

قفزت (نشوى) من مكانها ، فى حجرة المخابرات العلمية ، وصفقت بكفيها ، هاتفة فى جذل :

- لقد نجح أبى .. التقط الأمل بيديه .

وزفر (محمود) فى ارتياح ، قائلاً :

- حمداً لله .

ثم اعتدل فى حماس ، مستطرداً :

- ينبغى أن نضاعف سرعة عملنا إذن ، فلقد وعدنا (نور) أن يجد الناسخ جاهزاً ، عندما يعود من رحلته .

والتفت إلى (سلوى) ، متابعاً :

- أليس كذلك يا (سلوى)؟

أدهشه ذلك الجمود ، الذى يحيط بها ، وهى شاردة ، أمام جهاز الاتصال ، فمال نحوها ، وسألها فى حذر :

- (سلوى) .. ماذا يقلقك؟

انتفضت على نحو عجيب ، وهى تلتفت إليه ، وتتطلع إلى وجهه لحظات فى دهشة ، قبل أن تهتف :

- لاشىء .. لاشىء يا (محمود) .

ثم عاودت شرودها ، مستطردة :

- إنها بعض المخاوف .. بعض المخاوف المبهمة .

لم يدر (محمود) ، أهى بالفعل بعض المخاوف المبهمة ، أم هى تلك الغريزة ، التى تنطلق من عقالها ، فى مثل هذه الظروف؟

غريزة الشعور بالخطر ..

* * *

بدت الحيرة على وجه (أكرم) ، وهو يتابع مهمة (نور) الناجحة ، على شاشة المرصد ، وهتف فى ارتباك :

- لماذا إذن؟.. لماذا كل هذا؟

قالت (مشيرة) فى انفعال :

- لست أدرى لماذا حدث ماحدث يا (أكرم) .. صحيح أن (نور) قد نجح فى مهمته بسلام ، ولكن الشخص الذى قتل

(هاشم) ، وأوصل هذا الجهاز بجهاز الاتصال ، لايقصد خيرًا حتمًا .. هيا يا (أكرم) .. افصل هذا الجهاز اللعين .. أيا كان عمله .

انحنى (أكرم) نحو الجهاز فى حماس ، وهمّ بقطع الأسلاك ، التى توصله بجهاز الاتصال ، ولكنه ارتدّ فى حركة مباغتة ، وهو يقول :

ـ اللعنة !

سألته (مشيرة) فى قلق

ـ ماذا هناك؟

أجابها فى عصبية :

ـ الوغد الذى فعل هذا ، اتخذ الحيطة لمثل هذا التصرّف ، فأوصل جهازه بقنبلة شديدة التفجير ، تنفجر فور قطع الأسلاك عن الجهاز ، أو تحريكه من مكانه .

قالت فى مزيد من القلق :

ـ ماذا نفعل؟

اعتدل قائلًا فى توتر شديد :

ـ لست أدرى .. إننى أجهل حتى الغرض من هذا الجهاز .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع من جهاز الاتصال صوت (نور) ، وهو يقول :

ـ من سفينة الفضاء إلى الأرض .. تمت المهمة فى نجاح .. ونحن فى طريق العودة إلى الأرض .

وفوجئ (أكرم) و(مشيرة) بصوت يماثل صوت (هاشم) تمامًا ، يخرج من الجهاز الصغير ، قائلًا :

ـ احترس يا (نور) .. لايمكنك العودة إلى الأرض مباشرة ، فشاشة المرصد تنقل إلىّ صورة سرب من النيازك ، يقطع خط عودتك .

ألقى (أكرم) نظرة سريعة على شاشة المرصد ، التى نقلت صورة هائلة لسفينة الفضاء ، وهى تستدير استعدادًا للعودة ، وهتف :

ـ لقد فهمت .. إن (نور) يستقبل هذا القول الآن ، ويتصور أن (هاشم) يرشده ، فى حين أنه يستقبل فى الواقع رسالة معدّة مسبقًا ، يهدف صاحبها إلى شىء ماليس فى صالح (نور) أو رحلته حتمًا .

شحب وجه (مشيرة) ، وهى تقول :

ـ يا إلهى ! .. يا إلهى!

فى نفس الوقت ، ارتفع من جهاز الاتصال صوت (نور) ، وهو يقول فى قلق واضح :

ـ ماذا نفعل إذن ؟

انبعث من الجهاز صوت (هاشم) الزائف ، يقول :

ـ انحرف بعيدًا عن الشمس ، بزاوية تسع وثلاثين درجة ، فى اتجاه مدار القمر .

صاح (أكرم) :

ـ يارب السموات .. إنه يدفعهما إلى مسار آخر .. لن يعيدهما إلى الأرض أبدًا.

وقفز نحو جهاز الاتصال ، صارخًا :

ـ لاتصدقه يا (نور) .. اتبع مسارك الأوّل .. لاتصدقه .

ولكن (مشيرة) قالت فى مرارة :
ـ لن يسمعك .. من الواضح أن الجهاز الصغير يلغى عمل الجهاز الأصلى ، بالنسبة لاستقبال الأصوات الخارجية .
هتف (أكرم) :
ـ سأقطع الأسلاك إذن .
تشبثت به ، هاتفة :
ـ لا يا (أكرم) .. إنك ستقتلنا بهذا ، دون أن تفيد (نور) .
توقف لحظة حائرًا ، ثم جذبها من يدها ، واندفع إلى الخارج ، وهو يقول فى حزم صارم :
ـ هيا بنا إذن .
اندفعت خلفه ، على الرغم منها ، وهى تقول فى ارتياع :
ـ إلى أين؟.. ماذا ستفعل؟
أجاب وهو يقفز داخل سيارته :
ـ سننطلق بأقصى سرعتنا ، إلى مقر المخابرات العلمية فى المقطم .. سنجد هناك حتمًا وسيلة اتصال أخرى بـ (نور) .. هيا .
لم تكد تقفز داخل السيارة ، حتى أطلق لمحركها العنان ..
كان فى سباق مع الزمن ..
ومع الأمل .

★ ★ ★

بدا القلق على وجه (رمزى) ، عندما بدأ (نور) فى تعديل مسار السفينة ، إلى الاتجاه الذى أشار إليه (هاشم) ، وقال :
ـ (نور) .. الشك يملأ نفسى فى شدة .

سأله (نور) :
ـ لماذا؟
أجابه (رمزى) :
ـ تعديل المسار الجديد هذا ، يقودنا إلى مدار القمر ، تبعًا لما يقوله كمبيوتر السفينة ، فلماذا نفعل هذا؟
قال (نور) فى هدوء :
ـ لنتفادى سرب النيازك ، الذى أشار إليه (هاشم) ، ثم نعود إلى مسارنا التقليدى .. تعديل المسار هذا أمرًا شائع الحدوث ، فى الرحلات الفضائية .
أجابه (رمزى) فى إصرار :
ـ ولكن أسلوب (هاشم) الجاف هذا مايزال يقلقنى .
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :
ـ أتقصد أسلوبه شبه الآلى؟
قال (رمزى) فى لهجة ذات مغزى خاص :
ـ أو الآلى .
التقى حاجبا (نور) أكثر ، وهو يفكر فى هذه العبارة ، ثم ألقى نظرة على شاشة الرصد ، التى تنقل إليه صورة القمر ، الذى يقترب كثيرًا ، وغمغم :
ـ من يدرى؟ .. ربما ..
قفزت عدة صور إلى رأسه ، فى تتابع سريع ..
انفجار جناح المستشفى .
مصرع العاملين بأشعة الليزر ..
مقتل رجل الأمن ، قبيل الإقلاع ..

الشكوك فى وجود قنبلة ..

ثم صورة حجرة معادلة الضغط ، التى بدت أصغر مما ينبغى ..

وهبّ (نور) فى مقعده ، قائلاً :

ـ لحظة يا (رمزى) .. هناك ما ينبغى مراجعته .

قال (رمزى) فى توتر :

ـ وماذا عن قيادة السفينة ؟

ضغط (نور) أحد الأزرار ، قائلاً :

ـ سيتولاها الملاح الآلى .

ثم اندفع خارج كابينة القيادة ، وعبر الممر الموصل بينها ، وبين غرفة معادلة الضغط ، فى سرعة كبيرة ، حتى بلغ الحجرة ، ولم يكد يلقى نظرة داخلها ، حتى انعقد حاجباه فى شدة ..

كانت الحجرة تبدو أكثر اتساعاً من ذى قبل ..

كانت شكوكه صحيحة ..

ولكن كيف حدث هذا ؟ .. وكيف ؟

قبل أن يتمّ التساؤل فى رأسه ، ندت إلى جواره حركة ، جعلته يلتفت إلى مصدرها فى سرعة ، ووقع بصره على ذلك الشاب الوسيم ، الذى يرتدى حلة فضائية ، والذى يصوّب إليه مسدساً ليزرياً ، ويقول بابتسامة هادئة أنيقة :

ـ أهلاً أيها الرائد (نور) .. كم يسعدنا أن التقينا .. اسمى (ميرفى) .. الأمريكى (ميرفى) .

واتسعت ابتسامته أكثر .

* * *

٨ ـ المسار ..

سألت (نشوى) أمها ، وهى تضع اللمسات الأخيرة ، فى الجزء الخاص بها ، من جهاز النسخ :

ـ متى يصل أبى بإذن الله يا أمى ؟

أجابتها (سلوى) ، وهى تسترخى لحظات فى مقعدها :

ـ أظن الرحلة تحتاج إلى ساعة أخرى .. بذلك الوقود الأيونى .

ابتسم (محمود) ، وقال :

ـ كان هذا يحتاج إلى أسبوع كامل على الأقل فى الماضى ، باستخدام الوقود التقليدى .

غمغمت (سلوى) ، وهى تسبل جفنيها :

ـ كل شىء يتطوّر .

سألتها (نشوى) مشفقة :

ـ أما زلت تشعرين بالقلق يا أماه ؟

أومأت (سلوى) برأسها إيجاباً ، وقالت :

ـ أشعر به باستمرار .. ربما لأننى اعتدت أن يواجه (نور) مخاطر شتّى ، فى كل مهمة للفريق ، قبل حتى أن نتزوّج ، أو لأن غريزتى كأنثى ، تستشعر خطراً مبهماً ، لم يفصح عن نفسه بعد .

ضحك (محمود) ، وقال :

ـ لست أومن بهذه الغريزة الأنثوية .

مع نهاية عبارته ، انبعث صوت ، من جهاز الاتصال الداخلى لمبنى المخابرات العلمية الجديد ، يقول :

ـ هنا زائران ، يرغبان فى مقابلة الفريق العلمى رقم (واحد) ، على وجه السرعة .

ضغط (محمود) زر جهاز الاتصال ، وقال :

ـ من هما؟

أجابه رجل الأمن الداخلى :

ـ السيّد (أكرم) ، و(مشيرة محفوظ) ، صحفية (أبناء الفيديو) .

ابتسم (محمود) ، وقال :

ـ دعهما يدخلان على الفور يا رجل.

اعتدلت (سلوى) ، وهى تقول فى دهشة :

ـ كيف ترك (أكرم) المستشفى بهذه السرعة .؟ لقد كانت إصابات صدره تحتاج إلى وقت طويل .

قال (محمود) ضاحكًا :

ـ أراهنك أنه هرب من المستشفى ، فأمثاله لايحتملون البقاء طويلًا ، تحت نظام طبى صارم ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، انفتح باب الحجرة ، وظهر على عتبته (أكرم) ، شاحب الوجه ، زائغ النظرات ، يمسك صدره فى ألم شديد ، و(مشيرة) تسنده بذراعيها فى إشفاق وجزع ، فهتفت (نشوى) ، وهى تهرع إليه :

ـ أستاذ (أكرم) .. ماذا أصابك؟

واندفع إليه (محمود) هاتفًا :

ـ لماذا فعلت هذا بنفسك يا(أكرم)؟.. لماذا غادرت المستشفى ، قبل أن يتمّ شفاؤك ؟

أجابه (أكرم) فى إعياء متوتر :

ـ دعك منى الآن .. المهم (نور) .. (نور) يواجه خطرًا داهمًا .

وهوت عبارته عليهم كالصاعقة .

أو كالقنبلة ..

قنبلة شديدة التدمير ..

* * *

غمغم (رمزى) محدثًا نفسه ، وهو يتابع شاشة الرصد :

ـ إننا نقترب كثيرًا من القمر .. ولهجة (هاشم) لاتروق لى أبدًا .. ماذا لو أن الذى يرشدنا ليس (هاشم) ، وإنما شخص ينتحل صوته وأسلوبه ، أو ..

قاطعه صوت ساخر من خلفه ، يقول :

ـ أو جهاز آلى .

التفت إلى مصدر الصوت فى حركة حادة عنيفة ، حتى كاد يسقط من مقعده ، واتسعت عيناه فى ذعر ودهشة ، عندما رأى (نور) يدخل إلى كابينة القيادة ، رافعًا ذراعيه خلف رأسه ، ومن خلفه (ميرفى) ، فى حلة فضائية ، يصوّب مسدسه إليه ..

وهتف (رمزى) :

ـ من أنت؟.. ومن أين أتيت؟

أجابه (نور) فى ضيق :

- إنه يصحبنا ، منذ بداية الرحلة .

صاح (رمزى) فى ذهول :

- كيف؟

أجابه (ميرفى) بابتسامته الأنيقة ، وهو يخرج من جيبه جهازًا مربعًا كبيرًا :

- بواسطة هذا الجهاز الطريف .. إنه أحدث ابتكارات إدارتنا ، قبيل الغزو مباشرة ، ومن حسن الحظ أنه نجا من التدمير ، ونحن نطلق عليه اسم (الحرباء)(*) ، فهو يشبهها كثيرًا ، فى قدرته على محاكاة البيئة .. وبواسطة جهازنا الصغير هذا ، التقطت صور للجدار الأيسر ، لحجرة معادلة الضغط ، عندما تسللت إلى السفينة ، مرتديًا زى أحد رجال الأمن ، وبعدها تركت (الحرباء) يعمل ، وأتقن هو عمله فى الواقع ، فتمدد ، واستطال ، وصنع حاجزًا رقيقًا ومتينًا ، له نفس شكل ولون وملمس الجدار الأصلى ، وأمكننى أنا أن أختبئ خلف هذا الحاجز ، الذى عزلنى تمامًا عن الحجرة ، حتى عندما انخفض الضغط فيها ، ليماثل الضغط فى الفضاء الخارجى .

تمتم (رمزى) :

(*) الحرباء : زاحفة صغيرة ، بطيئة الحركة ، تعيش على الأشجار ، فى جنوب (آسيا) و(أفريقيا) ، يتغير لون جلدها تبعًا للبيئة ، وتبعًا لتغير حدة الضوء ودرجة الحرارة ، ولها لسان طويل ، تقتنص به الحشرات ، التى تتغذى بها .

- إذن فأنت هنا لإفساد الرحلة .

ابتسم (ميرفى) ابتسامته الأنيقة ، وهو يقول :

- من قال هذا؟ .. لو أننى أرغب فى إفساد الرحلة ، لفعلت هذا منذ البداية ، ولما كانت هناك حاجة لمصاحبتكم فيها .

سأله (نور) فى ضيق :

- ما الذى تريده إذن؟

أجابه مبتسمًا :

- حقيبة المكعبات .

ثم أضاف ، وعيناه تتألقان :

- وإمبراطورية .

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، فى حين ردد (رمزى) فى دهشة :

- إمبراطورية؟!

برقت عينا (ميرفى) أكثر ، وأطلت منها شراهة واضحة ، وهو يقول فى لهجة عجيبة :

- الإمبراطورية الجديدة ، التى ستحكم الأرض ..

وازداد تألق عينيه ، وهو يستطرد :

- إمبراطورية (ميرفى) ..

* * *

جلس النحيل خلف مكتبه متوترًا ، فى إدارة المخابرات العلمية الأمريكية الجديدة ، وفرك كفيه عشرات المرات ، قبل أن يضغط زرًا صغيرًا ، ويقول فى عصبية :

- ألم يتصل (ميرفى) مرة أخرى؟

أجابه صوت هادئ :

- لا ياسيدى .. ليس بعد .

قال فى حدة :

- أليس من المفروض أن يتصل مرتين يوميًا ، على الأقل؟

أجابه صاحب الصوت :

- ولكنه لم يفعل ياسيدى .

قال فى عصبية :

- بلغنى فور اتصاله .

وأنهى المحادثة ، قبل أن يسمع جواب محدثه ، صاحب الصوت الهادئ ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول لنفسه فى عصبية :

- لماذا لم يتصل هذا الحقير؟.. لماذا لم يفعل؟

راح يسترجع كل حواره مع (ميرفى) ، قبل أن يتابع لنفسه :

- أخشى أن أكون قد أخطأت ، عندما استعنت بيهودى طموح مثل (ميرفى) هذا .. إننى أعرف طبيعة هؤلاء الأشخاص .. ما أن يجد بيده كل القوة ، حتى يسعى للسيطرة والطغيان .. لماذا سمحت له بالحصول على كل هذه الأسلحة ؟

فرك كفيه عدة مرات أخرى ، وحلّ رباط عنقه ، مستطردًا :

- ولكن (ميرفى) طلب مليار دولار .. وكل بنى جنسه يعبدون المال .. إنه سيعود حتمًا ، من أجل المليار دولار .

لم يقنع عقله بهذا التفسير ، فتابع فى عصبية :

- هذا لو لم يحاول الحصول على ما هو أكثر ، بعد أن يمتلك المكعبات .. إنه سيحاول حتمًا ، ذلك اللعين .

ضرب سطح مكتبه فى حدة ، ثم قال :

- أنا الذى منحته الفرصة .. أنا الذى منحته إياها .

وراح قلبه يخفق فى عنف ، وهو يضيف :

- لست أستبعد أن يسعى للسيطرة على الأرض.. الأرض كلها .

ودق سطح المكتب بقبضته مرة أخرى ..

* * *

حدق (رمزى) فى وجه (ميرفى) بدهشة ، وهو يقول :

- إمبراطورية (ميرفى)؟!.. هل أصابك الجنون؟

قال (نور) فى غضب :

- بالتأكيد .. إنه ليس أول مجنون نلتقى به ، فمن سعوا للسيطرة على كوكب الأرض كله ، ثم تلاشت أحلامهم ، وذهبت كلها أدراج الرياح .

ابتسم (ميرفى) فى ثقة ، وقال :

- ولكن أحلامى أنا تختلف ياصديقى ، فكل شىء لدى مدروس ، ومحسوب بمنتهى الدقة .. إننى سأحصل على المكعبات ، وعلى كل ماتبقى من أسلحة الدمار والسيطرة .

سأله (نور) فى تهكم :

- وأين ستجد هذه الأسلحة أيها العبقرى؟

أجابه (ميرفى) ، وهو يشير إلى شاشة الرصد :

- على القمر .. فى سجن القمر .. طبقًا لما لدينا من إحصائيات ، فما حمله المجرمون الثلاثة معهم ، من سجن القمر ، لايساوى قيراطًا واحدًا ، من إجمالى مايحتويه القمر

من أسلحة .. فهناك قاعدة دفاعية كاملة ، للتصدى لأى هجوم فضائى ، وعدد من السفن الفضائية ، ومركز مراقبة أرضى كامل ، وأشياء أخرى عديدة ، يمكنها السيطرة على الأرض من القمر .

قال (نور) فى توتر :

ـ ألهذا خدعتنا ، ودفعتنا إلى تعديل مسارنا؟

قال فى زهو :

ـ تماما .. لقد بنيت خطتى على هذا الأساس منذ البداية ، فأنا لا أجيد قيادة سفن الفضاء ، مثلك أيها الرائد ، وأعلم أنك رجل عنيد ، لم يكن التهديد ليقنعك أبدا ، بنقلى إلى القمر ، حيث الأسلحة والقوة .. إذن فالوسيلة الوحيدة هى خداعك .. ولقد أفلحت كما ترى ..

ارتفع فى تلك اللحظة صوت (سلوى) المذعور ، عبر جهاز الاتصال ، وهى تقول فى انفعال :

ـ (نور) .. هناك مؤامرة ما تحاك ضد رحلتك يا (نور) .. لقد قتل أحدهم (هاشم) ، ووضع بدلًا منه جهازًا مخادعا ، يرشدك إلى مسار مختلف ، و ..

قاطعها (نور) فى حنق :

ـ أعلم هذا يا (سلوى) .. أعلم هذا؟

أتاه صوتها مفعما بالدهشة والقلق ، وهى تقول :

ـ تعلم؟! كيف؟

أجاب فى سخط :

ـ القاتل هنا معنا ، داخل السفينة ، و..

أدار (ميرفى) فوهة مسدسه الليزرى ، وأطلق الأشعة على جهاز الاتصال ، فنسفه نسفا ، وقطع الاتصال بغتة ، ثم قال بابتسامته الجذابة :

ـ لم يعد هناك داع للاتصال بالأرض .. أليس كذلك؟

* * *

امتقعت وجوه الجميع ، داخل مبنى المخابرات العلمية المصرية ، مع ذلك الانقطاع المباغت للاتصال ، بعد أن نطق (نور) عبارته الأخيرة ، وهوت (سلوى) فوق أقرب مقعد إليها فى انهيار ، وهى تردد :

ـ يا إلهى!.. القاتل معهما .. القاتل معهما .

سيطرت (نشوى) على الانفعال الجارف ، الذى يعصف بأعماقها ، وهى تفكر فى والدها و(رمزى) فى آن واحد ، وحاولت تهدئة أمها ، قائلة :

ـ هذا لا يعنى شيئا .. لقد واجه أبى و (رمزى) مواقف أكثر عنفا ، ونجحا فى التغلب عليها ، و ..

لم ينجح صوتها حتى فى إقناعها هى ، فابتلعت باقى العبارة ، وعضت شفتيها فى قهر ، فى حين ضرب (أكرم) مسند مقعده بقبضة فى مرارة ، وهو يقول :

ـ آه لو كانت هناك وسيلة للسفر إليهما .. آه لو كان هناك صاروخ آخر .

هاجمه ذلك الصداع الرهيب مرة أخرى ، من فرط الانفعال ، وتفجرت آلام صدره فى عنف ، فتابع فى ألم :

ـ اللعنة!

ثم تدفق من بين شفتيه سيل من الدماء ، جعل (مشيرة) تهتف فى ذعر ، وهى تندفع نحوه :

- (أكرم) .. يا إلهى !.. النجدة !.. النجدة !

قفز (محمود) من مقعده ، واختطف مسماع جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول فى توتر :

- إسعاف .. نريد فريق الإسعاف بأقصى سرعة .

التف الجميع حول (أكرم) ، الذى أحاطته (مشيرة) بساعديها فى هلع ، وهى تردد :

- ماذا أصابك يا (أكرم) ؟ .. ماذا أصابك ؟

حاول أن يبتسم فى صعوبة ، مغمغما فى تهالك :

- اطمئنى يا أميرتى .. إننى فى خير حال .

ولكنه لم يكد ينتهى من قوله ، حتى انهار فاقد الوعى ، فصرخت (مشيرة) :

- لا يا (أكرم) .. لا .. لا تتركنى هكذا .

وصل طاقم الإسعاف الخاص بالإدارة ، فى هذه اللحظة ، وأسرع رجاله يحيطون بـ (أكرم) ، ويفحصونه بأجهزتهم الدقيقة ، فتراجعت (مشيرة) ، وقالت فى ارتياع :

- هل .. هل مات ؟

أجابها رئيس طاقم الإسعاف :

- لا إنه على قيد الحياة ، ولكن حالته بالغة السوء ، ويحتاج إلى نقله إلى المستشفى ، على وجه السرعة .

فردوا محفتهم ، ونقلوه إليها ، مع كل الأجهزة المتصلة به ، واندفعوا إلى الخارج ، فى حين تخاذلت ساقا (مشيرة) ، وعجزت عن اللحاق به ، وهى تردد :

- لا أريده أن يموت .. لا أريده أن يموت .

ربتت (نشوى) على كتفيها ، قائلة :

- سينجو يا (مشيرة) .. سينجو بإذن الله .

أما (محمود) فقد بقى جامدا لحظات ، ثم اندفع نحو الباب فى حركة حادة ، فسألته (سلوى) ، فى شبه انهيار :

- إلى أين ؟ .. هل ستتركنا وحدنا ؟

أجابها بتوتره الشديد :

- إننى مضطر لهذا ، فلدى فكرة لمعرفة ماحدث ، وسأحاول تنفيذها بأقصى سرعة .

سألته :

- ما هى ؟

أجاب وهو يعدل وضع منظاره فوق أنفه :

- المنظار الفلكى ، فى مرصد (حلوان) ، مبرمج بحيث يتابع كرة الطاقة ، أينما كانت ، ومادام (نور) قد استعاد الكرة والمكعبات ، وهى الآن داخل السفينة ، فسيواصل المنظار تتبعه للسفينة ، لحين تغيير برنامجه ، وهذا يعنى أننا نستطيع بدورنا متابعة مايحدث ، على شاشة المرصد .

هبت (سلوى) من مقعدها ، هاتفة :

- هذا صحيح .. سآتى معك .

قال فى حزم :

- كلا .. لابد لأحدنا من متابعة العمل ، فى صنع الناسخ الجديد ، فنحن أيضا سنطيع أوامر قائدنا (نور) ، لحين صدور أوامر جديدة ، أو ..

صمت لحظة ، ثم تابع فى مرارة ..

ـ أو تغير الظروف تمامًا .

* * *

«حسنًا .. أنت لم تترك لى الخيار ..»

نطق (نور) هذه العبارة بلهجة عجيبة ، وكأنه يحدث نفسه ، فتطلع إليه (رمزى) فى تساؤل ، وقال (ميرفى) فى هدوء ، وهو يبتسم تلك الابتسامة الأنيقة ، التى قلما تفارق شفتيه :

ـ الخيار لماذا؟

قال (نور) ، فى هدوء مماثل :

ـ فى هذا الموقف .. إنك تريد الحصول على المكعبات ، والوصول إلى القمر ، للسيطرة منه ، وبوساطة أسلحته ، على الأرض ، التى تبذل أقصى جهدها ، للنهوض من تلك الدمار ، الذى أصابها بعد الغزو ، ونجاحك فى هذا يعنى أن تكابد الأرض مرة أخرى ويلات الجنون والطغيان .

قال (ميرفى) فى سخرية :

ـ وهل تملك منعى؟

أجاب (نور) فى بساطة :

ـ إننى أجرى فى ذهنى حسبة رياضية بسيطة .

سأله (رمزى) هذه المرة فى حيرة:

ـ أية حسبة هذه؟

قال (نور) :

ـ إننى أتساءل : أيهما أفضل للأرض .. أن يعود إليها

تاريخها وفنونها وعلومها ، أم أن تنعم بالهدوء والاستقلال والاستقرار ، حتى لو اضطرت إلى نسيان ماضيها كله ، وبذل جهدها لصنع المستقبل؟.. باختصار .. أيهما أكثر أهمية للأرض ، فى الوقت الحالى .. الماضى أم المستقبل؟

أجاب (رمزى) ، وهو لم يدرك بعد ، ماينتويه (نور) :

ـ المستقبل حتمًا ، فالماضى لن يعود ، ولكن المستقبل يُمكن بناءه من جديد .

أشار إليه (نور) بسبابته ، وقال :

ـ بالضبط .

ثم اتجه إلى الصناديق الثلاثة الكبيرة ، التى تحوى بدائل للصمامات ، واستطرد فى هدوء بالغ :

ـ خذ هذه الصناديق مثلًا .. إنها تحوى العشرات من أجهزة (الترانزيستور) ، والدوائر المطبوعة ، لتحل محل صمام واحد ، من الصمامات ذات الدوائر المضغوطة .

بدت الحيرة على وجه (رمزى) ، فى حين ابتسم (ميرفى) متهكمًا ، وهو يقول :

ـ أهى لوثة الخوف ، تلك التى أصابتك؟

ولكن (نور) تابع فى هدوء ، وكأنه لم يسمع العبارة :

ـ هذا الصندوق هناك ، يحل محل صمام الإشعال الرئيسى ، وذلك إلى اليمين ، يعمل على تشغيل الراصد ، أما الذى أمامى تمامًا ، فهو بديل للصمام الخاص بتوجيه السفينة ، وتغيير مسارها ، وهو بالغ الأهمية ، و..

ثم هوى بقبضته على الصندوق فجأة ، بكل ما يملك من قوة ، محطمًا بعض دوائر السليكون به ، وهو يستطرد فى حدة :



ثم هوى بقبضته على الصندوق فجأة ، بكل ما يملك من قوة ، محطمًا بعض دوائر السليكون به ..

- ولذلك سأحطمه .

لم يبد أدنى انفعال ، على وجه (ميرفى) ، فى حين هتف (رمزى) فى ذعر :

- ما الذى فعلته يا (نور)؟.. لقد حطمت بهذا وظائف جهاز التوجيه !

اعتدل (نور) ، وعقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

- هذا ما قصدته بالضبط .. لقد أفسدت جهاز التوجيه .

صاح (رمزى) وهو يلوّح بذراعيه :

- أتعلم ما يعنيه هذا؟ إننا لن نعود إلى الأرض أبدًا .

قال (نور) فى حزم :

- وكذلك صديقنا (ميرفى) .. إنه لن يعود أبدًا إلى الأرض .. ولن يذهب كذلك إلى القمر .. سيبقى مثلنا .. مفقود فى الفضاء ، وإلى أبد الآبدين .

قهقه (ميرفى) ضاحكًا ، وقال :

- من سوء حظك أيها الرائد ، أننى عبقرى ، فى مجال استنتاج ما يمكن أن يحدث ، وإعداد العدة له .. ولقد وضعت خطة بديلة ، لمثل هذا الاحتمال .. خطة تتيح لى الذهاب إلى القمر ، حتى لو ضلت هذه السفينة طريقها إلى الأبد ..

ثم رفع مسدسه الليزرى ، وصوّبه إلى (نور) و(رمزى) ، مستطردًا فى سخرية شديدة :

- وهذا يعنى أن لحظة الوداع قد حانت .. وأننا سنفترق هنا .. الوداع يا بطلى الأرض ؛

وحانت لحظة الموت .

* * *

٩ ـ المحاولة ..

استيقظ الفلكي الشيخ (جابر) من نوم القيلولة ، الذي اعتاده منذ سنوات ، على صوت طرقات عنيفة ، على باب منزله الجديد ، عند أطراف حي (المعادي) ، ونهض يفتح الباب ، وهو يقول متبرمًا :

ـ رويدك أيها الطارق .. لم يعد عمري يسمح لي بالسير ، بتلك السرعة التي تنشدها ، لإجابة طرقاتك .

بلغ الباب في صعوبة ، وفتحه ليتطلع الى وجه (محمود) لحظة ، قبل أن يقول في حدة غاضبة :

ـ من أنت ؟.. لست أعرفك، فلماذا تطرق باب بيتي بهذا العنف ؟

أجابه (محمود) في كلمات سريعة :

ـ أنا المهندس (محمود) ، من المخابرات العلمية ، ونحن نحتاج إليك .

قال الرجل في دهشة :

ـ إليّ أنا ؟!. المخابرات العلمية تحتاج إليّ أنا ؟!

أجابه (محمود) :

ـ أشد الاحتياج ياسيّدي .. لقد كنت مدير مرصد (حلوان) فيما مضى .. أليس كذلك ؟

قال الشيخ في حيرة ..

بلى .. ولكنني تركت هذه المهنة منذ عشر سنوات على الأقل ، بعد إغلاق المرصد ، و...

قاطعه (محمود) في لهفة :

ـ هل يمكنك أن تصحبني الى هناك ؟

هتف الشيخ في دهشة بالغة :

ـ أنا ؟.. ولماذا أنا ياولدي ؟

أجابه (محمود) بصبر نافد :

ـ قلت لك أننا في مسيس الحاجة إليك ياوالدي ، فأنت الوحيد المتبقي على قيد الحياة ، من كل الفلكيين ، الذين عملوا في مرصد (حلوان) ، حتى لحظة إغلاقه ، وممن عاصروا التجديدات والتوسعات ، التي أدخلت عليه ، في أوائل القرن الحادي والعشرين .

ردد الرجل مشدوهًا :

ـ أنا الوحيد ؟!

أجاب (محمود) ، وهو يكاد يجذبه عنوة إلى سيارته :

ـ نعم ياسيّدي .. كلهم لقوا مصرعهم مع الغزو ، أو بعده ، في مرحلة تأثير قنبلة (جاما) ، ونحن نحتاج اليك على وجه السرعة .. الوطن يحتاج إليك .

هتف الرجل في حرارة :

ـ وسألبي نداء الوطن على الفور .. انتظر حتى ارتدي ثيابي ، و..

جذبه (محمود) إلى سيارته ، قائلاً في لهفة :

ـ لاوقت لهذا ياسيّدي .. سننطلق على الفور .

وضع الشيخ داخل سيارته ، وانطلق بها بأقصى سرعة ، نحو المرصد ، حتى بلغه ، دون أن يتبادل كلمة واحدة مع

(جابر) ، وحمله تقريبًا من السيارة إلى الداخل ، ووضعه أمام المنظار العملاق ، قائلاً :

- هل يمكنك متابعة مسار تلك السفينة الفضائية؟

وضع الرجل منظاره فوق عينيه ، وألقى نظرة طويلة على المشهد ، ثم قال :

- كيف وصلت إلى موقعها هذا؟.. إنها تقترب من القمر .

سأله (محمود) في لهفة :

- هل يمكنها الهبوط فوقه؟

ألقى الشيخ نظرة أخرى طويلة على سفينة (نور) ، ثم أجاب :

- لو ظلت تنطلق في مسارها هذا ، فستتجاوزه بعد عدة دقائق ولكنها لن تستطيع الهبوط فوقه قط .

سأله (محمود) في قلق :

- ستتجاوزه إلى أين؟

بدا وكأن الشيخ لم يسمع السؤال، وهو يشير إلى جهاز الاتصال الفضائي، المتصل بجهاز (ميرفي)، ويسأل في فضول:

- ما هذا؟.. ما الذي جاء به إلى هنا؟.. أهو جهاز فلكي جديد؟

قال (محمود) في حدة :

- دعك منه الآن ياسيّدي .. لقد اتصلت برجال الأمن ، ليعملوا على رفعه من هنا .. المهم الآن ، إلى أين ستتجاوز سفينة الفضاء القمر؟

لوّح الشيخ بكفه ، وقال :

- إنها تنطلق بمحاذاة مداره .. وبسرعة متوسطة نسبيًا ، وهذا يعني أنها لن ..

قاطعه (محمود) في توتر :

- إلى أين ستذهب، ياسيّدي؟

أشار الرجل بكفه مرة أخرى، وقال :

- إلى مالانهاية .. إلى الفضاء .. الفضاء الذي يمتد بلا حدود ..

* * *

استمر الطبيب يفحص (أكرم) لنصف ساعة كاملة ، ثم اعتدل ، وخلع سماعته الطبي ، وهو يمط شفتيه في أسف ، فهتفت به (مشيرة) ، وقلبها يرتجف :

- هل حالته خطيرة ، إلى هذا الحد؟

أومأ الطبيب برأسه إيجابًا ، وقال :

- ماكان له أن يغادر المستشفى أبدًا ، قبل أن يتمّ علاجه ، هذا أشبه بالانتحار .

قالت ، ودموعها تسيل على خديها :

- كان يتصوّر أن إصابته بسيطة .

هتف الطبيب مستنكرًا :

- بسيطة؟! .. إصابة بطلقتي ليزر ، وثقبين بالرئة اليمنى ، وأربع ضلوع مكسورة ، وتقولين إنها إصابة بسيطة .

قالت باكية :

- ولكنه استطاع أن يمشي على قدميه ، ويقود سيارته ، و..

قاطعها في حدة :

- أيعني هذا أن إصابته بسيطة؟.. كل ما في الأمر أنه شخص عنيد ، همجي ، يرفض الانصياع للأوامر والتعليمات .. هذا فقط ماجعله يفعل كل هذا .

قالت في أسى :

ـ المهم الآن هو : هل هناك أمل في شفائه .

مط شفتيه ، وقال :

ـ لست أدري .

ارتجفت ، وهي تسأله :

ـ ماذا تعني بأنك لست تدري؟

أجابها في حنق :

ـ هذا ما أعنيه بالضبط .. لست أدري .. في الماضي كانت هناك أجهزة حديثة ، وأدوات إليكترونية ، وعقاقير لسرعة الشفاء والالتئام ، وكنا نستطيع معالجة ما هو أبشع من هذا ، والحصول على نتائج رائعة ، أما الآن فأمامي حالة نزيف دموي ، وتلوث جرح ، وفقدان كمية كبيرة من الدماء ، ولست أدري ما إذا كان المريض بالقوة الكافية ، لتجاوز كل هذا أم لا؟!

انخرطت فجأة في بكاء حار ، وهي تخفي وجهها بكفيها ، فتلاشى حنق الطبيب على الفور ، وامتلأت نفسه بالإشفاق عليها ، فربت على كتفيها في رفق ، قائلاً :

ـ معذرة يا بنيتي .. لم أقصد الضغط على أعصابك ، إلى هذا الحد ، ولكن الحالة عسيرة بالفعل .

قالت بحروف تسيل منها الدموع :

ـ أعلم هذا .

تضاعف إشفاقه عليها ، فانخفض صوته أكثر ، وهو يقول :

ـ إننا سنبذل ما بوسعنا ، على أية حال .

كررت باكية :

ـ أعلم هذا .

تنهد وهو يشعر بتأنيب الضمير ، وربت على كتفها مرة أخرى ، ثم انصرف ، في حين جلست هي على مقعد قريب ، وجففت دموعها ، وهي تتمتم :

ـ عد إليّ يا (أكرم) .. لقد أحببتك .. صدقني .. أحببتك بالفعل .

استرجعت لقاءاتهما الأخيرة ، في اليومين السابقين ، وتذكرت آلة التصوير الهولوجرافي ، التي تركتها أمام شاشة مرصد (حلوان) ، وخيّل إليها أنها تسمع صوت (أكرم) وهو يقول في حماس :

ـ لا ينبغي أن يفوتك السبق الصحفي أبدًا .

ولكنها قالت في مرارة :

ـ فليذهب السبق الصحفي إلى الجحيم .. فلتذهب الصحافة كلها إلى الجحيم .. إنني لن أتركك لحظة واحدة يا (أكرم) ، حتى ولو خسرت حياتي كلها .

وكان هذا تحوّلاً في حياة (مشيرة محفوظ) .. تحوّلاً جذريًا .

* * *

كان (ميرفي) يهمّ بإطلاق مسدسه الليزري ، على رأس (نور) و(رمزي) ، عندما استوقفه (نور) ، قائلاً :

ـ لحظة أيها العبقري .

خفض (ميرفي) مسدسه ، وهو يبتسم قائلاً :

- ماذا هناك ؟ .. هل ستجثو على ركبتك ، طلبًا للرحمة ؟

قال (نور) فى صرامة :

- لا .. اطمئن .. لن أفعل هذا مع وغد مثلك .

سأله (ميرفى) فى استهتار :

- ماذا تريد إذن ؟

أجابه (نور) :

- أردت أن أعرف الوسيلة ، التى ستنجو بها من هنا .

اكتست ابتسامة (ميرفى) بشىء من الزهو ، وهو يقول :

- إنه أمر بسيط للغاية .. فأنا أمتلك حزام طيران ، مثل ذلك الذى كان يمتلكه (كيرك) و(ساندرا) ، ولكن حزامى أكثر قوة ، وسيتيح لى ، عند خروجى إلى الفضاء ، فى أقرب نقطة إلى القمر ، أن أنطلق إلى هناك ، وأهبط على سطح القمر هبوطًا هادئًا ، سالمًا .. خطة بسيطة للغاية .. أليس كذلك ؟

قال (نور) فى هدوء :

- وطفولية .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وهو يقول :

- فليكن .. إنها ناجحة على أية حال .

ثم صوّب مسدسه إلى رأس (نور) مباشرة ، وقال :

- والآن وداعًا .. وداعًا يا بطل التحرير .

ولكن (رمزى) ركل المسدس بحركة سريعة مباغتة ، وهو يقول :

- نسيتنى أيها الوغد .

ودون إضاعة لحظة واحدة ، انقضّ (نور) على (ميرفى) ، ولكمه فى فكه بكل قوته ، هاتفًا :

- من سوء حظك .

تلقى (ميرفى) اللكمة ، وتراجع بضع خطوات ، ثم اعتدل فى سرعة ، واتخذ وضعًا قتاليًا ، وهو يقول :

- هيا أيها المصرى .. قاتلنى بالأيدى العارية ، وستجد أن (ميرفى) يتفوّق فى كل شىء .

انقضّ عليه (نور) مرة ثانية ، ولكن حذاءه المغناطيسى أعاق حركته بعض الشىء ، وكذلك جو انعدام الوزن ، مما جعل (ميرفى) يتفاداه فى سهولة ، وهو يقول :

- أخطأتنى أيها المصرى .

ثم كال لـ(نور) لكمة سريعة ، تراجع لها (نور) خطوتين ، قبل أن يقول (ميرفى) فى سخرية :

- كنت أتمنى أن نواصل القتال لفترة أطول ، ولكن المفروض أن أغادر سفينة الفضاء بعد لحظات .

هتف (رمزى) ، وهو ينقضّ على (ميرفى) بدوره :

- هذا لو وجدت الوقت لهذا .

ضغط (ميرفى) زرًا فى حزام الطيران ، وهو يقول :

- اطمئن .. سأجده .

انطلقت من حزامه حلقة هلامية ، تضخمت فى سرعة ، وارتطمت بجسدى (نور) و(رمزى) ، وطرحتهما أرضًا فى عنف ، فى حين ابتسم (ميرفى) ، قائلًا :

انطلقت من حزامه حلقة هلامية ، تضخمت في سرعة ،
وارتطمت بجسدى (نور) و(رمزى) ، وطرحتهما أرضا في عنف ..

ـ معذرة أيها السيدان .. سأنصرف .. وداعا .

واتجه في هدوء إلى الممر ، الذى يقود إلى غرفة معادلة الضغط ، ليبدأ رحلته نحو القمر .

ونحو إمبراطوريته الجديدة .

* * *



١٠ ـ الضياع ..

انحنى (محمود) على الدكتور (حاتم) ، خبير الطاقة الأمنية وعلم الصواريخ ، وقال فى لهفة وتوتر :

ـ هذه هى كل البيانات التى لدينا ياسيِّدى .. وزن السفينة ، وكمية الوقود التى كانت بها ، قبل أن تبدأ الرحلة ، وكل التعديلات التى حدثت فى مسارها ، وموقعها الحالى ، وخط سيرها .. والآن ما الذى تتوقعه بشأنها .

راجع الدكتور (حاتم) كل البيانات ، وهزّ رأسه فى أسف ، فسألته (سلوى) فى توتر بالغ :

ـ ماذا وجدت يادكتور (حاتم) ؟.. أهناك أمل؟

قال فى حيرة :

ـ لست أدرى فى الواقع ، كيف وجد زوجك ياسيِّدتى الجرأة الكافية ، ليبدأ هذه الرحلة ، وخزان الوقود لايحوى سوى هذا القدر الضئيل .

أجابته (نشوى) :

ـ كانت الرحلة حتمية .

هزّ رأسه متفهِّمًا فى أسف ، وقال :

ـ فهمت .

سألته (سلوى) :

ـ والآن ماذا عن الموقف؟

اعتدل مجيبًا :

ـ الجزء الأعظم من الوقود سيستنفد فى عملية اختراق الغلاف الجوى بالطبع ، والرحلة من خارج الغلاف الجوى ، إلى موقع الحقيبة ، ستحتاج إلى أكثر من نصف الوقود المتبقى بقليل ، ومن المؤكد أن رحلة العودة كانت تعتمد على جاذبية الأرض ، التى ستجتذب إليها سفينة الفضاء ، فتختصر بعض الوقت ، الذى يكفى للهبوط السليم ، وتعديل المسار استهلك بدوره كمية من الوقت ، ولكنها كمية لاتكاد تذكر ، ولكن المسار الحالى يبتعد عن الأرض أكثر وأكثر ، ويستهلك المزيد والمزيد من الوقود .

سألته (سلوى) فى توتر :

ـ مافرصة عودة السفينة إلى الأرض إذن ؟

التفت الدكتور (حاتم) إلى (نشوى) ، وسألها :

ـ هل فحصت هذا الأمر ، بوساطة الكمبيوتر؟

أومأت برأسها إيجابًا فى أسى ، فسألها :

ـ مانسبة نجاح السفينة فى العودة إلى الأرض إذن؟

ألقت نظرة جانبية على أمها ، ثم تحاشت النظر إليها ، وهى تقول:

ـ واحد فى المائة .

شهقت (سلوى) فى هلع ، واتسعت عينا (محمود) فى ذعر ، فى حين مط الدكتور (حاتم) شفتيه ، وقال :

ـ الكمبيوتر يبالغ بعض الشىء .. من المستحيل أن تبلغ النسبة واحد فى المائة .

هتفت (سلوى) :

- حقا؟!

أجابها فى جدية :

- بالطبع .. إنها أقل من هذا بكثير .

اتسعت عيناها فى رعب ، ودفنت وجهها فى كفيها ، وهى تنتحب فى شدة ، فعدل (محمود) منظاره ، وسأل الدكتور (حاتم) :

- أأنت واثق من هذا ياسيدى؟

أجابه الدكتور (حاتم) :

- تمام الثقة ياولدى .. إنه تخصص ، ثم أنها عملية حسابية بسيطة ، فالوقود المتبقى لديهما الآن ، لن يكفى لدفع السفينة ، حتى تبلغ نطاق جذب الأرض ، فكيف يمكنهما العودة؟

توقفت (سلوى) عن الانتحاب بغتة ، واعتدلت قائلة :

- مازال هناك أمل واحد .

سألها فى اهتمام :

- ما هو؟

شمخت بأنفها ، مجيبة :

- الأمل فى رحمة الله (سبحانه وتعالى) .. وهذا أعظم أمل .

* * *

لم يكن من السهل أبدا ، خلال حياته كلها ، أن يستسلم الرائد (نور) للهزيمة ..

أية هزيمة ..

لقد أصابته تلك الحلقة الهلامية برضوض عنيفة ، فى

صدره ومعدته ، وعلى الرغم من هذا ، فقد انتزع نفسه ، مكانه ، وأجبر ساقيه على تحمله ، وهو يعدو نحو (ميرفى) ، الذى عبر الممر فى هدوء ، متجها إلى حجرة معادلة الضغط ، ثم انقضّ عليه ، وأحاط وسطه بذراعيه، قائلاً :

- لن أسمح لك بتنفيذ مخططك الجنونى هذا .

كان (ميرفى) يحمل كرة الطاقة بكفيه ، فأدار ذراعيه بها فى سرعة وعنف ، وضرب بها رأس (نور) ، فى خلف ظهره ..

وكانت الضربة شديدة بالفعل ..

لقد ارتجّ لها عقل (نور) ، وتراخت لها أطرافه ، فتخلى مرغما عن (ميرفى) ، وتراجع خطوتين إلى الخلف ، وهو يحاول السيطرة على توازنه ، ولكن (ميرفى) استدار على عقبيه فى مرونة ، وركل وجه (نور) ركلة قوية ، أفقدته البقية الباقية ، من سيطرته على جسده ، فسقط على ظهره فى عنف ..

ونهض (رمزى) بدوره ، وأسرع نحو (ميرفى) ولكن هذا الأخير استقبله بلكمة عنيفة فى فكه ، وهو يقول :

- أنت الخبير النفسى ، حسبما أذكر .

أصابت الضربة (رمزى) وأسقطته إلى جوار (نور) ، و(ميرفى) يكمل فى سخرية :

- ولكنك لست خبيرًا بوسائل القتال .

واستدار يكمل طريقه مرة أخرى ..

ومرة ثانية ، أجبر (نور) جسده المكدود على النهوض ،

ودفعه دفعًا نحو (ميرفى) ، ولكن هذا الأخير قفز إلى الأمام ، وتفادى انقضاضه (نور) ، ثم ضغط زرًا فى حزامه ، فانطلقت منه حلقة هلامية أخرى ، تضخمت فى سرعة ، فسدت الممر الضيق ، وهو يقول فى سخرية :

- إنكما تجبرانى على وضع حاجز سخيف بيننا .

لكم (نور) الكرة الهلامية عدة لكمات متتالية ، ولكن قبضته كانت تغوص داخلها ، فى كل مرة ، ثم ترتد إليه فى عنف ، دون أن تتأثر الحلقة نفسها ، ولحق به (رمزى) ، وحاول تمزيقها بدوره ، وهو يهتف :

- اللعنة !.. من أى شىء صنعت هذه الحلقة السخيفة ؟

أجابه (ميرفى) ، من الجانب الآخر فى هدوء :

- من مادة سريعة التمدد ، عند ملامسة الهواء .. إنه اختراع آخر ، من اختراعاتنا ، التى نجت من الغزو .

ثم تنهد ، وقال :

- كم كان صراعى معكما ممتعًا .. ياللخسارة !.. إننى مضطر لتركـكما الآن ، فساعتى تشير إلى اقتراب الموعد ، الذى ينبغى أن أغادر فيه السفينة ، متجهًا إلى القمر ، وإلا أصبحت رحلتى إليه أكثر صعوبة .

هتف (نور) محنقًا :

- سأجدك .. حتى ولو كنت فى آخر الكون .

قهقه (ميرفى) ضاحكًا ، وقال :

- هذا لو بقيت حيًا ، إلى ذلك الحين ، بعد رحلتك الإجبارية ، إلى أعماق الكون ياصديقى .

ولوّح بكفه ، مستطردًا :

- الوداع ياصديقىّ .. الوداع .. تمتعت بلقائكما كثيرًا .

واتجه إلى حجرة معادلة الضغط فى هدوء ، وتسلل إليها ، ثم أغلق بابها خلفه ..

وهتف (نور) فى حنق :

- ذلك الحقير .

ثم اندفع عائدًا إلى كابينة القيادة ، والتقط مسدس الليزر ، الذى أسقطه (رمزى) من يد (ميرفى) ، وعاد به إلى الكرة الهلامية ، وراح يمطرها بأشعته فى سخاء ، فانكمشت أطرافها ، وسقطت على أرضية الممر ، وعبرها هو بقفزة واحدة ، نحو حجرة معادلة الضغط ، وتبعه (رمزى) ، وهو يقول فى انفعال شديد :

- امنعه يا (نور) .. حاول أن تمنعه .

ولكن اللوحة المعلقة على باب الحجرة ، أشارت إلى اكتمال تعادل الضغط داخلها ، مع الضغط فى الفضاء ، ثم أعلنت أن بابها قد فتح ، وحذرت من خطورة فتح بابها الداخلى .. المتصل بالسفينة .

وعضّ (نور) شفتيه فى مرارة ، وهو يقول :

- ياللحقير !

وتجمد (رمزى) فى مكانه لحظة ، وهو يردد :

- ما الذى يعنيه هذا ؟ .. هل نجح فى خطته ؟.. هل استولى على كرة الطاقة ، ومكعبات الكمبيوتر ، وبلغ القمر ؟

قال (نور) فى مرارة :

- وسيبدأ عهد إرهابى جديد ، عندما يضع قدميه على سطح القمر ، ويستولى على كل ما به من أسلحة وذخائر .

جمد (رمزى) فى مكانه لحظات أخرى ، ثم اندفع فى سرعة ، نحو كابينة القيادة ، هاتفًا :

- ربما لا ... ربما لا ينجح فى الهبوط ، على سطح القمر .

أشعل الراصد فى سرعة ، وتابع (ميرفى) ، وهو ينطلق بحزام الطيران القوى ، عبر الفضاء ، فى طريقه إلى القمر ، الذى بدا ضخمًا ، ممتلئا بالفوهات البركانية ، والنيزكية ، فوق سطحه الرمادى البارد ..

ولقد قاد (ميرفى) حزامه فى مهارة حقيقية ، واتجه به مباشرة نحو تلك القبة الزجاجية السميكة ، التى تحيط بسجن القمر ، وهبط نحوها فى دقة ومهارة ، وأخرج من جيبه جهاز توجيه بعيد المدى ، وهو يقول مبتسمًا :

- من حسن الحظ أن الدول العظمى كلها ، كانت تعلم أسرار الهبوط فى سجن القمر هذا .

وإثر ضغطته ، انفتح جزء من القبة الزجاجية ، يحيط به أنبوب زجاجى ضخم ، وهبط (ميرفى) بحزامه داخل هذا الأنبوب ، وأغلق الجزء الزجاجى خلفه فى إحكام ، حتى استقر على أرضية الأنبوب ، وانتظر حتى تعادل الضغط داخله ، ثم انفتح مخرج فى جانبه ، خرج منه (ميرفى) إلى ساحة السجن ..

.. سجن القمر ..

ولأول مرة ، فى تاريخ ذلك السجن الفضائى ، يشعر مخلوق بكل هذا القدر من السعادة ، لوصوله إليه ..

لقد رفع (ميرفى) قبضتيه ، وصرخ :

- لقد نجحت .

ثم خلع خوذته الفضائية ، التى أضافها إلى زيه ، داخل حجرة معادلة الضغط ، قبيل رحيله مباشرة ، واستطرد :

- بدأ عصر بناء الامبراطورية .. إمبراطورية (ميرفى) .

* * *

رأى (رمزى) (ميرفى) يهبط فى نجاح ، على سطح القمر ، عبر شاشة الراصد ، فهتف محنقًا :

- لقد نجح ذلك الوغد .

قال (نور) فى توتر :

- دعك منه الآن ، ولنفكر بمشكلتنا .

سأله (رمزى) :

- مشكلتنا ؟!

أجاب (نور) ، وهو يتحرك فى عصبية :

- نعم .. لقد أفسدت بنفس أجهزة التوجيه ، ولا يمكننا العودة إلى الأرض ، كما أن مسار السفينة يبعدنا فى سرعة عن القمر ، وهذا يعنى أننا نواجه أخطر وأبشع ما يمكن أن يواجهه ملاح فضائى ، فى كل العصور والأزمان .

امتقع وجه (رمزى) ، و(نور) يضيف فى توتر بالغ :

- إننا نواجه الضياع يا (رمزى) .. الضياع فى غياهب الكون .. الكون اللانهائى .

وأشار بيده إلى شاشة الراصد ، التى تنقل صورة عدد هائل من النجوم ، يمتد إلى ما لا نهاية ..

وهوى قلب (رمزى) بين قدميه ..
وواصلت السفينة مسيرتها الاجبارية نحو الضياع ..
الضياع التام ..

* * *

انتهى الجزء الثاني بحمد الله
ويليه الجزء الثالث
(الإمبراطور)

روايات
مصرية للجيب



ملف المستقبل
سري جدًا!؟

٨٦

الإمبراطور



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١- مفقود فى الفضاء ..

امتدت النجوم بلا نهاية ، فى الفضاء الواسع الرحب ، وتألقت كمصابيح صغيرة ، فى سطح من المخمل الأسود الناعم ، تناثرت فيه الشموس والكواكب والأقمار ، وكل فى فلكه يسبح ، فى دقة ونظام ، ورتابة ، يحكمها وينظمها الخالق (عزّ وجلّ) ..

وفى ذلك العالم ، عالم الفضاء ، كان الصمت هو السيّد ..

صمت لهيب رهيب ، غلّف كل شىء ، بإذن الله (سبحانه وتعالى) ، الذى وضع قوانين الدنيا والآخرة ، وأمر الصمت ألاينتقل فى الفراغ ..

ووسط ذلك الصمت التام ، وعبر الفضاء السرمدى ، كانت سفينة الفضاء ، التى تحمل (نور) و(رمزى) ، تنطلق بلا هدى ..

ولم تكن هذه هى البداية ..

فالبداية حدثت منذ أيام قليلة ، عندما أعلنت (مشيرة) ، فى أوّل بث هولوجرافى عالمى ، عن مكعبات الكمبيوتر ، التى تحوى كل تاريخ وعلوم وفنون الأرض ، والتى يحتفظ بها (نور) ، بعد أن حطّم الغزاة كل شىء ..

ومع ذلك الإعلان ، بدأ الصراع ..

كل الدول أخذت تسعى ، للحصول على مصدر القوة الجديد ،

الذى سيعيد تنظيم الأمور والأحداث ، على سطح الأرض ، ويحدّد الدول العظمى ، فى العالم الجديد ..

ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية الصراع ، بكل ماتملك من قوة ، وأرسلت أقوى عملائها ، (كيرك) و(ساندرا) ، للقتال من أجل الحصول على سلاح القوة الجديد ، أو تدمير كل شىء ..

وبعد سلسلة من الصراعات المستمرة ، نجح (كيرك) و(ساندرا) فى الحصول على حقيبة المكعبات ، واستعدّا لتفجير (القاهرة الجديدة) ، بقنبلة ذرية محدودة ..

ولكن (محمود) نجح فى إحباط الخطة ، فانفجرت القنبلة داخل غلاف أسطوانى من الطاقة ، وسحقت (ساندرا) ، ودفعت حقيبة المكعبات ، داخل غلاف كروى آخر من الطاقة ، فى أعماق الفضاء ، فى شكل شمس فيروزية صغيرة ..

وبدأت مرحلة جديدة من الصراع ..

مرحلة السعى لاستعادة آخر أمل للأرض ..

الأمل الفيروزى ..

ولكن (كيرك) لم يلق مصرعه فى الانفجار ..

لقد نجا ، وهاجم (نور) ورفاقه ، وحصل منهم على إحداثيات موقع الشمس الفيروزية ، وكاد يقتلهم بقنبلة من الغاز السام ، لولا وصول (أكرم) فى الوقت المناسب ..

واشتبك (أكرم) مع (كيرك) ، فى قتال محدود ، انتهى بإصابة الاثنين ، ونقلهما إلى مستشفى الطوارئ ..

وهنا تدخّل العميل الأمريكى الجديد (ميرفى) ..

وفى الوقت الذى استعدّ فيه (نور) و(رمزى) ، للسفر إلى الفضاء ، بوساطة سفينة الفضاء الخاصة بحرّاس القمر ، والتى هبط بها مجرمو القمر إلى الأرض ، كان (ميرفى) يحصل من (كيرك) على كل المعلومات اللازمة ، ثم يتخلّص منه بلا رحمة ..

وانطلقت السفينة إلى الفضاء ، وقد تسلّل إليها (ميرفى) ..

وكشف (أكرم) أمر (ميرفى) ، بعد خروجه من المستشفى ، أسرع يُبلغ (سلوى) و(نشوى) و(محمود) ، ولكن المجهود الذى بذله حطّم ماتبقى من قوته ، فسقط فى غيبوبة عميقة ، وساءت حالته فى شدة ..

وحدثت المواجهة ، بين (نور) و(رمزى) ، والعميل الأمريكى (ميرفى) .

وتحطّم جهاز توجيه السفينة ، ولكن (ميرفى) غادر السفينة كلها إلى القمر ، وترك (نور) و(رمزى) داخلها ، وهى تنطلق فى الفضاء اللانهائى ، نحو المجهول ..

والمصير المجهول (*) .

اندفع (محمود) داخل حجرة الفريق ، فى مبنى المخابرات العلمية المصرية ، وهو يقول فى انفعال ، وبصوت يلتهمه اللهاث التهامًا :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزءين ، الأول والثانى .. (كنز الفضاء) و(الأمل الفيروزى) .. المغامرتين رقم ٨٤ و٨٥

ـ لقد أوصلت آلة التصوير الهولوجرافى ، التى تركتها (مشيرة) فى مرصد (حلوان) ، بجهاز البث المغلق ، الخاص بنا ، ويمكننا الآن استقبال صورة سفينة الفضاء ، ومعرفة إحداثياتها واتجاهها .

أسرعت (نشوى) تشعل الراصد الخاص بالفرقة ، وتراجعت وقلبها يخفق فى قوة ، عندما نقلت إليها الشاشة صورة سفينة الفضاء ، التى تضمّ والدها و(رمزى) ، وهى تنطلق إلى جوار القمر ، فى طريقها إلى غياهب الفضاء ، ووضعت (سلوى) كفها على صدرها ، وكأنها تحاول منع قلبها من القفز خارج صدرها ، وهى تقول فى صوت مرتجف :

ـ إنها تبتعد عن القمر .

اتجه (محمود) إلى الكمبيوتر ، وضرب أزراره فى سرعة ، لترتسم على الشاشة عدة أرقام ، أشار إليها قائلاً :

ـ هذا هو المسار ، الذى تتخذه السفينة بصفة منتظمة ، والفلكى (جابر) يقول : إن انطلاقها ـ على هذا النحو ـ يؤكّد أن أجهزة التوجيه فيها قد فسدت ، أو ..

بتر عبارته لحظة ، قبل أن ينخفض صوته ، ويضيف فى مرارة :

ـ أو أنه لم يعد هناك من يقودها .

شهقت (سلوى) فى هلع ، وراح جسدها كله ينتفض فى شدة ..

لقد وضعت هذا الاحتمال فى ذهنها ، منذ بداية الموقف .. منذ انقطع الاتصال ، بينها وبين (نور) ، بعد أن أشار هذا

الأخير إلى وجود القاتل فى السفينة ..

وضعت هذا الاحتمال فى ذهنها ، دون أن يتقبّله قلبها ..

وها هوذا (محمود) يضرب قلبها بذكره ..

وفى صمت ، سالت من عينيها الدموع ، وارتجف قلبها الملتاع ، وهى تتطلّع إلى الشاشة ، التى تنقل صور سفينة الفضاء ، وهى تبتعد فى أعماق الفضاء .

وتبتعد ..

* * *

قهقه (ميرفى) ضاحكًا ، فى ظفر وزهو وشراسة ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، داخل مخزن الأسلحة الخاص ، فى سجن القمر ، وتحسّس بكفيه مدفعًا ليزريًا ضخمًا ، وهو يقول ، فى لهجة أقرب إلى الجنون :

ـ يالك من داهية يا (ميرفى) !.. لقد نجحت فى خطتك العبقرية ، وخدعت الجميع ، لتصبح (فى النهاية) أقوى رجل فى العالم ..

قهقه ضاحكًا مرة أخرى ، قبل أن يتابع :

ـ وذلك النحيل الغبى سمح لى بالحصول على أعظم الأسلحة ، التى تبقّت فى (أمريكا) كلها ، وهو يتصوّر أننى سأقاتل من أجل مليار دولار فحسب .. خدعته مساومتى ، وتصوّر أننى سأفعل ما أفعل ، فى سبيل هذا المبلغ وحده .. ياله من ساذج !!.. لقد لاحت لى الفرصة .. وهى فرصة نادرة ، لن يمكن تعويضها أبدًا .. فرصة السيطرة على العالم أجمع ، فهل أضيعها من أجل مليار دولار فحسب ..؟

سار بين الأسلحة العديدة ، وهو يلوّح بكفيه وذراعيه ، وكأنه يتحدّث إلى الأسلحة الجامدة الصامتة ، مستطردًا :

ـ لقد حصلت على مكعّبات الكمبيوتر ، وعلى آخر وأقوى أسلحة العالم ، التى يحتفظ بها الجميع هنا ، فى ذلك المخزن الاحتياطى الخاص ، على سجن القمر .. وهذا يعنى أننى قد أصبحت فعليًا أقوى قوة فى العالم كله ، ومادامت مرحلة إعادة تنظيم العالم ، وتحديد مراكز القوة ، لم تنته بعد ، فلا بأس من حسمها لصالحى ..

وتألّقت عيناه ، وهو يستطرد :

ـ لصالح الامبراطورية الجديدة .. إمبراطورية (ميرفى) ..

وتفجّرت ضحكة تجلجل فى المكان ..

ضحكته المجنونة ..

والمخيفة ..

* * *

امتقع وجه (رمزى) ، عندما أدرك ذلك المصير الرهيب المحتوم ، الذى ينتظره مع (نور) ، بعد أن غادر (ميرفى) السفينة ، وتركها تنطلق فى غياهب الفضاء ، دون هدف أو مسار محدود ، وهتف (رمزى) فى ارتياع :

ـ لقد قضى علينا يا (نور) .. ربح ذلك الوغد المعركة .

هتف (نور) فى غضب :

ـ ليس بعد .. مازال هناك أمل واحد .

قالها واندفع مرة أخرى نحو حجرة معادلة الضغط ، وراقب مؤشرات استعادة الضغط داخلها ، بعد إغلاق بابها ، ولحقه

(رمزى) ، وهو يسأله فى توتر بالغ ، وانفعال جارف :

ـ أى أمل هذا ؟

أجابه (نور) ، وهو يضغط أزرار فتح باب الحجرة :

ـ مغادرة السفينة .

تراجع (رمزى) كالمصعوق ، وهو يهتف :

ـ أتسمّى هذا أملًا ؟

أجاب (نور) فى حزم :

ـ بالتأكيد .. بقاؤنا هنا داخل السفينة ، يعنى ضياعنا فى الفضاء إلى الأبد ، وهذا يعنى بالتالى مصرعنا حتمًا ، إن آجلًا أو عاجلًا ، أما لو غادرنا هذه السفينة ، وحاولنا الوصول إلى القمر ، كما وصل إليه ذلك الوغد الأمريكى ، فربما وجدنا هناك أملًا فى النجاة .

هتف (رمزى) ، و(نور) يندفع داخل الحجرة :

ـ وكيف يمكننا الهبوط على سطح القمر ، بفرض نجاحنا فى الوصول إليه ؟ لقد كان الأمريكى يستخدم حزام طيران خاص ، مكّنه من تخفيف سرعة هبوطه ، حتى لايرتطم بسطح الأرض كنيزك ضال ، أما نحن فلسنا نملك سوى أحزمة توجيه بسيطة ، لن تساعدنا على هذا .

قال (نور) ، وهو يرتدى زيًا فضائيًا ، ويشير إلى الثانى :

ـ سنفكّر فى هذا فيما بعد ، أما الآن ، فلنغادر هذه السفينة ، قبل أن تضيع الفرصة لذلك .

أسرع (رمزى) يرتدى الزى الفضائى بدوره ، وهو يسأل فى توتر :

- ولكننا ابتعدنا بالفعل، عن أقرب نقطة للقمر، وحتى أحزمة التوجيه ، لن تسمح لنا ببلوغ تابعنا هذا .

أجابه (نور) ، وهو يحكم خوذته فوق رأسه :

- سنلجأ إلى خطة الطوارئ .

سأله (رمزى) فى قلق :

- وما هى؟

أجابه فى حزم :

- لن ننتظر تعادل الضغط فى الحجرة ، مع انعدام الضغط النسبى ، فى الفضاء الخارجى .. سنفتح الباب على الفور .

ارتجف (رمزى) ، وهو يثبت خوذته بدوره ، هاتفًا :

- مستحيل يا (نور) !.. لو فتحت الباب على الفور ، سنندفع خارج الحجرة ، كما لو كنا قذيفتى مدفع ، و...

بتر عبارته بغتة ، وقد أدرك مايعنيه هذا ، فى حين ابتسم (نور) ، وهو يمسك ذراع فتح الحجرة ، قائلًا :

- وهذا ما أسعى إليه بالضبط يا صديقى .. سننطلق كقذيفتى مدفع نحو القمر ، وسيدّخر هذا كل طاقة أحزمة التوجيه ، لنستخدمها فى الهبوط على سطح القمر .

وازداد صوته عمقًا ، واختفت ابتسامته ، وسط ملامح الحزم والقلق ، التى انحفرت على وجهه ، وهو يستطرد :

- أو بمعنى أصح .. هذا ما أتمناه .

ثم رفع عينيه إلى (رمزى) ، وسأله فى حزم :

- أأنت مستعد؟

راجع (رمزى) أزرار زيه ، وحزام التوجيه ، وسرت فى جسده قشعريرة باردة ، وهو يجيب :

- نعم .. أنا مستعد تمامًا .

وهنا جذب (نور) ذراع الباب ، وانفتح باب حجرة معادلة الضغط دفعة واحدة ، قبل أن يتعادل الضغط داخلها ، مع الضغط الشديد الانخفاض خارجها ..

ولولا انعدام الصوت فى الفراغ ، لأطلق الباب فرقعة شديدة ، وهو يُفتح بغتة ..

وكما تنبأ (نور) تمامًا ، اندفع جسده وجسد (رمزى) ، بفعل اختلاف الضغط الشديد ، كما لو كانا قذيفة مدفع عملاق ..

وانطلق الجسدان نحو القمر ، دون أن يدرى صاحباهما ما إذا كانا سينجحان فى الهبوط على سطحه ، أم ..

أم يتحطمان فوقه .

* * *





وكما تنبأ (نور) تماماً ، اندفع جسده وجسد (رمزى) ، بفعل اختلاف الضغط الشديد ، كما لو كانا قذيفة مدفع عملاق ..

٢ ـ الأمل ..

«لا فائدة ..»

نطقتها (نشوى) فى لهجة تفيض بالألم والأسى والمرارة ، ثم انفجرت باكية ، وانهمرت دموعها فى غزارة ، فوق أزرار جهاز الكمبيوتر ، الذى ماتزال شاشته تحمل تلك المعادلات ، التى تؤكد استحالة نجاة (نور) و(رمزى) ، حتى لو كانا على قيد الحياة ، داخل السفينة ، وارتجفت (سلوى) فى هلع ولوعة ، قبل أن تنهمر دموعها بدورها ، وهى تردد :

ـ لا فائدة ؟!

شعر (محمود) بكل مايحمله الموقف من توتر ويأس ، فاندفع قائلاً :

ـ لايمكنك الجزم بهذا .

رفعت (نشوى) عينيها المبللتين بالدموع ، وأشارت إلى شاشة الكمبيوتر ، قائلة :

ـ كل الحسابات تؤكد هذا .

لوح بذراعه ، قائلاً :

ـ ومنذ متى تخضع حياة (نور) للحسابات والأرقام ؟.. أنسيتما كيف نجا أكثر من مرة ، من مواقف أشد صعوبة ؟ لاتستسلما لليأس أبداً .. أنا واثق من أن (نور) قد وجد وسيلة ما للفرار ..

ثم اندفع نحو شاشة الراصد ، مستطردا :

ـ ها هى ذى السفينة تضيع ، فى غياهب الكون ، ولكن من يدرى ماذا حدث قبل هذا ؟. أعنى فى تلك المرحلة ، التى مضت ، مابين ذهابى الى مرصد (حلوان) ، وعودتى إلى هنا .. من يدرى ؟

ضغط زر إعادة المشاهدة ، وهو يتابع فى حماس :

ـ ربما فاتنا أهم جزء من الأحداث .

أعاد الشريط المسجَّل إلى بدايته ، ثم بدأ يتابعه مرة أخرى فى اهتمام ، وأذناه تلتقطان نحيب (نشوى) وشهقات (سلوى) ، ولم تمض بضع لحظات من المشاهدة ، حتى سمعته (سلوى) و(نشوى) يهتف :

ـ يا إلهى !.. كان ينبغى أن نتوقع هذا .

اندفعتا نحوه ، وهما يجففان دموعهما ، وهتفت (سلوى) :

ـ ماذا رأيت ؟

أعاد مشاهدة اللحظات الماضية ، وتابعت (سلوى) و(نشوى) المشهد ، ثم غمغمت (نشوى) فى حيرة :

ـ ما الذى أثار انتباهك بالضبط ؟

أشار (محمود) إلى نقطتين صغيرتين ، اندفعتا من جانب السفينة ، وانطلقتا نحو القمر ، فى حين تواصل السفينة انطلاقها إلى غياهب الفضاء ، وقال :

ـ هذان .. أراهن أنهما (نور) و(رمزى) .

اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة ، فى حين تمتمت (نشوى) :

ـ أهذا معقول ؟

أسرعت تعيد مشاهدة الفيلم مرة أخرى ، ثم أوقفت المشهد ، عند لحظة الاندفاع ، وقالت فى حماس :

ـ الكمبيوتر يمكنه تكبير هذا الجزء عشرات المرات .

وبضغطة من أصابعها ، على بعض الأزرار ، تكوَّن مستطيل صغير ، حول صورة النقطتين ، ثم تضاعف حجم المستطيل فى سرعة ، مع الصورة داخله ، حتى امتلأت بها الشاشة ، وهتفت (سلوى) ، وقلبها يُخفق فى أمل :

ـ يا إلهى !.. يبدو أنهما هما بالفعل .

ضاعف القول من حماس (نشوى) ، فضغطت الأزرار مرة أخرى فى سرعة ، وتكوَّن مستطيل آخر ، حول جسدى (نور) و(رمزى) ، ثم تعاظم ليملأ الشاشة ، ويضاعف من حجم الصورة عدة مرات ، وهنا تنهدت (سلوى) فى ارتياح ، وقالت :

ـ إنهما هما بالفعل .

وانحدرت دموعها تبلِّل وجهها مرة أخرى ، فى حين هتف (محمود) :

ـ إذن فقد غادر (نور) و(رمزى) السفينة ، قبل أن تتجه إلى مصيرها المحتوم ، وهذه السرعة ، التى غادرا بها السفينة ، توحى بأنهما اندفعا من حجرة معادلة الضغط ، قبل أن يتم تعادله ، وهذا يقذفها نحو القمر ، فى سرعة كبيرة .

قالت (نشوى) فى حنان ، وهى تضغط أزرار المشاهدة مرة أخرى :

- دعنا نتابع ماحدث لهما ، بعد اندفاعهما خارج السفينة
كانت تتوقع رؤية ماحدث ، ولكن الراصد راح يتابع السفينة ، وهى تغوص فى أعماق الكون ، متجاهلًا مسار (نور) و(رمزى) تمامًا ، فهتفت (نشوى) محنقة :

- ما الذى يفعله منظار المرصد اللعين؟

أجابها (محمود) فى أسف :

- يفعل ماتمت برمجته لأجله .. يتابع مسار السفينة ، التى تحوى كرة الطاقة .

هتفت (سلوى) :

- ولكن هذا مستحيل!.. لو أن (نور) قد غادر السفينة بإرادته ، فهو لن يغادرها حتمًا دون كرة الطاقة .

انعقد حاجباه ، وهو يكمل :

- ولو أن القاتل يحتفظ بها ، فهو لن يبقى داخل السفينة ، وهى تضيع فى الفضاء على هذا النحو .. وهذا يعنى أن الشخص الذى قتل (هاشم) ، وأفسد جهاز الاتصال فى المرصد ، قد عدّل برنامج المنظار الفلكى أيضًا ، بحيث يتابع السفينة ، بدلًا من أن يتابع كرة الطاقة .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يستطرد :

- ويعنى أيضًا أننا لن نعرف مصير (نور) و(رمزى) ، بعد خروجهما من السفينة ، وانطلاقهما نحو القمر .. لن نعرفه أبدًا ..

* * *

انتفخت أوداج (ميرفى) فى سعادة ، وهو يتطلع إلى حجرة

الاتصالات الضخمة ، التى تحوى أحدث وسائل الاتصال المعروفة ، فى عالم ماقبل الغزو ، وقال فى ارتياح :

- عظيم .. كل شىء جاهز ومعدّ إعدادًا جيدًا .. من حسن حظى أن دول العالم أجمع قد اهتمت بتجهيز سجن القمر هذا ، وكل شىء فيه يدار بأجهزة كمبيوتر فائقة ، تعمل بالطاقة الذرية ، ويمكنها مواصلة العمل دون انقطاع ، ودون الحاجة إلى تدخل بشرى ، لقرنين من الزمان على الأقل .. لن أعانى أية مشكلات ، بالنسبة للضغط والأكسجين ، والطعام ، وكل الأمور الحيوية الأخرى ، ومن هنا يمكننى مهاجمة كل بقعة على الأرض ، وتوجيه رسائلى إلى العالم كله ، فى نفس الوقت الذى لاتملك فيه الأرض كلها وسيلة واحدة لمحاربتى .

قهقه ضاحكًا فى ثقة وسعادة ، قبل أن يضيف :

- ما أسهل العمل ، فى ظل هذه الظروف !

ثم أخذ يعمل فى أجهزة الاتصال بضع دقائق ، أضيئت بعدها كل شاشات الرصد ، لتنقل إليه مايدور ، فى نصف عواصم العالم ، التى يواجهها القمر ، فى تلك اللحظة ، فابتسم فى سخرية ، وقال :

هذه الآلات الحديثة تتيح لى القدرة على السيطرة ، على شبكة البث الضخمة ، على كوكب الأرض ، وتمكننى من إرسال التحذير الأول إلى الأرض ، من مقر الامبراطورية الجديد .

وضغط أحد الأزرار ، مستطردًا ، وعيناه تبرقان بريقًا شديدًا :

- الآن .. الآن تعرف الأرض كلها ، من هو الامبراطور الجديد ..

وبدأ رسالته الأولى ..

* * *

اندفع جسدا (نور) و(رمزى) من حجرة معادلة الضغط ، كقذيفتى مدفع عملاق ، وانطلقا نحو القمر فى سرعة كبيرة ، وراح سطح القمر يقترب منهما فى سرعة ، بنصفه المظلم البارد الكئيب ، وهتف (نور) بـ (رمزى) ، عبر جهاز اتصال خاص ، يصل بين خوذتيهما :

- استخدم حزام التوجيه يا (رمزى) .. حاول أن تخفف من سرعتك ، قبل أن نبلغ سطح القمر .

ضغط (رمزى) أزرار حزامه ، ووجه محركاته إلى سطح القمر ، فانخفضت سرعة اندفاعه تدريجيًا ، ورأى (نور) يفعل المثل ، ولكنه قال فى توتر شديد :

- مازالت سرعتنا أكبر مما ينبغى يا (نور) .. إننا نتجه إلى سطح القمر بسرعة ضخمة .

أجاب (نور) :

- استخدم جهاز التوجيه مرة أخرى .

راح كل منهما يستخدم أقصى طاقة لحزامه ، وانخفضت سرعة هبوطهما كثيرًا ، وعلى الرغم من هذا فقد غرقا فى ظلام عميق ، والسطح المظلم للقمر يقترب منهما فى سرعة ..

ولم يكن الهبوط سهلًا .

لقد ارتطما بالأرض فى عنف إلى حد ما ، وقفز جسداهما مرة أخرى إلى أعلى ، كما لو كانا كرتى تنس مطاطتين ، ثم عادا يهبطان فى رفق ، واستقر جسداهما على أرض القمر

لحظات ، فى صمت وسكون ، قبل أن يقول (رمزى) ، فى صوت خافت :

- يخيّل إلىّ أن كل عظمة فى جسدى قد انكسرت إلى نصفين .

أجابه (نور) :

- لولا زى الفضاء المنيع هذا ، لتحوّل قولك إلى حقيقة .

شملهما الصمت دقائق أخرى ، بعد أن تبادلا عبارتيهما ، ثم نهض (نور) واقفًا فى خفة ، وهو يقول :

- أظن أنه من الضرورى أن نتحرك الآن ، فلقد نجحنا فى الهبوط على سطح القمر ، ولكننا هبطنا على النصف المظلم منه ، الذى ظل مجهولًا للبشر ، حتى النصف الثانى من القرن العشرين(*) ، عندما بدأت سفن الفضاء فى الدوران حوله ، وهذا يعنى أنه ما من مرصد فلكى يمكنه رؤيتنا هنا ، ويعنى أيضًا أن المسافة من هنا ، وحتى سجن القمر ، ستحتاج منا إلى ثلاث ساعات من السير على الأقل ..

سأله (رمزى) :

- وهل يكفى ما لدينا من أكسجين لهذا ؟

أجابه (نور) ، بعد لحظة من الصمت :

- أظن أن لدينا ما يكفى لثلاث ساعات ونصف الساعة ، هذا لو ..

(*) يدور القمر حول نفسه دورة كاملة ، فى نفس المدة التى يدور فيها حول الأرض دورة تامة ، وهى مدة ٢٧,٣ يومًا ، وتسمى هذه الدورة بالدورة النجمية ، وبسبب هذا التطابق ، فإن النصف الذى نراه للقمر - من الأرض - لا يتغير أبدًا .

بتر عبارته لحظات ، فسأله (رمزى) فى قلق :

ـ لو ماذا؟

تنهّد (نور) ، وأجاب :

ـ لو أمكننا معرفة الاتجاه الصحيح إلى السجن .

خيّم عليهما صمت ثقيل ، بعد إجابة (نور) ..

صمت يعنى أن الأمل فى النجاة مايزال ضئيلًا .. ضئيلًا للغاية .

* * *



٣ـ رسالة إمبراطور ..

سالت دمعة ساخنة ، على وجنتى (مشيرة) ، وهى تجلس خارج حجرة العناية المكثفة ، وتتطلع عبر زجاجها السميك إلى (أكرم) ، الذى يرقد فى غيبوبة عميقة ، وقد اتصلت عشرات الأسلاك والأنابيب الدقيقة بجسده ، وتراصت حوله شاشات أجهزة قياس نبضات القلب ، وإشارات المخ ، ودورة الدم ، والدورة الليمفاوية ، وغيرها ..

لم تكن تتصور أن يأتى يوم ، يذوب فيه قلبها إلى هذا الحد ، فى حب (أكرم) ..

صحيح أنها تشعر نحوه بالإعجاب ، منذ حضر إلى المقر السرى القديم ، ولكنها لم تتوقع أن تحمل له كل هذا الحب فى قلبها ..

ولكنها سيئة الحظ ..

حتى الرجل الذى أحبته ، من أعمق أعماق قلبها ، يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة ، بين لحظة وأخرى ..

فى الماضى تركها (رمزى) ، والآن يتركها (أكرم) ، و..

ـ «أأنت صحفية (أنباء الفيديو)؟..»

انتزعها السؤال من أفكارها وشرودها ، وأدارت رأسها إلى تلك الممرضة النحيلة ، التى ألقته على مسامعها ، وتطلعت فى وجهها لحظة ، ثم قالت :

ـ نعم .. هى أنا .. ماذا تريدين؟

أجابتها الممرضة فى انفعال :

ـ استمعى إلى البيان ، الذى يذاع من القمر .. أسرعى .
رددت (مشيرة) فى دهشة :
ـ من القمر ؟!
ثم قفزت من مقعدها ، وأشعلت جهاز الاستماع الوحيد فى ذلك الجناح من المستشفى ، فانبعث منه صوت (ميرفى) ، وهو يقول بلهجة قاسية صارمة :
ـ لذا فأنا أمنحكم يومين فحسب .. ثمان وأربعين ساعة ، للاعتراف بى إمبراطورًا عالميًا لكوكب الأرض ، تدين له كل الدول بالطاعة والولاء ، وإلا فسأعمل على تحطيم وتدمير أية دولة ، ترفض الاعتراف بهذا .. تذكّروا .. ثمان وأربعون ساعة فحسب .
ثم رددت كل أجهزة البث ، فى جميع أنحاء العالم ضحكته العالية الساخرة ، فهتفت (مشيرة) :
ـ إنه مجنون .
كانت تتصوّر أن هذه الضحكة هى نهاية الرسالة ، ولكن (ميرفى) تابع فى لهجة قاسية ، تجمع مابين التلذّذ والسخرية :
ـ وحتى لايستنكر البعض قدرتى على أداء هذا ، سأمنحكم عينة بسيطة .. عينة من قدرة الإمبراطور الجديد .
اقترنت ضحكته هذه المرة برنة مخيفة ، ارتجف لها جسد (مشيرة) ، قبل أن تنقطع الرسالة تمامًا ، فهتفت :
ـ كيف أمكنه إرسال هذه الرسالة ؟
أجابتها الممرضة فى انفعال :

ـ قال فى بداية رسالته : إنه يمتلك قدرات مذهلة ، على سطح القمر ، مكّنته من السيطرة على محطة البث الأرضية ، ومنها يبث رسائله .
عضت (مشيرة) شفتيها قهرًا ، وهى تقول :
ـ اللعنة !..
ثم قفز عقلها إلى (نور) و(رمزى) ، وعاد جسدها يرتجف ، عندما مرّت تلك الفكرة المخيفة فى ذهنها ..
فكرة أن نجاح (ميرفى) يعنى أن (نور) و(رمزى) قد فشلا ..
أو لقيا حتفهما ..

* * *

دفع (رمزى) جسده إلى الأمام فى خفة ، فوق النصف المظلم للقمر ، ثم توقّف فى توتر ، والتفت إلى (نور) ، قائلًا :
ـ إننا نسير منذ نصف الساعة يا (نور) ، ولسنا ندرى إذا ماكنا نسير فى الطريق الصحيح أم لا .
توقّف (نور) بدوره ، وتلفّت حوله فى بطء ، قبل أن يقول :
ـ لايوجد دليل واحد ، يمكن أن يرشدنا إلى الاتجاه الصحيح ، فعلماء الفلك وحدهم ، يمكنهم تحديد هذا ، بدراساتهم السابقة لسطح القمر .
قال (رمزى) فى توتر أكثر :
ـ هذا يعنى أننا ربما نسير ـ فى الواقع ـ نحو حتفنا .
انخفض صوت (نور) ، وهو يقول :
ـ هذا صحيح .

ارتسم اليأس على وجه (رمزى) ، وتمتم فى مرارة :

ـ كنت أعلم أن الأمل أضعف من أن نتشبث به .

قال (نور) فى حزم :

ـ لاتفقد الأمل فى رحمة الله (سبحانه وتعالى) أبدًا يا (رمزى) .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى استقبل جهاز الاتصال فى خوذته صوت (ميرفى) الصارم ، وهو يقول :

ـ إلى أهل الأرض جميعًا .. الإمبراطور (ميرفى) يتحدث إليكم من القمر .

هتف (رمزى) كالملسوع ، وقد استقبل الرسالة بدوره :

ـ يا إلهى !.. لقد سيطر ذلك الوغد على أجهزة الاتصال بالفعل .

أشار إليه (نور) بالصمت ، وهو يستمع إلى (ميرفى) فى اهتمام ، وذلك الأخير يواصل :

ـ لقد أصبحت مخازن الذخيرة العالمية على القمر تحت سيطرتى ، وكذلك أجهزة الاتصالات الدولية ، وبوساطتها أمكننى السيطرة على كل وسائل البث ، وكل موجات الإرسال ووسائل القوة .

قال (رمزى) فى حدة :

ـ ألم أقل لك إنه مجنون؟

أجابه (نور) :

ـ ولكنه أفادنا فائدة عظمى ، لن يمكنه تصوّرها قط .

سأله (رمزى) فى حيرة :

ـ ما هى؟

أجابه (نور) ، وهو يدير أزرار أجهزة الاتصال :

ـ لو استمرَّ فى حديثه نصف دقيقة أخرى ، فسيتمكّن جهاز الاتصال لدى من تحديد موقع الإرسال ، وسنحدّد وجهتنا هذه المرة .

هتف (رمزى) فى انفعال :

ـ يا إلهى !.. هذا صحيح .

أشار إليه (نور) بالصمت مرة أخرى ، ثم راح يدور حول نفسه فى بطء ، حتى توقّف عند زاوية محدودة ، وأشار بيده ، قائلًا فى حزم :

ـ البث يأتى من هذا الاتجاه بالتحديد .. هناك يقع سجن القمر .

قال (رمزى) فى ارتياح :

ـ حمدًا لله .. أخيرًا علمنا إلى أين ينبغى أن نتجه .

إلا أن وجهه لم يلبث أن امتقع ، وهو يستطرد :

ـ ولكن هذا يعنى أننا ظللنا نسير لنصف الساعة ، فى الاتجاه الخاطىء يا (نور) .

مطّ (نور) شفتيه ، قائلًا :

ـ للأسف!

تابع (رمزى) فى ارتياع :

ـ ليت الأسف يكفى يا (نور) .. إن هذا يعنى أيضًا أننا قد استهلكنا نصف ساعة من الأكسجين دون فائدة ، وأن مالدينا قد لا يكفى لبلوغ سجن القمر .



أشار إليه (نور) بالصمت مرة أخرى ، ثم راح يدور حول نفسه فى بطء ، حتى توقف عند زاوية محدودة ..

وارتجف صوته فى شدة ، مستطردًا :

ـ إننا سنختنق هنا يا (نور) ، قبل أن نبلغ الهدف ..

قال (نور) فى صرامة :

ـ ولكننا لم نختنق بعد .

ثم أشار إلى مصدر الإشارة ، مستطردًا :

ـ هيا ياصديقى .. سنبدأ سيرنا على الفور نحو الهدف ، وسنحاول ادخار كل ذرة أكسجين لدينا ، ولن نستسلم للموت والاختناق ، قبل أن تنفجر رئة كل منا ، افتقارًا للهواء ..

وبدأ سيره بالفعل ، مضيفًا فى حزم :

ـ وللأمل ..

* * *

بدا القائد الأعلى الجديد ، للمخابرات العلمية المصرية ، شديد القلق والتوتر ، وهو يقول لـ (محمود) :

ـ لايمكننا تجاهل رسالة ذلك المجنون ، الذى أطلق على نفسه لقب الإمبراطور .. صحيح أن كل حرف فى رسالته يؤكِّد أنه يحمل عقلًا غير طبيعى ، ولكن الحقيقة المؤكَّدة ، هى أنه يسيطر بالفعل على كل مصادر القوة ، وأقوى مراكز الاتصال ، وهذا يمنحه قوة متميِّزة ، فى تلك المرحلة ، التى تسعى فيها الأرض للنهوض من كبوتها ، ومحاولة استعادة حضارتها وقوتها .

غمغم الدكتور (ناظم) ، مدير مركز الأبحاث الجديد ، التابع للإدارة :

ـ وهو يمتلك مكعبات الكمبيوتر أيضًا .

قال (محمود) فى ارتباك :

ـ أعلم أنه يمتلك كل هذا ، ولكن مازال هناك أمل ، فى القضاء عليه .

قال الدكتور (ناظم) فى حدة :

ـ أى أمل هذا ؟.. إنه يتحصن بسجن القمر ، على بعد مئات الآلاف من الكيلومترات ، ولم يعد لدينا سلاح واحد ، يمكنه إيذاء ناموسة ، من هذه المسافة .

عدّل (محمود) منظاره فوق عينيه ، وقال :

ـ ربما أمكننا ضربه فى معقله يا سيدى .

قال القائد الأعلى فى ضيق :

ـ ليس لدينا الوقت لوضع خطط خيالية يا (محمود) .. أتعلم .. لقد تلقيت ، فور انتهاء بث الرسالة ، برقية عاجلة ، من مركز الأمم المتحدة الجديد ، فى وسط أوروبا ، يطلبون فيه عقد جلسة طارئة لمناقشة الأمر ، ومن الواضح أنه هناك اتجاه عام للاستسلام ، والاعتراف بذلك الامبراطور المجنون ، إنقاذا للأرض من مصير أسود جديد ، بعد كل ما عانته من قبل ، و..

بتر عبارته ، عندما اشتعل راصده الخاص فجأة ، ونقل صورة مبنى الأمم المتحدة الجديد ، مع صوت (ميرفى) ، وهو يقول :

ـ انتبهوا يا أهل الأرض .. الآن ستشاهدون الدليل ، على ضرورة استسلامكم لامبراطوركم الجديد .. إنكم ترون الآن مبنى الأمم المتحدة الجديد ، الذى أقمتموه فى وسط (أوروبا) .. إننى أمنح العاملين فيه خمس دقائق فحسب ،

لإخلاء المبنى تماما ، قبل أن أحيله إلى حفنة من التراب .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى ، وهو يغمغم :

ـ يا إلهى !

أما (محمود) ، فقد عدّل منظاره فى توتر ، وهو يتابع المشهد ، فى حين هتف الدكتور (ناظم) فى حنق ، وهو يتابع الهرج والمرج ، اللذين أصابا العاملين بالمبنى :

ـ يا للوغد الحقير !.. أراهن أنه سيستخدم مدفع الليزر الضخم .. إنه مجنون حقير .

قال القائد الأعلى فى مرارة :

ـ ولكنه بالغ الخطورة ، فكل خطواته تؤكد أنه يتحرك بتتابع منطقى شديد ، واختياره مبنى الأمم المتحدة بالذات يشف عن ذكاء إجرامى خطير ، فهذا المبنى رمز لكل دول العالم ، وتحطيمه يعنى تحطيم الرمز ، فى قلوب الجميع .

مع آخر حروف كلماته ، تألقت حزمة الليزر الضخمة فى الهواء ، وهوت فوق المبنى الضخم ، انهار دفعة واحدة ، فوق رءوس من فيه ، وتعالت صرخات الموت واليأس ، والدكتور (ناظم) يهتف فى ارتياع :

ـ لقد سحق المبنى بعد دقيقة واحدة .. ذلك الحقير .. لقد منحهم خمس دقائق ، ثم خدعهم ، واغتالهم بعد دقيقة واحدة .

اخترق صوت (ميرفى) صرخات الموت والدمار ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هذا هو الدرس الثانى لكم يا أهل الأرض .. عندما يمهلكم الامبراطور خمس دقائق ، لتنفيذ أوامره ، فينبغى أن تبذلوا

قصارى جهدكم ، لتنفيذ هذه الأوامر فى دقيقة واحدة ، فإمبراطوركم الجديد لايتميَّز بالصبر .

قهقه مرة أخرى ، وراح صوته وصورته يتلاشيان من الشاشة فى بطء ، وهتف القائد الأعلى فى مرارة وسخط :

ـ ياللحقير !.. كم أتمنى لو قصف أحدهم رقبته .. إننى مستعد لدفع نصف عمرى ، مقابل إرسال أحد رجالنا خلفه إلى القمر .

تنحنح (محمود) ، وعدَّل منظاره للمرة الألف ، وهو يقول :

ـ احم .. هذا ماأتيت من أجله ياسيِّدى .

التفت إليه القائد الأعلى والدكتور (ناظم) فى آن واحد ، وهتف الأخير :

ـ ماذا تعنى يا (محمود) ؟

اعتدل (محمود) ، وهو يقول :

ـ أعنى أن لدينا ـ الفريق وأنا ـ بعض الدلائل ، التى تشير إلى أن أقوى رجال المخابرات العلمية هناك بالفعل .. على سطح القمر .

ثم أخرج من جيبه صورة تم تكبيرها ألف مرة ، لـ (نور) و(رمزى) ، وهما يندفعان خارج حجرة معادلة الضغط ، وهو يستطرد :

ـ (نور) .. الرائد (نور الدين محمود) ..

* * *

هتف (رمزى) فى دهشة ، وهو يشير إلى منطقة ، تبعد مائتى متر تقريبًا ، عن موقعه مع (نور) :

ـ ياإلهى !.. انظر يا (نور) .. هناك خط فاصل شديد الوضوح ، يشير إلى اقترابنا من النصف المضىء من القمر !

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ لم أكن أتوقع أن يدهشك هذا يا (رمزى) ، فلقد درسنا هذا الأمر فى المرحلة الإعدادية ، وكلنا نعلم أن صغر حجم القمر ، يجعل منطقة تماسه مع ضوء الشمس محدودة ، مما يصنع خطًا فاصلًا شديد الوضوح ، بين نصفيه ، المظلم والمضىء (*)

قال (رمزى) فى ضيق :

ـ ماتقرؤه غيرما تراه يا (نور) .

قال (نور) ، وهو يواصل سيره ، نحو الخط الفاصل بين الضوء والظلمة :

ـ ليس هذا مايهمنى الآن يا (رمزى) .. المهم هو أننا نقترب من منطقة الضوء ، وهذا يعنى أنهم قد يستطيعون رؤيتنا من الأرض .

أطلق (رمزى) ضحكة ساخرة ، تفيض بالمرارة ، وهو يقول :

ـ وبم يفيدنا هذا يا (نور) ؟ لقد قضينا ساعتين كاملتين ، حتى بلغنا هذه المنطقة ، ولم يعد لدينا من الأكسجين سوى مايكفى لساعة ونصف فقط ، فإما أن نبلغ سجن القمر ، قبل هذا الوقت ، أو يذهب كل ما فعلناه هباءً .

تنهَّد (نور) ، وقال :

ـ فلندع الله (سبحانه وتعالى) ، أن نبلغه قبل هذا .

(*) حقيقة علمية .

واصلا سيرهما ، حتى عبرا من الظلمة إلى الضوء ، وهتف (رمزى) فى ارتياح :

ـ يا إلهى !.. هأنذا أرى الشمس مرة أخرى .. لم أتصوّر أن يحدث هذا أبدًا .

قال (نور) فى أمل :

ـ سننجح بإذن الله يا (رمزى) .. سننجح فى كل شىء .. إننا نسعى لهدف عادل ، و..

قبل أن يتمّ عبارته ، فوجىء به (رمزى) يختفى فجأة من أمام عينيه ، فتراجع فى دهشة ، وهتف :

ـ (نور) .. أين أنت؟ .. أين ذهبت؟

ولكنه لم يتلق جوابًا قط .

* * *



٤ ـ بحر القمر ..

ارتجف الفلكى الشيخ (جابر) ، وهو يدلف إلى حجرة القائد الأعلى ، الذى استقبله فى لهفة وحرارة ، وهو يقول :

ـ تفضّل يا (جابر) .. تفضل .. إننا نحتاج إليك بشدة .

حدّق الفلكى فى وجهى القائد الأعلى ، والدكتور (ناظم) ، وهو يغمغم :

ـ تحتاجون إلى أنا؟

أجابه الدكتور (ناظم) :

ـ بالطبع يا رجل.. هيا.. اجلس ، وأخبرنى .. هل يمكنك التعامل مع المنظار الفلكى الإليكترونى ، فى مرصد (حلوان) ؟

بدت الدهشة على وجه (جابر) لحظات ، قبل أن يجيب فى حذر :

ـ إننى أحفظ تفاصيله عن ظهر قلب ، ولقد سبق لى التعامل معه ، قبيل إحالتى إلى التقاعد ، و ..

قاطعه القائد الأعلى ، هاتفًا :

عظيم .. يمكنك إفادتنا إذن .

تطلّع إليه (جابر) مرة أخرى فى دهشة ، ثم سأله فى حذر :

ـ ما المطلوب منى بالضبط يا سيّدى؟

مال الدكتور (ناظم) نحوه ، وقال :

ـ نريد منك أن تلغى البرنامج الحالى للمنظار ، وأن تراقب القمر من أجلنا ، فمرصد (حلوان) هو المرصد الوحيد تقريبًا ،

الذى يمكنه العمل ، فى العالم الجديد بأكمله ، ونحن نحتاج إلى مراقبة كل مايحدث ، فوق النصف المواجه لنا من القمر .. هل يمكنك هذا؟

هزَّ (جابر) كتفيه ، وقال :

ـ مراقبة القمر أمر أبسط مما تتصور ياسيدى ، فأى فلكى مبتدئ يحفظه عن ظهر قلب ، ويمكنه السير فوقه معصوب العينين ، دون أن يتعثر فى حجر واحد .

هتف القائد الأعلى :

ـ عظيم .

ولكن (جابر) استطرد فى سرعة :

ـ إلا أنه هناك عقبة واحدة أمام ذلك .

تراجع الدكتور (ناظم) ، والتقى حاجباه ، وهو يقول :

ـ عقبة ؟!.. أية عقبة ؟

لوّح (جابر) بكفه ، وقال :

ـ هناك جهاز لعين ، متصل مباشرة ببرنامج المنظار ، وأية محاولة لعزله عن المنظار ، ستؤدى إلى انفجاره ، ونسف مرصد (حلوان) بأكمله .

همهم القائد الأعلى :

ـ يا إلهى !

أما الدكتور (ناظم) ، فقال فى توتر :

ـ لست أظن هذه العقبة تعوقنا عن هدفنا ، فلدينا هنا أفضل فريق علمي ، فى العالم أجمع .

وضغط أزرار جهاز الاتصال ، وهو يستطرد فى ثقة :

ـ فريق (نور) .

وبدأ اتصاله بالفريق ..

أو بمن تبقى منه ..

★ ★ ★

بذل النحيل أقصى جهده ، للسيطرة على أعصابه وانفعالاته ، وهو يدخل إلى مكتب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، الذى تطلع إليه فى برود ، وإن لم تخل نظرته من الصرامة ، وأشار إلى مقعد يواجه مكتبه ، ويبعد عنه مترين على الأقل ، وهو يقول :

ـ اجلس يا (هاوزر) فمن المؤكد أن حديثنا سيطول .

جلس النحيل ، ودقات قلبه تتسارع ، وعيناه تتعلقان بوجه رئيس الجمهورية ، الذى رمقه بنظرة صامتة طويلة ، قبل أن يقول فى برود شديد :

ـ لاريب أنك سمعت رسالة التحذير ، التى تم بثها من القمر .. أليس كذلك؟

أومأ النحيل برأسه إيجابا ، ومنعه حلقه الجاف من التعليق بحرف واحد ، فتابع رئيس الجمهورية ، وقد بدأت الصرامة تتسلل إلى صوته :

ـ لقد رأيت وجه ذلك الامبراطور الهزلى ، كما رآه العالم أجمع ، ولكننى تميزت عن هذا العالم بنقطة واحدة ، ألا وهى أن وجه ذلك الامبراطور بدا لى مألوفا للغاية ، فطلبت بعض الملفات السرية القديمة ، التى نجت من الغزاة ، فى أحد المخابئ النووية السرية .

واكتسى صوته كله بالصرامة ، وهو يضيف :

ـ وكانت المفاجأة .

توتر النحيل على مقعده ، وقال :

ـ سيدى الرئيس .. إننى ..

قاطعه الرئيس بإشارة صارمة من يده ، وتابع ، والغضب يحل جزءًا من مساحة الصرامة فى صوته :

ـ لقد عثرت على صورة الإمبراطور ، وسط الملفات ، وتذكرت أنه أحد رجالك المقربين ، ويدعى (ميرفى) ، و..

لم يحتمل النحيل أكثر من هذا ، فقال فى عصبية :

ـ سيدى .. إننى لم أنكر أن ..

قاطعه الرئيس فى ثورة :

ـ ولم تعترف به أيضًا .. لقد انتظرت تقريرًا تفصيليًا منك ، بعد الرسالة الأولى مباشرة ، ولكنك لم تفعل ، مما أكد شكوكى ، فى أنك وراء تلك العملية القذرة ، التى يقوم بها (ميرفى) .

راح جسد النحيل يرتجف ، من فرط عصبيته ، وهو يقول :

ـ لم تكن العملية قذرة فى البداية ، ولكن ..

صاح الرئيس فى غضب :

ـ ولكنك أخفيت أمرها عنى ، وعن مؤسسة الرياسة كلها ، فلماذا يا (هاوزر) ؟.. لماذا ؟

كان جسد (النحيل) ينتفض فى عنف هذه المرة ، وهو يقول :

ـ لم أجد ضرورة لإعلانها ، قبل أن ..

قاطعه الرئيس فى هياج هذه المرة ، وهو يلوح بسبابته فى ثورة :

ـ قبل أن ينجح (ميرفى) ، ويسيطر على العالم لحسابك .. أليس كذلك ؟

هتف النحيل :

ـ خطأ يا سيدى .. (ميرفى) لم يعد يعمل لحسابى ، أو لحساب أى مخلوق آخر .. (ميرفى) يعمل الآن لحساب نفسه وحده .

لوح الرئيس بذراعه كلها محنقًا ، وهو يقول :

ـ هراء .. لقد حلل رجالى موقفك ، وأدركوا السر فيما يحدث .. إنك ألمانى الأصل ، وكذلك (ميرفى) ، والعالم اليوم يعيد تشكيل قياداته ، ولاريب أنكما قد تعاونتما ، لإعادة مجد (ألمانيا) القديمة .. أليس كذلك ؟

هب النحيل من مقعده ، هاتفًا :

ـ مستحيل !.. لقد أخطأ رجالك حتمًا يا سيادة الرئيس .. صحيح أننى ألمانى الأصل ، ولكن هذا يعود إلى أجداد أجدادى ، فقد هاجر جد جدى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فى النصف الأول ، من القرن العشرين ، بصحبة ابنه وحفيده ، الذى هو جدى ، أما (ميرفى) ، فقد هاجر جده إلى هنا ، فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وهو يهودى الديانة ، وأنت تعلم أنه من المستحيل أن يتعاون ألمانى مع يهودى ، لبناء (ألمانيا) جديدة .. الجميع يعلمون هذا جيدًا (*) .

(*) كان الألمان يكرهون اليهود جدا ، خلال الحرب العالمية الثانية ، ولقد اعتقل (أدولف هتلر) أعدادًا كبيرة منهم ، فى معسكرات عمل ، لاعتقاده أنهم السبب الرئيسى فى خسارة (ألمانيا) للحرب العالمية الأولى ، بسيطرتهم على الاقتصاد الألمانى آنذاك ، وماتت أعداد غفيرة من اليهود ، داخل معسكرات الاعتقال ، فاستغل اليهود هذا الحدث ، وادعوا أن (هتلر) كان يعذبهم ، ويحرقهم أحياء ، وبدأوا يحصلون على معونات اقتصادية ضخمة ، كتعويض عن ذلك .

صاح الرئيس :

ـ لقد درس رجالى هذه النقطة أيضًا ، ووجدوا أن هذا لن يمنع تعاونكما معًا .. بل هو التفسير الوحيد لكتمانك الأمر .

توتر النحيل فى شدة ، وهو يقول :

ـ سيِّدى الرئيس .. دعنى أوضِّح موقفى .

ضغط الرئيس زرًا من أزرار مكتبه ، وهو يقول فى حدة :

ـ لم يعد هناك وقت للتفسير والتوضيح يا (هاوزر) .. لقد اتخذنا قرارنا الحاسم ، فى هذا الشأن .

غاص النحيل فى مقعده ، واتسعت عيناه فى ذعر ، عندما ظهر رجل طويل ، بارد الملامح ، يحمل مسدسًا ليزريًا كبيرًا ، فى حين تابع الرئيس فى صرامة :

ـ إنها مرحلة إعادة البناء يا (هاوزر) .. والظــروف لاتسمح بمحاكمات طويلة ، واستجوابات عقيمة .

هتف النحيل بصوت مختنق :

ـ سيِّدى الرئيس .. أقسم لك إننى ..

صاح الرئيس فى غضب :

ـ صدر الحكم يا (هاوزر) .

وفى هدوء ، صوَّب الرجل البارد الملامح مسدسه إلى النحيل ، الذى جحظت عيناه رعبًا ، وتشبَّثت قبضتاه بمسندى مقعده ، فى حين تابع الرئيس فى حدة صارمة :

ـ الإعدام يا (هاوزر) .

فتح النحيل شفتيه ، لينطق بشىء ما ، ولكن أشعة مسدس الطويل اخترقت جمجمته فى اللحظة نفسها ، فتشبَّثت أصابعه

أكثر بالمسندين ، ثم لم يلبث جسده كله أن تراخى ، وخبا من عينيه نور الحياة ، فأعاد الطويل مسدسه إلى جيبه ، ووقف ينتظر أوامر أخرى ، فى حين أشاح الرئيس بوجهه ، وغمغم فى حنق :

ـ اللعنة !.. وكأننا أفراد عصابة من عصابات (المافيا) القديمة .

وضغط زرًا آخر من أزرار مكتبه ، فانفتحت فجوة كبيرة أسفل المقعد ، واختفى فيها المقعد مع جثة النحيل ، قبل أن تُغلق الفجوة من جديد ..

ويُغلق معها ملف النحيل ..

إلى الأبد ..

* * *

لو أن صحفيًا نشيطًا نجح فى السفر إلى القمر ، والتقى بـ(رمزى) ، فى تلك اللحظة ، وسأله عن أكثر لحظات الذعر فى حياته ، لأجابه (رمزى) ـ دون تردد ـ إنها هذه اللحظة ؛ فقد كان يقف على سطح القمر ، على بعد آلاف الكيلومترات من الأرض ، ولديه من الهواء مايكفيه لساعة ونصف على الأكثر ..

واختفى (نور) أمام عينيه ..

وبكل هذا الذعر فى أعماقه ، راح (رمزى) يهتف :

ـ أين أنت يا (نور)؟.. أين ذهبت؟

أتاه صوت (نور) ، وهو يقول فى حدة :

ـ قف مكانك يا صديقى .. لاتخطُ خطوة واحدة .



وضغط زرًا آخر من أزرار مكتبه ، فانفتحت فجوة كبيرة أسفل المقعد ، واختفى فيها المقعد مع جثة النحيل ، قبل أن تغلق الفجوة من جديد ..

تلفت (رمزى) حوله فى هلع ، وهتف :

ـ من أين تتحدث يا (نور)؟.. أين أنت؟

أجابه (نور) :

ـ أمامك مباشرة .. ولكن لاتتحرك .

وعلى الرغم من هذا التحذير ، مال (رمزى) إلى الأمام ، وحرّك كفه فى حذر ، بحثًا عن مصدر صوت (نور) ، وخطا بقدمه خطوة واحدة ، و..

ووجد نفسه يهوى فجأة ..

يهوى داخل بحر من الرمال ..

بحر عجيب ، لم ير له مثيلًا فى حياته كلها من قبل ..

كان كل مايحيط به من الرمال الناعمة ، التى حجبت ضوء الشمس إلى حد كبير ، وعلى الرغم من هذا ، فلم يكن يشعر بأية مقاومة للرمال ، وهو يهوى بينها بسرعة نسبية ، حتى ارتطمت قدماه بالأرض ، واصطدم جسده بجسم مماثل ، فهتف :

ـ (نور) .. أهو أنت؟

أجاب (نور) فى أسف :

ـ نعم .. هو أنا .. لماذا سقطت فى الفخ نفسه ياصديقى؟

تحسّس (رمزى) جسد (نور) ، وسط الظلام الشديد ، الذى يحيط به ، وقال فى انفعال :

ـ أين نحن يا (نور)؟

قال (نور) ، وهو يلتقط يد صديقه بين أصابعه :

ـ لقد سقطنا فى بحر من الرمال الناعمة ياصديقى .

قال (رمزى) فى دهشة :
ـ ولكننى لم أشعر بأية مقاومة .
أجابه (نور) ، وهو يقوده إلى جهة ما :
ـ هذا لأن جاذبية القمر منخفضة ياصديقى ، مما يُفقد ذرات الرمال تماسكها ويُقلّل من كثافتها ، فتصبح أشبه ببحر من الرمال غير المتماسكة ، ونحن نقف الآن فى قعر ذلك البحر .
سأله (رمزى) فى توتر :
ـ المهم هو كيف نخرج منه .
أجاب (نور) ، وهو يتنهّد :
ـ نبحث عن شاطئ .
ردد (رمزى) فى دهشة أكبر :
ـ شاطئ ؟!
أجابه (نور) :
ـ نعم ياصديقى .. لقد سقطنا فى فجوة ترتفع جدرانها بزاوية قائمة ، ولن يمكننا العودة إلى السطح من المكان نفسه ، لذا فمن الضرورى أن نبحث عن جدار مائل ، يمكننا صعوده إلى السطح .
سأله (رمزى) فى عصبية :
ـ وأين يمكننا أن نجد مثل هذا الجدار ؟
هزّ (نور) كتفيه ، وقال :
ـ من يدرى ؟
ولولا الظلمة لبدا امتقاع وجه (رمزى) واضحًا ، وهو يتبع (نور) ، الذى أمسك يده جيدًا ، وواصل سيره داخل بحر

الرمال ، متشبثًا بالشىء الوحيد ، الذى يبقيه على قيد الحياة ، فى مثل هذه الظروف ..
بالأمل ..

* * *

« مستحيل !.. »
نطقتها (سلوى) فى يأس ، وهى تلقى جسدها فوق أقرب مقعد إليها ، وتتطلّع فى مرارة إلى ذلك الجهاز الصغير ، الذى أوصله (ميرفى) بجهاز الاتصال الفضائى وبرنامج المنظار الفلكى ، قبل أن تستطرد فى حنق :
ـ لقد وضع ذلك الوغد خطته فى براعة حقيقية ، واستخدم نوعًا من الموصلات شديدة الحساسية ، وبرنامجها شديد التعقيد فى الوقت ذاته ، ولو تم تحريك الجهاز ، أو فصل أحد أسلاكه ، أو حتى الشوشرة عليه بالموجات فوق الصوتية ، أو المجالات الكهرومغناطيسية ، فسينفجر على الفور ، وينسف المرصد كله .
تمتم (محمود) :
ـ ياللحقير !
أما (نشوى) ، فقالت فى اهتمام :
ـ ولكن لاينبغى أن يُشعرنا هذا باليأس ، فقد تعلّمت من أبى أنه مامن مشكلة بلا حلول .. المهم هو أن نفكّر ، وأن نسعى للبحث عن حل .
أشارت (سلوى) إلى الجهاز ، وقالت :
ـ ابحثى أنت عن الحل .

قالت فى حماس :

ـ لقد عثرت عليه تقريبًا .

التفت إليها (محمود) و(سلوى) والفلكى (جابر) فى دهشة ، وهتف الأخير :

ـ ما هو ؟

اعتدلت (نشوى) ، وقالت :

ـ لقد استشرت الكمبيوتر كالمعتاد .. أعطيته كل المعلومات ، وطلبت منه البحث عن وسيلة ، فلم يستغرق سوى ربع الثانية ، ومنحنى الجواب على الفور .

سألتها (سلوى) فى لهفة :

ـ وما هو ؟

أشارت بسبابتها ، هاتفة :

ـ غلاف الطاقة .

انعقد حاجبا (سلوى) ، فى حين تألقت عينا (محمود) ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !. هذا صحيح .. كيف لم نفكر فى هذا الاحتمال؟

ضاعفت عبارته فى حماس (نشوى) ، فتابعت :

ـ سنحيط الجهاز بغلاف من الطاقة .. نفس نوع الغلاف ، الذى حمى حقيبة المكعبات من الانفجار الذرى .. ومع إحاطة الجهاز بالغلاف الفيروزى ، سيشتعل جهاز الأمن به ، وينفجر ، ولكن الغلاف سيحتوى الانفجار ، و ..

قاطعتها (سلوى) :

ـ هذا لو حدث الانفجار ، بعد اكتمال غلاف الطاقة .

صدمت العبارة (نشوى) ، وأزالت الكثير من حماسها ، وهى تسأل أمها :

ـ ماذا تعنين يا أماه؟

لوّحت (سلوى) بكفها ، قائلة :

ـ هذا الجهاز اللعين مصمّم ، بحيث ينفجر فور محاولة إلغاء فاعليته ، وربما يحدث هذا الانفجار ، فور تشغيل جهاز الطاقة الفائقة ، الذى سيحيطه بالغلاف .

قال (محمود) فى حزم :

ـ وربما لا .

تطلّعت إليه (سلوى) ، فأضاف :

ـ سأحتمل النتائج .

قالت معترضة :

ـ ماذا يعنى؟.. إنك لن ..

قاطعها فى حزم أكبر :

ـ أنت تعرفين قواعد التسلسل القيادى ، التى وضعها (نور) للفريق ، منذ بدأنا عملنا معًا ، فهو القائد دائمًا ، وفى غيابه ينوب عنه (رمزى) ، وفى حالة غيابهما معًا ، أتولّى أنا القيادة ، وهذا يعنى أنه من المحتم عليكما إطاعة أوامرى .

قالت فى حدة :

ـ ولكنك تخاطر بحياتك .

أجاب فى انفعال :

ـ لقد وافقت على هذا ضمنيًا ، عندما انضممت إلى الفريق .

تطلع إليه الجميع فى صمت ودهشة ، بعد عبارته هذه ، فعدّل منظاره ، وقال :

- من حسن الحظ أننا نحمل جهاز طاقة فائقة ، سأعمل على تثبيته بالجهاز ، فى الوقت الذى تغادرون فيه المرصد ، وتبتعدون لمسافة كافية ، وبعدها سأعمل على تشغيله ، وليكن ما يكون .

هتفت (نشوى) :

- ولكنك قد تقتل نفسك .

أجابها فى صرامة ، وهو يخرج الجهاز الصغير من جيبه :

- هذا أمر .. هيا .. ابتعدوا .

تبادلوا نظرات حائرة مرتبكة ، وغمغمت (سلوى) :

- ألا يمكنك تشغيل الجهاز ، واللحاق بنا ، قبل أن .. ؟

قاطعها وهو يثبت الجهاز الصغير فى حذر :

- أنت تعلمين أن هذا مستحيل ، ففور ضغط الجهاز سيكون لديك ثانية واحدة لإبعاد يدك ، قبل أن يتكوّن غلاف الطاقة .

ثم هتف فى غضب :

- هيا .. ابتعدوا .. قلت لكم إنه أمر .

اتجه (جابر) إلى (نشوى) و(سلوى) ، وقال وهو يدفعهما أمامه إلى الخارج :

- ألم تسمعا ما قاله ؟. هيا .. فلنبتعد عن هنا فى سرعة .

راقب (محمود) الثلاثة ، وهم يبتعدون بسيارته عن المكان ، ثم التقط نفسًا عميقًا ، وقال :

- على بركة الله .

وضغط زر جهاز الطاقة الفائقة ..

ودوى الانفجار ..

* * *

٥ - جنون ..

خُيّل لـ(رمزى) أن دهرًا قد انقضى ، منذ هوى مع (نور) فى بحر الرمال العجيب هذا ، وزاد الصمت والظلام والغموض من توتر أعصابه الشديد ، فهتف :

- ألن نبلغ شاطئ الأمان هذا أبدًا ؟

كاد يقفز فرحًا ، عندما أجابه (نور) :

- لقد بلغناه بالفعل يا صديقى .

هتف :

- كيف ؟

لم يكد ينطقها ، حتى لامست أقدامه أوّل الحائط المائل ، الذى يمكن أن يقود إلى سطح القمر ، فأطبق شفتيه فى انفعال ، وراح يتسلّق ذلك الجدار فى حذر ، خلف (نور) ، وانتفض جسده كله فى سعادة جمة ، عندما سمع (نور) يقول :

- أخيرًا .

تعلّق بالصخور فى حماس ، وشعر بارتفاع جسده فى خفة وسهولة ، حتى غمر ضوء الشمس وجهه بغتة ، ورأى سطح القمر يمتدّ أمامه ، فهتف :

- لقد نجونا .. نجونا يا (نور) .

غادر بحر الرمال ، والتفت يتطلّع إليه فى دهشة أكبر ، فعلى الرغم من أنه خرج منه منذ لحظة واحدة ، إلا أنه يكاد يقسم أن

تلك المساحة الضخمة المستوية ، الممتدة خلفه ، ليست سوى أرض صلبة ، تغطيها الرمال ، فغمغم :

ـ ستظل طبيعة القمر تدهشنى أبد الدهر يا (نور) .

لم يسمع جوابًا من (نور) ، فالتفت إليه ، قائلاً :

ـ أليس كذلك يا (نور)؟

تجمّد فى مكانه ، عندما وقع بصره على الشيء نفسه ، الذى يتطلّع إليه (نور) فى صمت ..

كانت تلك القبة الشامخة تبدو من بعيد ، وأشعة الشمس تنعكس فوقها ، فى مشهد مهيب ..

قبة السجن ..

سجن القمر ..

وبصوت متحشرج مرتجف ، يمـوج بالانفعـال ، قال (رمزى) :

ـ ها هوذا .

أجابه (نور) فى أسف واضح :

ـ ولكنه أبعد مما كنت أتمنى .

هتف (رمزى) فى حرارة :

ـ لماذا يا (نور)؟.. إنه يبعد عنا مسيرة ساعة واحدة على الأكثر ، و..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ذعر ، ثم ألقى نظرة سريعة على ساعته ، وعندئذ أدرك سر أسف (نور) ..

إنهما لم يعودا يمتلكان إلا ما يكفى لنصف الساعة فقط من الأكسجين ..

وهذا يعنى أن آخر أمل قد انتهى ..

للأسف ..

* * *

ارتجف جسد (نشوى) فى قوة ، مع دوى الانفجار ، داخل مرصد (حلوان) ، وخفق قلبها فى عنف ، وهى تقول فى ارتياع :

ـ لم يكن من المفروض أن نسمع دوى الانفجار ، لو نجحت الفكرة .

اتسعت عينا (سلوى) فى هلع ، وهى تقول :

ـ يا إلهى !.. (محمود) !

أدارت محرّك السيارة ، وانطلقت بها عائدة إلى المرصد ، وجسدها كله يرتجف ، من فرط الانفعال ، ولم تكد توقفها أمام المرصد ، حتى قفزت منها ، وسبقتها (نشوى) إلى الداخل ، وهى تهتف :

ـ رباه !.. أنقذه يا إلهى !.. أنقذه .

أطلقت شهقة قوية ، واتسعت عيناها ذعرًا ، عندما رأت تلك الفوضى داخل المرصد ، وجسد (محمود) ، الملقى عند الجدار ، واندفعت مع أمها و(جابر) نحوه ، وصاحت :

ـ (محمود) .. ماذا حدث؟..

أجاب فى تهالك ، وهو يفتح عينيه فى صعوبة ، وقد تحطم منظاره عند قدميه :

ـ كانت (سلوى) على حق .. لقد انفجر الجهاز ، قبل اكتمال تكوّن غلاف الطاقة ، ولكن ..

تدفق الدم فجأة من أنفه ، فبتر عبارته ، وهتف (جابر) :
- يا إلهى !.. إنك تحتاج إلى إسعاف سريع .
أشار (محمود) بسبابته ، قائلا :
- دعك منى الآن .. لقد انفجر الجهاز ، ونجح الجزء المتكوّن من غلاف الطاقة ، فى الحد من الانفجار .. ونجا المرصد ، ويمكنك الآن أداء عملك ، و...
سعل فى قوة ، وتضاعف تدفق الدماء من أنفه ، وعلى الرغم من هذا فقد ارتسمت على وجهه ابتسامة متهالكة ، وهو يقول :
- المهم أننى نجحت .. نجحت هذه المرة .
ثم سقط فى غيبوبة عميقة ..

★ ★ ★

شعر (رمزى) أن ساقيه لا تحتملانه ، بعد أن كشف أن كمية الأكسجين لن تكفيه مع (نور) ، لبلوغ سجن القمر ، فبحث عن أقرب صخرة ، وجلس فوقها ، وهو يقول :
- كنت أعلم هذا يا (نور) .. كنت أعلم أن الأمل فى النجاة ، وسط كل هذه الظروف ، أجمل من أن يتحقّق .
أجابه (نور) :
- أنا أيضًا كنت أعلم أن الأمل ضعيف للغاية ، ولكن هذا لم يمنعنى من التحرّك طيلة الوقت تشبثًا به .
ثم رفع سبّابته ، واستطرد فى حزم :
- وهذا هو السبب نفسه ، الذى يمنعنى من الاستسلام لليأس الآن .



شعر (رمزى) أن ساقيه لاتحتملانه ، بعد أن كشف أن كمية الأكسجين لن تكفيه مع (نور) لبلوغ سجن القمر ، فبحث عن أقرب صخرة ، وجلس فوقها ..

قال (رمزى) :
ـ ولكن ما الذى يمكننا أن نفعله يا (نور) ؟.. ها هوذا سجن القمر أمامنا ، ولكن مالدينا من الأكسجين لن يسمح لنا بالوصول إليه ..
بتر عبارته فجأة ، وبدت على وجهه علامات التفكير العميق ، وهو يكمل فى انفعال :
ـ إلا إذا ..
التفت إليه (نور) ، وقال :
ـ إلا إذا ماذا؟
تطلّع إليه (رمزى) لحظات فى صمت ، قبل أن يقول فى حسم :
ـ إلا إذا حصل واحد منا فقط ، على كمية الأكسجين كلها يا (نور) .
هتف (نور) :
ـ ماذا تعنى؟
أجابه فى توتر ملحوظ :
ـ أعنى أن ذلك الوغد يتحصّن بسجن القمر ، وقد حصل على كل القوة والسطوة ، وعلى حقيبة المكعبات كذلك ، وهو يسعى للسيطرة على الأرض كلها ، ولابد من إيقافه بأى ثمن ، قبل أن ينجح فى تحقيق هدفه ، وتخضع الأرض ثانية للاستعباد والقهر .
هزّ (نور) رأسه ، وقال :
ـ اسمعنى يا (رمزى) ..

قال (رمزى) فى حزم عصبى :
ـ اسمعنى أنت يا (نور) .. كلانا يعلم أن الفرصة الوحيدة ، فى إيقاف ذلك الأمريكى ، هى القضاء عليه ، قبل أن يستتب له الأمر ، والأمل الوحيد فى حدوث هذا يعتمد علينا .. أنت وأنا .. وكلانا يعلم أيضًا أنك أقدر منى على هذا ، ومادامت كمية الأكسجين لدينا لن تكفينا معًا ، للوصول إلى سجن القمر ، والعمل على إيقاف ذلك الإمبراطور الحقير ، فالواجب يقتضى أن أمنحك ما لدى من الأكسجين ، و...
قاطعه (نور) فى صرامة :
ـ لا .. أنا أرفض هذه التضحية .
قال (رمزى) فى عصبية :
ـ لاتضيع الوقت يا (نور) .. إنك مسئول الآن عن مصير الأرض كلها ، ولن أساوى وحدى كل سكان الأرض ..
ثم مد يده لينتزع خراطيم الأكسجين ، مستطردًا :
ـ ولقد اتخذت قرارى بالفعل .
أمسك (نور) معصم (رمزى) فى قوة ، وهو يقول :
ـ مهلاً يا رجل .. إننى القائد هنا ، ولن نبدأ أية خطة ، إلا بعد أن نعرف جيدًا إلى أين تقودنا ، وبعد أن أجد أنها حتمية .
قال (رمزى) ، فى لهجة أقرب إلى الضراعة :
ـ ولكنها حتمية يا (نور) .. أقسم لك إنها كذلك .
اعتدل (نور) ، وقال :
ـ ليس قبل أن نستنفد كل الوسائل .
سأله (رمزى) فى أسى :

- وهل هناك وسائل أخرى ، يمكن استنفادها؟
أجابه فى حزم :
- نعم .. توجد وسيلة واحدة .
سأله فى خفوت بائس :
اعتدل (نور) ، وقال :
- طريقة (الكنغر)(*) .. سنقفز ياصديقى .. سنستغل ضعف الجاذبية على القمر ، ونقطع المسافة المتبقية قفزًا ، ادخارًا للوقت .
ردَّد (رمزى) فى دهشة :
- قفزًا ؟!
أجابه (نور) ، وهو يساعده على النهوض :
- نعم ياصديقى .. سنقطع المسافة الباقية قفزًا ، ونكمل مهمتنا معًا .. هيا بنا .
وبدأت مهمتهما مرحلتها الجديدة ..
مرحلة (الكنغر) ..

* * *

نهض ممثلو دول العالم ، لاستقبال قائد المخابرات العلمية ، الذى صافح الجميع فى انفعال ، قبل أن يتخذ مجلسه بينهم ، ومندوب الولايات المتحدة يقول :

(*) الكنغر : حيوان كيسى ، يستوطن (استراليا) و(تسمانيا) ، له طرفان أماميان قصيران ، وطرفان خلفيان طويلان قويان ، يساعدانه على القفز فى قوة ، ويعاونه ذيله الضخم الطويل على حفظ توازنه فى أثناء القفز .

- بوصولك اكتمل العدد يامندوب (مصر) .. ولقد كنا نناقش الأمر قبيل وصولك ، ووجدنا أنه لاقبل لنا بمواجهة الإمبراطور (ميرفى) ، وليس أمامنا سوى الاستسلام، و..
قاطعه القائد فى حزم :
- بلادى ترفض هذا تمامًا .
تبادل الحاضرون نظرات مشفقة ، وقال أحدهم :
- يبدو أنكم لاتدركون طبيعة الموقف جيدًا ، فـ (ميرفى) هذا يمتلك كل القوة بالفعل ، ونحن لا نملك وسيلة واحدة لمواجهته ، وسيدمِّرنا جميعًا بلا رحمة ، لو لم نعلن استسلامنا له .
قال القائد فى صرامة :
- ولكننا لم نفقد الأمل كله بعد .
تبادل الجميع نظرات الدهشة هذه المرة ، وقال مندوب (فرنسا) :
- وأى أمل تمتلكون؟
ابتسم القائد ، وقال :
- أظننى مضطرًا لكشف أحد أهم أسرارنا لكم أيها السادة .
وأدار عينيه فى وجوههم لحظة ، قبل أن يضيف :
- إن لنا رجلين على سطح القمر .
اتسعت العيون فى دهشة ، وهتف أحد الحاضرين :
- لديكم رجلان هناك .. كيف أمكنهما الصعود إلى القمر ؟.. وكيف ..؟
قاطعه القائد بإشارة من يده ، وهو يقول :

- ليس من حقى كشف وسائلنا إيها السادة ، ولكننى تلقيت قبيل دخولى إلى هنا ، محادثة هاتفية ، نقلت إلىّ صورة أثلجت صدرى ، وربما كان هذا هو السبب الرئيسى ، الذى أخرنى عن الحضور فى موعدى .. وهذه الصورة لرجلينا ، وهما يقفزان على سطح القمر .

هتف مندوب (انجلترا) فى دهشة :

- يقفزان ؟!

ابتسم القائد مرة ثانية ، وقال :

- نعم أيها السادة .. إنهما يستخدمان طريقة (الكنغر) ! لبلوغ حصن الامبراطور المجنون ، والتعامل معه بكل الحزم .

ثم أدار عينيه مرة أخرى فى وجوههم ، مضيفًا :

- صدقونى أيها السادة .. إننا لم نفقد الأمل بعد ..

وكان على حق ..

* * *

كل قفزة على سطح القمر ، كانت تدفع (نور) و(رمزى) ثمانية أمتار إلى الأمام ، مما جعل سجن القمر يقترب فى سرعة ، إلا أن هذه القفزات المتتابعة جعلتهما يلهثان فى شدة ، حتى أن (رمزى) قال فى صعوبة :

- لست أظننى أستطيع مواصلة هذا يا (نور) .

أجابه (نور) :

- ينبغى أن تبذل قصارى جهدك ياصديقى ، لقد اقتربنا كثيرًا .

قال (رمزى) ، وهو يلهث فى عنف :

- ولكن لهاثنا هذا يستهلك كمية أكبر من الأكسجين يا (نور) .

هتف (نور) :

- لاتفقد الأمل أبدًا ياصديقى .. واصل قفزاتك ، وليشملنا الله (سبحانه وتعالى) برحمته ورعايته .

ارتفع حاجبا (ميرفى) فى دهشة ، داخل قبة (سجن القمر) ، عندما التقطت أجهزته هذا الحوار ، الذى يدور على مقربة منه ، وغمغم :

- لايفقد الأمل ؟!.. ما الذى يحدث هنا ؟

حددت أجهزته اتجاه البث فى سرعة ، فأشعل شاشة الراصد ، وانعقد حاجباه فى شدة ، عندما نقلت إليه الشاشة صورة (نور) و(رمزى) ، وهما يقفزان بهذه الوسيلة ، على سطح القمر ، وهتف :

- عجبًا !.. لقد نجا ذلك الرائد ورفيقه !.. يالهما من شيطانين !..

كيف فعلا هذا ؟

راقب المشهد لحظة أخرى ، ثم قال فى سخرية :

- فليكن .. ليس فى كل مرة تسلم الجرّة .. لقد نجوتما مرة فى سفينة فضاء ضالة ، ولكن وصولكما إلى القمر لايعنى أنكما ستربحان المعركة .

وضغط أحد الأزرار أمامه ، مستطردًا :

- وداعًا أيها المحظوظان .

ومع ضغطته ، انطلقت حزمة ضخمة من أشعة الليزر ، نحو (نور) و(رمزى) .

وهبطت نسبة الأمل إلى الصفر .

* * *

٦ ـ السقوط ....

هزت (مشيرة) رأسها ، وهى تتطلع إلى رجال مستشفى الطوارىء ، الذين وضعوا (محمود) على الفراش المجاور لـ(أكرم) ، فى حجرة العناية المركزة ، وراحوا يوصلون جسده بأسلاكهم وأنابيبهم الدقيقة ، وقالت فى مرارة :

ـ إذن فهذا ماتربحه من عملنا .. (أكرم) و(محمود) فقدا وعيهما ، ويعانيان إصابات بالغـة الخطـورة ، و(نور) و(رمزى) مفقودان فى الفضاء .

أجابتها (نشوى) ، وهى تربّت على كتفها فى إشفاق :

ـ لم يعد (رمزى) وأبى مفقودين .. لقد تمكّن الفلكى (جابر) من العثور عليهما ، على سطح القمر .

هتفت (مشيرة) :

ـ إذن فقد نجوا .. هذا أسعد خبر سمعته فى حياتى كلها .

ابتسمت (نشوى) فى تعاطف ، وقالت :

ـ ولكن لن يمكنك نشره .

تنهّدت (مشيرة) ، وقالت :

ـ ومن لديه الرغبة فى العمل الصحفى ، بعد كل ماحدث .

ربّتت (نشوى) على كتفها مرة أخرى ، وهى تقول :

ـ اطمئنى يا (مشيرة) .. قلبى يحدثنى أن الجميع سينجون بإذن الله .

تنهّدت (مشيرة) مرة أخرى ، وقالت :

ـ كم أتمنى هذا .

ثم سألتها بغتة :

ـ ولكن أين أمك ؟.. أين (سلوى) ؟

ابتسمت (نشوى) ابتسامة باهتة ، وقالت :

ـ إنها تجلس أمام شاشة الراصد ، ولست أظنها تفارقها ، مادامت الشاشة تستقبل صور المنظار الفلكى ، وتنقل إليها كل مايفعله أبى ، على سطح القمر ..

وكانت (نشوى) على حق ..

لقد التصقت (سلوى) بمقعدها ، أمام شاشة الراصد ، تراقب قفزات (نور) و(رمزى) ، وهما يستخدمان طريقة (الكنغر) ، فى محاولة لبلوغ سجن القمر ، قبل نفاد مالديهما من أكسجين ..

ومن أعماقها ، راحت تدعو لهما بالنجاح ، وهى تتشبّث بمقعدها ، متمتمة :

ـ هيا يا (نور) .. هيا يا (رمزى) .. اصمدا وواصلا ، وسيوفقكما الله (سبحانه وتعالى) .. هيا .

لم تكن تعرف احتياجهما إلى الأكسجين ، ولكن قفزهما على هذا النحو ، أنبأها بما يعانيان ، فراحت تراقبهما فى توتر وقلق .

ثم اتسعت عيناها فى رعب ..

لقد رأت حزمة الليزر الضخمة ، وهى تنطلق من قبة سجن القمر نحوهما ..

وشاهدت الانفجار الصامت ..

وصرخت :

- لا .. لا يا (نور) .. لا .

وهوى قلبها بين قدميها .

* * *

كان (نور) يقفز قفزة واسعة ، وهو يلهث فى شدة ، عندما رأى حزمة الليزر تنطلق من قبة السجن ، فانحنى بحركة غريزية ، وشعر بموجة التضاغط تأتى من خلفه ، وتدفعه إلى الأمام فى عنف ، دون أن يسمع صوت الانفجار (*) فسقط على وجهه ، وكادت خوذته تتحطم ، قبل أن يرفع رأسه فى اللحظة الأخيرة ، وتتساقط الأحجار الصغيرة حوله ..

واستمرّ تساقط الأحجار البطىء لحظات ، اعتدل (نور) بعدها ، والتفت يبحث عن (رمزى) ..

وخفق قلبه فى عنف ..

كان الدمار الذى أحدثه انفجار حزمة الليزر خلفه واضحًا .

ولم يكن هناك أثر لـ (رمزى) ..

وفى انزعاج شديد عاد (نور) أدراجه ، وهو يهتف :

- (رمزى) .. أين أنت؟

أتاه صوت واهن ضعيف ، يقول :

- هنا يا (نور) .. هنا .. أسرع .

(*) نقص الهواء والغلاف الجوى على سطح القمر ، يجعل قواعد انتقال الصوت فوقه ، مساوية أو مقاربة لقواعد انتقال الصوت فى الفراغ ، وهذا يعنى أن الصوت لاينتقل على سطح القمر أيضًا .

حدّد جهاز الاستقبال لديه مصدر الصوت ، فأسرع نحو فوهة نيزكية قريبة ، ورأى (رمزى) يتشبث بحافتها ، محاولاً إنقاذ نفسه من السقوط فى أعماقها ، وهو يقول :

- لقد دفعنى الانفجار إلى هذه الفجوة ، إننى أشعر بدوار ، وأتشبث فى صعوبة .

ألقى (نور) نظرة على قرار الفوهة ، وقال :

- يبدو أنها فوهة بركانية ، فهى تبدو شديدة العمق يا (رمزى) .

هتف (رمزى) :

- ساعدنى على الخروج من هنا يا (نور) .. إننى أتنفس فى صعوبة ، وذلك الدوار اللعين يحيط برأسى ، و ..

قفز (نور) نحو الفوهة ، وتشبّث بكفى (رمزى) ، وألقى نظرة سريعة على ساعة يده ، وهو يشعر بأنفاسه تتثاقل ..

وارتجف جسده كله ..

لقد حدث مايخشاه منذ البداية ..

مخزون الأكسجين يلفظ أنفاسه الأخيرة ..

أو أنفاسهما ..

وعلى الرغم من هذا ، أمسك (نور) كفى (رمزى) فى حزم ، وحاول جذب رفيقه إلى الخارج ، و..

وانفجرت خلفه حزمة أشعة أخرى ..

ودفعته موجة التضاغط إلى الأمام ..

وأفلتت قبضتاه كفى (رمزى) ..

وأمام عينى (نور) المذعورتين ، رأى (رمزى) يهوى فى



قفز (نور) نحو الفوهة ، وتشبث بكفى (رمزى) ، وألقى نظرة سريعة على ساعة يده ..

الفجوة العميقة ، ويغيب وسط الظلام الدامس ، فصرخ :

ـ (رمزى) ..

نقل إليه جهاز الاتصال صوت ارتطام الخوذة بالصخور ، ثم صوت تحطم زجاجها ، فصرخ :

ـ لا يا (رمزى) .. لا .

ولكن صرخته استهلكت ما تبقى فى زيه من الأكسجين ..

.. ومادت به الأرض ..

وهوى ..

هوى بدوره فى فجوة عميقة ..

.. فجوة بلا قرار ..

وبلا أمل .

* * *

جلجلت ضحكة (ميرفى) داخل حجرة القيادة والمتابعة ، فى سجن القمر ، ولوّح بذراعه فى زهو وسخرية ، هاتفًا :

ـ انتهى .. سقط البطلان .

قهقه ضاحكًا مرة أخرى ، قبل أن ينعقد حاجباه فى شراسة ، وهو يستطرد :

ـ وهذا درس لكل من تسوّل له نفسه مواجهة الامبراطور .

ونهض من مقعده فى حركة حادة ، واتجه إلى جهاز الاتصال الضخم ، الذى ينقل رسائله إلى الأرض ، وضغط أزراره فى سرعة ، ثم شدّ قامته ، وفرد جسده ، ورسم على وجهه صرامة شديدة ، وهو يقول :

ـ من الامبراطور (ميرفى) إلى أتباعه أهل الأرض .. لقد

تجرأ اثنان منكم ، وحاولا مهاجمتى فى حصنى ، على سطح القمر .

علت الدهشة وجوه معظم سكان الأرض ، عندما سمعوا هذه العبارة ، عبر شبكة البث العالمية الهائلة ، التى يسيطر عليها (ميرفى) من القمر ، وتساءلوا : كيف نجح بشريان فى الوصول إلى القمر ، بعد أن دمّر غزاة (جلوريال) كل وسائل السفر إلى الفضاء ، وتابع (ميرفى) فى غضب شرس :

ـ ولقد سحقتهما سحقًا .

شهقت (سلوى) فى رعب ، وهى تخفى وجهها بكفها .

إذن فقد لقى (نور) و(رمزى) مصرعهما بالفعل .

لم يكن مارأته على شاشة راصدها وهمًا ، أو خللًا فى الإرسال .

لقد لقيا مصرعهما هناك ..

على سطح القمر ..

انتزعها صوت (ميرفى) الصارم من أفكارها ، وهو يتابع :

ـ ولكن هذا العقاب لايكفينى .

هوت القلوب بين الأقدام ، والكل يستمع إلى الأمريكى ، الذى استطرد :

ـ لقد قررت أن تشمل العقوبة العالم أجمع .. ستنخفض المهلة الممنوحة لكم إلى يوم واحد .. أربع وعشرين ساعة لاغير .. وهذا يعنى أنه بقيت لكم تسع عشرة ساعة ، وبعدها سيضرب الامبراطور ضربته ، ويفرض سيطرته على الأرض .

وضرب سطح منضدة الاتصالات بقبضته ، مستطردًا فى وحشية :

ـ وبالقوة .

وانتهت الرسالة ..

وساد مع انتهائها صمت تام ، فى كل أنحاء العالم ..

صمت صنعته المفاجأة ..

وخلفه الخوف ..

وفى قاعة اجتماعات ممثلى الدول ، صاح مندوب الولايات المتحدة الأمريكية فى غضب ، وهو يشير إلى القائد المصرى :

ـ أرأيت ما فعله رجالك ؟!.. لقد زادوا من تعقيد المشكلة .

احتقن وجه القائد ، وهو يقول :

ـ ولكن لايوجد دليل مادى على مصرع رجلينا .

صاح المندوب الأمريكى محنقًا :

ـ ولكن (ميرفى) كشف أمرهما ، وهذا يعنى فشل مهمتهما ، وتناقص المهلة الممنوحة لنا بمقدار يوم كامل .. هل تدرك ما الذى يفرضه علينا هذا ؟ .. إنه يضطرنا إلى إعلان استسلامنا على الفور ، ودون إبطاء .

هتف القائد فى صرامة :

ـ محال .. حتى لو اضطرتنا الأمور إلى الخضوع لمجنون كهذا ، فلن نعلن ذلك قبل اللحظة الأخيرة .. إننا نملك تسع عشرة ساعة ، وسنبذل قصارى جهدنا لاستغلالها ، على أكمل وجه .

هبّ المندوب السوفيتى ، قائلًا :

ـ ماذا ؟! .. ألم تدرك ما قاله ذلك الرجل ، عندما سحق مبنى الأمم المتحدة الجديد ، بعد دقيقة واحدة ، وهو الذى منح

العاملين فيه خمس دقائق ؛ لإخلاء المبنى ؟!.. إنه يمنحنا تسع عشرة ساعة ، ولكنه يتوقع خضوعنا بعد خمس ساعات على الأكثر ، ولاينبغى أن نضيع لحظة واحدة .

ضرب القائد مسند مقعده فى حزم ، وهو يقول :

ـ فليكن .. أعلنوا أنتم استسلام دولكم ، وأعلنوا أيضا رفض (مصر) ، والمجتمع العربى كله الاستسلام ، وأن العرب يفضلون الموت دفاعا عن ديارهم وحريتهم ، عن الحياة فى نير إمبراطور مجنون .

واندفع مغادرًا القاعة فى غضب ، فهتف المندوب الأمريكى :

ـ أحمق .. هكذا العرب دائمًا ، لايقدرون الخطر ، إلا بعد الوقوع فيه .

غمغم المندوب البريطانى :

ـ ولكنهم يمتلكون كرامة قوية ، تمنعهم من الخضوع لبشر لايقتنعون به .

لوّح المندوب الأمريكى بكفه ، هاتفًا :

ـ هراء .. إننا هنا لبحث مصير الأرض ، وبلادى على أتم الاستعداد للاعتراف بالامبراطور الجديد ، ولو على سبيل المناورة ، حتى يمكننا العثور على وسيلة لتحطيمه .. هيا .. من يوافق على هذا ؟

ران الصمت بعض الوقت على القاعة ، ثم لم يلبث مندوب (إيطاليا) أن قال فى تردد :

ـ ولم لا ننتظر بالفعل ، حتى اللحظة الأخيرة ؟

هتف المندوب السوفيتى :

ـ قلت لكم إنه يمنحنا بالفعل خمس ساعات ، وليس تسع عشرة ساعة .

قال المندوب البرازيلى فى صرامة :

ـ فليكن .. سننتظر هذه الساعات الخمس .. من يدرى ما الذى يمكن أن يحدث ، فى خمس ساعات ؟

نعم .. من يدرى ؟

* * *



٧ ـ الملائكة ..

ظلام دامس أحاط بكل شىء ..

عقل (نور) ..

ذاكرته ..

حياته كلها ..

لقد سقط فى الفجوة ، وهو فاقد الوعى ، وأحاط به هذا الظلام الدامس ، وانتهى كل شىء ، و ...

وفجأة استيقظ عقله ..

استيقظ فى بطء وهدوء ، وتسلل إلى أذنيه صوت موسيقى عذب ، يزخر بالدعة والرقة والهدوء ، يقول :

ـ حمدًا لله .. لقد نجوت .

شعر (نور) بالدهشة ، وفتح عينيه فى بطء ، وشعر ببعض الآلام فى حدقتيه لحظة ، ثم لم يلبث أن أدرك ما أمامه ..

كان يرقد داخل حجرة واسعة ، لها جدران من المرمر الشفاف ، وإلى جواره وعاء أنيق ، من مرمر سماوى ناعم ، تتألق وسطه زهور من الماس ، تتألق كنجوم صغيرة ..

وأمامه كان يقف ذلك المخلوق الرائع ، بملامحه الشديدة الوسامة والرقة ، فى ثوب أبيض ، له خيوط لامعة فى هدوء ، ومن خلف ظهره يبرز جناحان كجناحى حمامة بيضاء ضخمة ، وعلى فمه الدقيق الصغير ارتسمت ابتسامة رقيقة ، لها صفاء عينيه الشفافتين ، وهو يضيف :

ـ كم تسعدنى رؤيتك مرة ثانية .

اتسعت عينا (نور) عن آخرهما ، قبل أن يهتف فى سعادة :

ـ (فان) .. أهو أنت يا (فان) ؟

ربّت ذلك المخلوق الملائكى على كتفى (نور) فى رقة متناهية ، وهو يقول :

ـ نعم .. هو أنا أيها الرائد (نور) .. من حسن حظى أن التقينا مرة أخرى ، وكلانا على قيد الحياة ..

هتف (نور) :

ـ ولكن ماذا حدث ؟.. وأين أنا ؟

ابتسم (فان) ابتسامة رقيقة هادئة ، وقال :

ـ إنك هنا أيها الرائد .. فى (لونا) .

استعاد (نور) فى سرعة ذكريات مغامرته السابقة مع (فريقه) ، فى تلك المدينة القمرية الخفية (لونا) (*) ، وهتف :

ـ ما الذى أتى بى إلى هنا ؟

أجابه (فان) ، برقته المتناهية :

ـ لقد سمعنا تلك الانفجارات ، التى حدثت على السطح .. صحيح أن الصوت لا يُسمع فى أعلى ، ولكن عالمنا يعتمد على الهواء ، والصوت ينتقل فيه بوضوح كامل .. ولقد أزعجنا الصوت للغاية ، فأجهزتنا اعتادت أصوات النيازك ، التى ترتطم بالسطح ، ولكن أصوات الانفجارات تختلف كثيرًا ، لذا فقد أدركنا أن شيئًا ما يحدث على السطح ، فهرعت فرقة من فرقنا إلى موقع الانفجار ، وعندما كانوا يجتازون أحد الممرات السفلية السرية ،

(*) راجع قصة (سجن القمر) ... المغامرة رقم (٤٨) .

سقط زميلك وتحطمت خوذته ، وسقطت أنت بعده فاقد الوعى ، وكان لابد من التحرّك فى سرعة ، لإنقاذكما معًا .

هتف (نور) :

ـ وأين (رمزى) ؟

أجابه (فان) :

ـ فى حجرة الرعاية الطبية الفائقة .. إنه لن يستعيد وعيه بسرعة مثلك ، فتحطّم خوذته عرّضه لكل متاعب الانخفاض المباغت للضغط ، ولولا أن فريقنا كان يمتلك المعدات اللازمة ، لإنقاذه خلال ثوان معدودة ، للقى مصرعه على الفور .

ارتجف صوت (نور) ، وهو يقول :

ـ أهناك أمل فى نجاته ؟

أومأ (فان) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بإذن الله (سبحانه وتعالى) ، ولكن هذا سيحتاج إلى بعض الوقت .

تنهّد (نور) ، وقال فى ارتياح :

ـ حمدًا لله .

ثم لم يلبث النشاط أن دبّ فى جسده بغتة ، فتابع فى لهفة :

ـ اسمع يا (فان) .. من حسن الحظ أن فريقكم نجح فى إنقاذنا ، فمصير الأرض كلها قد يتوقّف على هذا .

ردّد (فان) فى حيرة :

ـ مصير الأرض ؟

أشار (نور) بسبّابته إلى أعلى ، وقال فى انفعال :

ـ نعم يا (فان) .. فهناك ، على سطح القمر ، يوجد شخص

عدوانى مجنون ، هو نفسه الذى حاول قتلنا ، ويحاول الآن السيطرة على كوكب الأرض كله ، ولابد من إيقاف هذا الرجل يا (فان) .. لابد

تردّد (فان) لحظات ، ثم قال :

ـ وما الذى يمكننى فعله ؟

أمسك (نور) كتفيه ، وقال :

ـ ساعدنى يا (فان) .. لابد أن يسعى كل شعب القمر لمساعدتى فى القضاء على ذلك المجنون ، قبل أن ينجح فى السيطرة على الأرض .

اتسعت عينا (فان) فى هلع ، وهو يقول :

ـ القضاء عليه ؟!.. أنت تعلم أننا لن نساعدك على هذا أبدًا يا (نور) .. إننا شعب هادئ مسالم .

هتف (نور) :

ـ ولكنك قتلتها من قبل يا (فان) .. القتل أمر بغيض ، ولكنه يصبح أمرًا حتميًا عندما يكون الهدف منه هو إنقاذ الضحايا الأبرياء .. أنا نفسى أبغض كل وسائل العنف والتدمير ، ولكن ماذا أفعل حيال وغد كهذا ؟

اتسعت عينا (فان) أكثر وأكثر ، فتابع (نور) فى حدة :

ـ لاتضيع الوقت يا (فان) .. لابد من معاونتنى .. لابد .

بقى (فان) لحظات متطلعًا إلى وجهه (نور) ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه ، وحرّك رأسه ، وهو يرفرف بجناحيه الكبيرين فى خفوت ، وغمغم :

ـ لايمكننى اتخاذ قرار فى هذا الشأن ، أيها الرائد الأرضى .. الحكيم الأكبر وحده يمكنه هذا .

التقى حاجبا (نور) فى صرامة، وهو يقول فى لهجة خاصة، تشف عن أهمية خطورة الأمر :

- إذن فلابد أن ألتقى بالحكيم الأكبر يا (فان) .. دون إبطاء .. إنه الأمل المتبقى للأرض .. الأمل الأخير .

★ ★ ★

امتلأت نفس (ميرفى) بالزهو والقوة، وبدا له أنه بالفعل أقوى وأعظم مخلوق بشرى، ووقف وسط ترسانة الأسلحة الضخمة، على سطح القمر، وهو يلوّح بكفيه، ويقول فى حماس :

- أنا أعظمهم بلا منازع .. أنا وحدى أستحق لقب الامبراطور .. إمبراطور الأرض .

أطلق عدة ضحكات جنونية عالية، واتجه إلى شاشات الرصد الخمس، وأشعلها كلها فى آن واحد، فنقلت إليه صور مقار الرياسة، فى الولايات المتحدة الأمريكية، و (روسيا)، و (مصر)، و (انجلترا)، و (فرنسا)، واتسعت ابتسامته فى زهو أكثر، وهو يقول :

- هؤلاء الأغبياء يتصوّرون أننى سأمنحهم كل الوقت .. يا لهم من حمقى !.. سأبدأ هجومى بعد ساعتين فحسب، وسأسحق هذه المقار الخمسة، وأسحق معها رؤساء أكبر خمس دول فى الأرض ..

قهقه ضاحكا، وقال :

- لن يضرّ هذا إمبراطوريتى كثيرًا، فلن تكون هناك حاجة إلى الرؤساء، فى عهد الامبراطور الجديد .. سأحكم كل شىء

وحدى .. من هنا .. من القمر الامبراطورى .. مقر الحكم الوحيد .

كان يضحك على نحو جنونى، ثم لم يلبث أن ضغط زر ساعة توقيت خاصة . فبدأت ساعة اليكترونية فى العمل عكسيًا، بدورة تنازلية . بدأت بالإشارة إلى ساعتين من الزمن، ثم راحت الثوانى تتناقص تدريجيًا . و (ميرفى) يتطلع إليها بعينين اشتعلتا بالشهوة والوحشية والزهو . وهو يقول :

- هذا كل ماتبقى لكم يا أهل الأرض . قبل بداية العهد الجديد .. عهد الامبراطور (ميرفى) ..

وتفجرت ضحكته ترج المكان ..

★ ★ ★

جلس الحكيم الأكبر فى نهاية قاعة قصره الواسعة، فوق عرش مرمرى أخضر، بدا متناسقًا مع ثوبه وبشرته ولحيته، بألوانها البيضاء الناصعة، وتطلع الحكيم الأكبر إلى (نور) فى وقار ومهابة، قبل أن يلوّح بكفه فى رقة . قائلا :

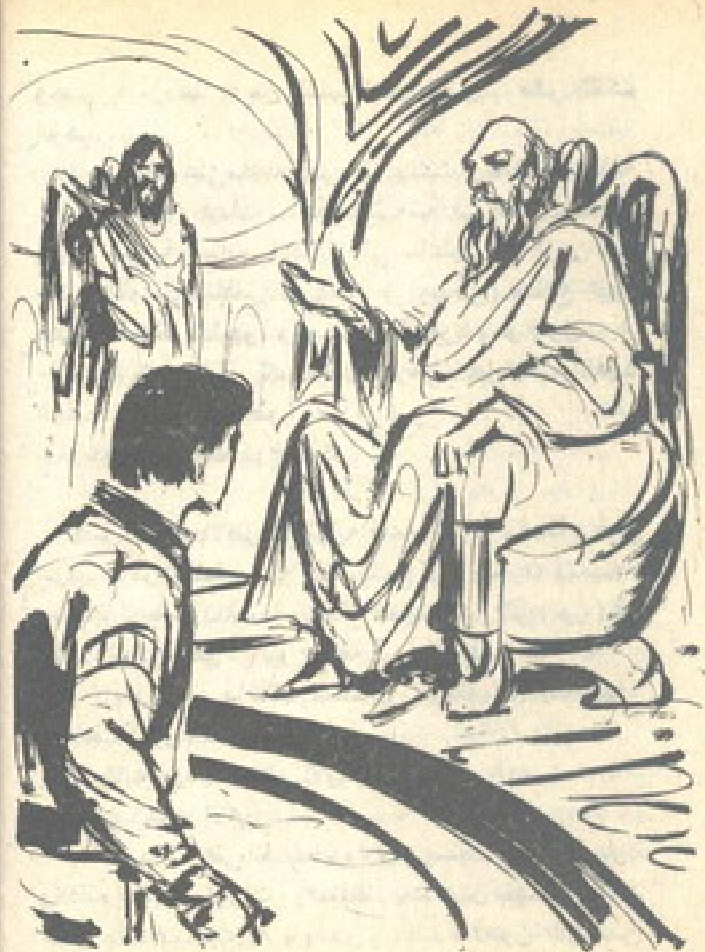
- لا يا ولدى .. ما تطلبه مستحيل . ويخالف قوانيننا كلها .

هتف (نور) معترضًا :

- ولكنه سيسيطر على الأرض .

أجابه الحكيم الأكبر :

- أنتم جنيتم على أنفسكم يا ولدى .. صنعتم أسلحة الدمار، وأنفقتم عليها المليارات، واحتفظتم بعدد هائل منها هنا، ومن عاش بالسيف مات به يا ولدي .. أنتم تدفعون الآن ثمن تجاهلكم لدموع الجياع والعراة والبؤساء، وتجنيد الجزء



بدا متناسقًا مع لونه وبشرته ولحيته ، بألوانها البيضاء الناصعة وتطلّع الحكيم الأكبر إلى (نور) فى وقار ومهابة ..

الأكبر من مواردكم لإنتاج أسلحة الموت والخراب .

قال (نور) فى حدة :

ـ لسنا هنا لمناقشة المشكلة فلسفيًا أيها الحكيم الأكبر .. إن كوكبى يواجه خطرًا داهمًا ، ومن واجبى أن أبذل قصارى جهدى لإنقاذه .

هزّ الحكيم رأسه فى هدوء ، وقال :

ـ يؤسفنى هذا ياولدى ، ولكن مجلس الحكماء اتخذ قرارًا حاسمًا ، منذ بضع سنين ، بعدم التدخل فى حروب ومشكلات الغير .. كل ما يمكننا منحك إياه هو سفينة فضائية صغيرة ، يمكنها نقلك مع زميلك إلى الأرض ، بعد إصلاح زى الفضاء الخاص بكما .

هتف (نور) :

ـ ولكن ..

قاطعه الحكيم فى حزم رقيق :

ـ هذا قرارى الأخير ياولدى .

تراجع (نور) محنقًا ، وتطلّع إلى وجه الحكيم لحظات ، ثم قال بغتة :

ـ هل يمكننى استعادة الزى الفضائى الخاص بى الآن .

قال الحكيم الأكبر فى هدوء :

ـ بالطبع يا ولدى .. إنه يخصك .

قال (نور) فى حزم :

ـ هذا يكفينى .

واستدار يغادر القاعة مع (فان) ، الذى خفقت أجنحته لحظة فى قلق ، قبل أن يسأل (نور) :

- ماذا تنوى أن تفعل ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

- سأنفذ واجبى ، مهما كان الثمن .. سأعود إلى السطح ، وأواجه ذلك الحقير .

قال (فان) فى قلق :

- ولكن قوانيننا تمنعنا من منحك أية أسلحة .

أجابه (نور) فى عناد :

- لست أرغب فى أية أسلحة .. كل ما أريده خزان أكسجين جديد لزى الفضاء ، وطريق يقودنى إلى أقرب نقطة إلى سجن القمر .

تردد (فان) لحظة ، قبل أن يقول فى حذر :

- الواقع أنه هناك طريق ، يقود إلى داخل قبة السجن ، و ..

قاطعه (نور) فى لهفة :

- حقًا ؟!

ارتبك (فان) ، وأسرع يقول ، وكأنه يقدم اعتذارًا :

- عندما ثار المجرمون ، وتركوا القمر ، تركوا خلفهم عددًا من القتلى .. صحيح أننا لا نميل إلى التدخل فى شئونكم ، ولكننا رأينا من واجبنا أن نعمل على دفن جثث الموتى ، و ...

قاطعه (نور) مرة أخرى :

- أين هو هذا الطريق يا (فان) .. قدنى إليه .. أسرع .

ارتبك (فان) أكثر ، وغمغم :

- لست أميل إلى العنف أيها الرائد ، ولكن ..

هتف (نور) ، وهو يقاطعه للمرة الثالثة :

- قدنى إلى ذلك الطريق يا (فان) ، واترك العنف كله بعد هذا

لى وحدى .. لو اضطرنى الأمر لذلك .. المهم أن تنجو الأرض يا (فان) .. صدقنى .. هذا هو المهم .

* * *

أشارت الساعة الإليكترونية التنازلية ، فى مقر قيادة (ميرفى) ، إلى بقاء ساعة واحدة ، قبيل موعد التدمير ، وابتسم (ميرفى) ابتسامة عريضة ، وهو يربت على صدره ، قائلًا :

- ساعة واحدة ويتحقق الحلم .. لاريب أن بيانات الاستسلام ستتوالى بلا توقف ، بعد أن أسحق مقار قيادة أقوى خمس دول ، فى القرن الحادى والعشرين .. ساعة واحدة وأصبح أول إمبراطور للأرض كلها ، ويمكننى أن ..

قطع عبارته أزيز خافت ، جعله يلتفت فى حركة حادة إلى شاشة المراقبة ، المسئولة عن متابعة فناء السجن ، وارتفع حاجباه مع اتساع عينيه فى ذهول ، وهو يهتف :

- مستحيل !..

كانت الشاشة تنقل إليه صورة (نور) ، فى زيه الفضائى ، وهو يخرج من فجوة خفية ، فى ركن الفناء ، ويلتصق بالجدار فى حذر ، وهو يسير نحو أحد الأبواب ، التى تقود إلى داخل السجن ..

وفى مزيج مدهش ، من الحنق والدهشة والذهول والغضب ، صاح (ميرفى) :

- أى شيطان هذا ؟!.. ألا يموت ذلك المصرى أبدًا ؟!

اختطف بوق جهاز الاتصال ، فى حركة حادة عنيفة ، من شدة حنقه ، وصاح فى غضب :

- لست أدرى كيف نجوت ، فى المرتين السابقتين ، أيها المصرى ، ولكننى فى هذه المرة سأسحقك سحقًا .

كان ينتفض غضبًا ، وهو يضغط أزرار مدافع الليزر ، الموجهة إلى الفناء ، وانهالت خيوط الأشعة القاتلة على (نور) ، الذى أدرك أن (ميرفى) قد كشف أمره ، فتجاهل كل قواعد الحذر ، وانطلق يعدو عبر الفناء ، نحو أقرب الأبواب إليه ..

ومن حسن الحظ أن (ميرفى) كان يغلى غضبًا ، فقد منعته ثورته من إصابة هدفه بدقة ، حتى أن (نور) نجح فى بلوغ الباب ، دون أن تصيبه طلقة ليزر واحدة ، وحطم رتاجه بضربة قدم واحدة ، ثم اندفع إلى الداخل ..

وصرخ (ميرفى) :

- لن تنجو منى بهذا .. أجهزة المراقبة تملأ كل ركن من أركان السجن .

قفز من مكانه إلى شاشة مراقبة أخرى ، ورأى فوقها (نور) ، داخل أحد الممرات ، التى تقود إلى أروقة السجن الداخلية ، وهو ينحنى لالتقاط شىء ما من الأرض ، فصوّب مدفعًا ليزريًا داخليًا إليه ، فى دقة هذه المرة ، وقال فى وحشية :

- هذه هى نهايتك الفعلية أيها المصرى .. الوداع .. الوداع هذه المرة إلى الأبد .

وضغط زر مدفع الليزر .

* * *

٨ ـ الصراع ..

لم تدر (سلوى) أبدًا كم قضت من الوقت ، وهى تبكى بكل هذه الحرارة ..

لم تدر حتى كم ذرفت من الدموع ..

لقد رأت (نور) يهوى داخل الفجوة خلف (رمزى) ، فاندفعت إلى حجرتها ، وظلت تبكى بكل ما فى قلبها من لوعة ومرارة ..

ولكن فجأة ، اقتحمت (نشوى) حجرتها ، وهى تهتف فى انفعال جارف عنيف :

- لقد نجا يا أمى .. نجا .

خُيّل إليها أن كل دموعها قد جفت فجأة ، وهى تلتفت إلى (نشوى) ، هاتفة :

- نجا ؟!.. من تقصدين ؟

قفزت (نشوى) إلى جهاز التليفديو ، المجاور لمكتب أمها ، وأشعلته هاتفة :

- الفلكى (جابر) يريد التحدث إليك .

ظهرت صورة (جابر) على الشاشة ، وهو يلوّح بذراعيه ، هاتفًا :

- لقد نجا يا سيدتى .. نجا .. أنا رأيته بنفسى .

سألته فى انفعال :

- من تقصد ؟

صاح :

- (نور) .. الرائد (نور) .

صرخت (سلوى) ، بكل اللهفة فى أعماقها :

- (نور) نجا .. كيف ؟.. كيف عرفت ؟

هتف :

- معجزة .. أقسم إنها معجزة .. لقد رأيته مثلك يسقط مع رفيقه ، فى تلك الفجوة العميقة المظلمة ، وتصورت أنه لقى مصرعه ، ولكننى كنت أراقب سجن القمر منذ دقائق ، طبقًا للأوامر ، ورأيت المعجزة .. معجزة حقيقية يا سيدتى .. لقد رأيت ملاكا يعاونه ، على الخروج من فجوة خفية فى فناء السجن .

ردّدت (نشوى) فى دهشة :

- ملاك ؟!

هتف (جابر) :

- نعم .. ملاك .. أقسم إننى رأيت هذا .. ملاك كالذى نراه فى كل الرسوم القديمة .

برقت عينا (سلوى) ، واستعاد ذهنها ، فى لحظة واحدة ، كل تفاصيل مغامرة القمر ، وهتفت :

- (فان) .

سألتها (نشوى) فى دهشة بالغة :

- من (فان) هذا ؟.. أو ما هو ؟.. ما الذى يحدث ؟

أمسكت (سلوى) كتف ابنتها فى انفعال ، وهتفت :

- سأشرح لك كل شىء فيما بعد يا (نشوى) .. المهم أن والدك قد نجا .

سألت (نشوى) فى قلق :

- وماذا عن (رمزى) ؟

أجابها (جابر) ، عبر جهاز التليفيديو :

- لم أر أى أثر له يا بنيتى .. يؤسفنى هذا .

ارتجفت شفتا (نشوى) ، وهى تقول :

- لم تر أى أثر له ؟!.. أيعنى هذا أنه .. أنه .. ؟

قاطعتها (سلوى) ، وهى تقول منفعلة :

- المهم الآن أن نبلغ القائد الأعلى بهذا التطوّر الخطير .. أنا واثقة من أن هذا سيقلب الأمور رأسًا على عقب .

وكانت على حق ..

لقد تلقى القائد رسالة الفلكى (جابر) ، ورسالة (سلوى) ، وقرأهما فى إمعان ، ثم اندفع عائدًا إلى القاعة ، التى يجتمع فيها مندوبو دول العالم ، ولم يكد بصر المندوب الأمريكى يقع عليه ، حتى ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وقال :

- أراهن أن دولكم العربية قرّرت الاستسلام يا رجل .. أليس كذلك ؟

أجابه القائد فى حزم :

- خطأ أيها الأمريكى .. إنما عدت لأخبركم أن أحد رجلينا على القمر قد نجا .

علت الدهشة الوجوه ، وسرت همهمة بين الحاضرين ، فى حين عقد المندوب الأمريكى حاجبيه ، وقال :

ـ ألديك دليل على هذا ؟

ابتسم القائد فى ثقة ، وقال :

ـ بالطبع .. هناك شرائط مسجلة ، وشهود عيان ، وكل شىء . المهم أن رجلنا الذى نجا ، هو شخص تعرفونه جميعًا .

أدار عينيه فى وجوههم لحظة ، ثم قال :

ـ (نور) .. الرائد (نور الدين محمود) .

هتف البعض فى انبهار :

ـ قائد التحرير ؟!

أجابه القائد ، وقد عجز عن كتمان رنة الزهو فى أعماقه :

ـ نعم أيها السادة .. الرائد المصرى ، الذى حرّر الأرض من غزاة (جلوريال) ، ومن الآثار المدمّرة لقنبلة (جاما) ، والذى يخوض الآن ، على سطح القمر ، صراعًا رهيبًا ، فى سبيلكم جميعًا .. فى سبيل الأرض ..

* * *

لحظة واحدة ، قلبت مجرى الأحداث ..

كانت سبّابة (ميرفى) تتجه نحو زر إطلاق مدفع الليزر ، المصوّب بدقة إلى (نور) ، عندما تغيّر كل شىء فى لحظة واحدة ..

لحظة اعتدل فيها (نور) ، وقذف شيئًا ما نحو آلة التصوير ، التى تنقل الصور إلى الراصد ، فى حجرة المراقبة ..

كان ذلك الشىء حجرًا صلبًا ، أصاب هدفه فى مهارة ، فتحطمت عدسة آلة التصوير ، واختفت الصورة من شاشة المراقبة ..

وفى اللحظة التالية ضغط (ميرفى) زر الإطلاق ..

وانطلقت الأشعة القاتلة ..

انطلقت ولكنها لم تصب (نور) ، الذى ألقى الحجر وقفز جانبًا ، وانطلق يعدو فى أوّل ممر أمامه ، وهو يلتقط حجرًا آخر ، من الأحجار المتخلّفة عن الدمار ، الذى أحدثه المجرمون ، فى ثورتهم داخل سجن القمر ..

وبضربة أكثر مهارة ، أصاب آلة تصوير أخرى ، وأخمد شاشة مراقبة ثانية ..

وصرخ (ميرفى) فى جنون :

ـ لن تنجو أيها المصرى .. لن تنجو أبدًا .

راح يضغط الأزرار فى ثورة ، دون تصويب أو تحديد ، وراحت أشعة الليزر تضرب جدران السجن ، فى أماكن عشوائية ، ولكن (نور) كان قد تجاوز مرمى الرماية ، ودلف إلى مبنى الحراسة ، الملحق بالسجن ، فتضاعفت ثورة (ميرفى) ، وصرخ :

ـ استسلم أيها المصرى .. استسلم لامبراطور الأرض .. إننى آمرك بذلك .

كان من الواضح أن جنونه وثورته يتفاقمان ، وأنه سيصبح ، مع مرور الوقت ، أشبه بثور هائج طليق ، يحمل كل قرن من قرنيه قنبلة شديدة التدمير ، إلا أن (نور) واصل

المكان، حتى سمع (ميرفى) يصرخ :

- لا أمل لك .. حتى لو ذهبت إلى نهاية العالم .. أعلم أنك تحاول بلوغ مخزن الذخيرة، ولكن هذا مستحيل .. لقد أحطته بمجال كهرومغناطيسى قوى، سيقتل كل من يقترب منه .

ثم أشعل إحدى شاشات الرصد، التى تراقب الأرض، وراح يضغط أزرارها فى ثورة عصبية، وهو يتابع :

- تظن أنك تقاتل من أجل الأرض، كما فعلت سابقًا .. أليس كذلك ؟.. حسنًا أيها البطل الوهمى .. تلك الأرض التى تضحى بنفسك من أجلها، ستعلن استسلامها لى، بعد سبع وأربعين دقيقة من الآن، أتعلم لماذا ؟..

لم يكن ينتظر جوابًا؛ لأنه واصل فى ثورة :

- لأننى سأسحق مقار الرياسة، فى خمس دول كبرى، بعد هذه الفترة، ولن تجرؤ دولة واحدة بعدها فى رفض الخضوع لى .

غمغم (نور) فى سخط، وهو يلهث داخل إحد الممرات :

- يالك من حقير !

نقلت إليه مكبرات الصوت، المنتشرة فى كل مكان، صوت (ميرفى)، وهو يصرخ :

- أتعلم ماذا أرى أمامى الآن، على شاشة المراقبة الأرضية ؟.. أرى واحدًا من بيوت المسنين، التى تقيمونها .. لست أدرى لماذا تهتمون بهؤلاء الشيوخ، الذين يعانون المرض والآلام ؟

وأطلق ضحكة جنونية مجلجلة، قبل أن يتابع :

- حسنًا أيها البطل .. سيدفع هؤلاء المسنون ثمن

حماقاتك .. سأسحق بيتهم هذا سحقًا، وأريحهم من عذاب الشيخوخة والمرض .

تجمّد (نور) فى مكانه، وسمع الضحكة الثانية، التى أطلقها (ميرفى)، وهو يضغط زر مدفع الليزر العملاق ..

وانطلقت حزمة الليزر الهائلة، وشقت طريقها نحو الأرض بسرعتها القياسية ..

ثم هوت على بيت المسنين ..

هوت دون إنذار أو رحمة ..

وأمام عيون المئات، على كوكب الأرض، انسحق البيت سحقًا ..

انهار ..

تحطّم ..

سار أثرًا بعد عين ..

عشرات المسنين لقوا حتفهم ..

لم تنطلق صرخة واحدة ممن صرعتهم صاعقة الليزر ..

لم يجدوا الوقت ليطلقوا صرخة واحدة ..

ولكن كل من شاهد تلك الكارثة الرهيبة، أطلق صرخة لوعة وذعر ودهشة وأسى ..

(ميرفى) وحده أطلق صرخة فرحة شامتة ظافرة ..

صرخة يخجل الشيطان نفسه من إطلاقها، أمام مأساة كهذه ..

أطلقها وهو يهتف :

- أرأيت أيها المصرى .. أرأيت .. لقد سحقته .. سحقته سحقًا .

اعتصر الألم قلب (نور)، الذى خفق بين ضلوعه فى أسى ومرارة، وارتجف لسانه فى حلقه، وهو يقول :

- لقد فعلها .. فعلها ذلك الوغد الحقير ..



تجمّد (نور) في مكانه ، وسمع الضحكة الثانية ، التي أطلقها (ميرفي) ، وهو يضغط زر مدفع الليزر العملاق ..

كان يتمنى لو جلس القرفصاء ، وانخرط في بكاء حار ، على كل هؤلاء الأبرياء ، الذين أريقت دماؤهم على يد وغد مجنون ..

ولكنه لم يفعل ..

اجترّ عذابه وآلامه ومقته ولوعته ، واختزن مرارته في قلبه ، وهو يواصل طريقه عبر الممرات ، وصوت (ميرفي) يجلجل في المكان :

ـ إنها البداية فحسب .. مجرّد البداية .. سأفعل ما هو أشد هولًا ، لو لم تستسلم على الفور .

تجاهله (نور) ، وهو يجرّ قدميه جرًا داخل الممرات ، في حين تابع هو :

ـ إنك لن تهزم (ميرفي) أبدًا .. (ميرفي) هو الأقوى .. هو الامبراطور .

ثم عدّل إحداثيات الراصد ، فانتقلت الرؤية إلى دولة أخرى ، من دول العالم ، فحصها براصده في سرعة ، حتى توقّف عند نقطة أخرى وقال :

ـ مشهد رائع أيها المصرى .. إنه مستشفى بدائى صغير في (فرنسا) .. مستشفى للنساء فقط .

وأطلق ضحكة جنونية أخرى ، قبل أن يستطرد :

ـ هل سبق لك أن رأيت نساء يحترقن ؟

وضغط أزرار جهاز دفاعي آخر ، فانطلقت كرتان من مادة صلبة ، من مدفع عملاق آخر ، واتجهتا في سرعة مقاربة لسرعة الضوء نحو الأرض ، و (ميرفي) يقول في تشف :

ـ دقائق وتصل الكرتان إلى هدفهما أيها المصرى .. إنهما ستتحولان إلى كرتين من اللهب ، عند عبورهما الغلاف الجوى الأرضى ، وستهويان على المستشفى مباشرة .

اعتصر (نور) أحزانه فى قلبه مرة أخرى، وتوقف عند باب كبير راح يفحص رتاجه فى اهتمام، ثم أخذ يعالجه فى سرعة، و (ميرفى) يصرخ:

- لقد بلغنا الغلاف الجوى الأرضى بالفعل .. إنهما تتحوّلان إلى جمرتين مشتعلتين عملاقتين .. انظر .. إنهما تهويان على المستشفى بالفعل .. جميل هو مشهد الأجسام المشتعلة بالنيران، وأصحابها يعدون فى كل مكان، طلبًا للرحمة .. أيروق لك سماع صرخات النساء ؟

أوصل مسماع الراصد بجهاز الاتصال الداخلى، وانطلقت داخل السجن صرخات مروعة، نقلتها مكبرات الصوت، كلوحة مأساوية حية، للعذاب والألم والرعب ..

كان (ميرفى) هذا شيطانًا بحق ..

شيطانًا يأبى إلا أن ينتصر ..

ومهما كان الثمن ..

وكان قلب (نور) يتلوّى بين أضلاعه فى عذاب، ويتأوه فى ألم، مع ما يسمعه، ولكن (نور) كان يعلم أن استسلامه لن ينقذ أحدًا، بل ربما يزيد الأمور سوءًا ..

إن (ميرفى) هذا يقتل العشرات الآن، دون رحمة، ولن يمنعه حكم الأرض، من الاستمتاع بتعذيب الآخرين ..

إنه كتلة من السادية والجنون(*) .

(*) السادية: مرض نفسى خطير، يميل صاحبه إلى تعذيب الآخرين، ويجد متعته فى سماع تأوهاتهم وصرخات الألم منهم، والمصطلح ينسب إلى المركيز (دى ساد)، الذى كان أوّل من استمتع بتعذيب الآخرين تاريخيًا .

وبلوعة لاتدانيها لوعة، واصل (نور) عمله، على الرغم من كل العذاب، الذى يشعر به قلبه ..

كان يعلم أنه أمل الأرض الأخير، وأن واجبه يحتم عليه القتال، حتى آخر رمق، مهما كان الثمن، ومهما كانت التضحيات ..

صحيح أن (ميرفى) يقتل العشرات بلا رحمة الآن، ولكن سيطرته على الأرض تعنى ضياع أضعاف وأضعاف هذا العدد ..

ضياع الملايين ..

ضياع الحرية ..

والأمل ..

إنه سيواصل ..

سيواصل عمله، مهما فعل (ميرفى) ..

ولكن الدماء تجمّدت فى عروقه، عندما سمع هذا الأخير يقول:

- إنها ليست النهاية .. إن راصدى يلتقط صورة نصف الأرض، وسأجد عشرات الأهداف الجميلة، التى يمكننى تدميرها، مادمت مصرًا على مقاومتى .. هذا المشهد أمامى مثلًا .. إنها روضة أطفال .. ياله من هدف رائع !

وصرخ (نور) فى أعماقه:

- لا .. ليس الأطفال أيها الحقير.

ولكن (ميرفى) أطلق ضحكة شامتة، وقال:

- قل وداعًا لهؤلاء الصغار أيها المصرى ..

وضغط زر مدفع الليزر بلا رحمة ..

★ ★ ★

ضرب المندوب الأمريكى سطح منضدة الاجتماعات فى شدة ، وهو يهتف فى انفعال :

- إلى متى سننتظر أيها السادة ؟.. لقد أصيب الرجل بالجنون ، وها هو ذا يبيد بيوت المسنين ، والمستشفيات ، ورياض الأطفال .. هل سننتظر حتى يقتلنا جميعًا .

أجابه القائد :

- إنه حقير .. يقتل الشيوخ والنساء والأطفال ، بلا ضمير أو رحمة .

صرخ المندوب الأمريكى :

- وما الذى تنتظره منه .. لقد بدأ ضربته بعد ثلاث ساعات واثنتى عشرة دقيقة .. إنه حتى لم ينتظر مرور الساعات الخمس ، كما اقترح أحد الزملاء .. لا أيها السادة .. لقد قررت بلادى إعلان استسلامها .

قال المندوب السوفيتى :

- وبلادى أيضًا .

وافقهما كل المندوبين تقريبًا ، ما عدا القائد ، الذى قال :

- بصفتى مندوبًا عن دول الشرق الأوسط ، فأنا أرفض إعلان الاستسلام ، قبل أن نتأكد من فشل رجلنا على القمر .

صرخ المندوب الأمريكى :

- تتأكدون ؟!.. تتأكدون من ماذا أيها العربى ؟. إن ذلك الوغد يقصف أى هدف ، كل خمس دقائق ، دون تمييز ..

أراهنك أنه كان سيقتلنا بلا رحمة ، لولا أننا نجتمع فى مكان سرى كهذا .

أشار إليه القائد ، قائلًا فى حدة :

- أرأيت !.. أنت وصفته بالوغد .. كيف ترضى أن يحكمك وغد ؟

ضرب الأمريكى سطح المنضدة مرة أخرى ، صائحًا :

- فليحكمنى الشيطان نفسه ، لو أنه سيبقى على حياتى .

هبَّ القائد من مقعده ، هاتفًا :

- إننى أرفض هذا المبدأ .

لوَّح الأمريكى بيده ، وصاح :

- ومن سيستمع إليك ؟

أوقفهما المندوب البريطانى ، وهو يقول فى حسم :

- مهلًا أيها السادة .. إننا سنجرى اقتراعًا ، لمعرفة ما ينبغى علينا أن نفعله .. هل نستسلم أم ..

صمت لحظة ، ثم أضاف فى مرارة :

- أم نقبل بهذه الإبادة الجماعية ؟

وران الصمت على المكان ..

★ ★ ★

« ثلاثون دقيقة فقط ، وتستسلم الأرض .. » .

نطقها (ميرفى) فى حدة ، اختلطت بشىء من الوحشية والشماتة ، وهو يبحث فى شاشاته عن (نور) ، ثم استطرد محنقًا :

- وحتى يحدث هذا ، سنواصل لعبتنا أيها المصرى .. هيا ..

أخبرنى .. أى هدف تختار هذه المرة .. نادى السيدات فى (لندن)، أم مدرسة الأطفال فى (أمستردام)، أم ..

قاطعه صوت (نور)، عبر جهاز اتصال زيه الفضائى، وهو يقول فى غضب :

- أنت حقير يا (ميرفى) .. جبان وحقير .

تألقت عينا (ميرفى)، وهو يستمع إلى العبارة فى اهتمام ..

كان هذا هو الشىء الوحيد، الذى يمكن أن يقوده إلى (نور) ..

صوته ..

لقد أصيبت أجهزة المراقبة الداخلية بأضرار فادحة، مع ثورة المجرمين على حراس السجن، وبالذات فى جناح الحراسة، وتحطمت أجهزة الكشف الحرارى، وآلات التصوير، وكل وسائل المراقبة الأخرى ..

فيما عدا وسيلة واحدة ..

المراقبة الصوتية ..

ولهذا كان (ميرفى) ينتظر أن ينطق (نور) عبارة واحدة ..

عبارة تعمل على تشغيل أجهزة المراقبة الصوتية، وترشد إلى موقعه ..

وفى انفعال، غمغم (ميرفى) لنفسه :

- رائع .. لقد وقع فى الفخ .. كلمة واحدة إضافية، ويسقط الجرذ فى الفخ .

ثم ضغط زر الاتصال، وقال :

- من ذا الذى يصف الإمبراطور بالحقارة والجبن ؟

أجابه (نور) فى حدة :

- أنت لست حقيرًا وجبانًا فحسب، بل أنت أقذر بشرى فى الكون كله .. إنك شيطان .. شيطان يستحق القتل .

برقت عينا (ميرفى) فى شدة، عندما حددت أجهزة المراقبة الصوتية موقع (نور) بالتحديد، وقال وهو يفحص أزرار مدافع الليزر :

- ستنال جزاءك على هذا أيها المصرى اللعين .

قال (نور) :

- بل أنت الذى ستنال الجزاء العادل أيها الأمريكى .. جزاء القتلة والسفاحين .

بدا الغضب على وجه (ميرفى)، عندما أنبأته الأجهزة أن كل مدافع الليزر، فى ذلك القطاع مصابة بالتلف، فانتزع مسدسه الليزرى، وهو يقول، عبر أجهزة الاتصال الداخلية :

- أتظن هذا حقًا أيها المصرى ؟.. من الواضح أنك لا تعلم أى مصير هذا، الذى ينتظر دولتك .. لقد أعددت برنامجًا حافلًا لها، فبعد ست وعشرين دقيقة من الآن، سيبدأ برنامجى آليًا، وسينطلق مدفع الليزر العملاق، نحو مقار الرياسة، فى الدول الكبرى الخمس .. وبعدها سأبيد (مصر) هذه، وأمحوها من خريطة العالم تمامًا .

أجابه (نور) فى حدة :

- أتحداك أن تفعل .. أنت حقير .. أحقر من أن تمتلك القدرة

على محو ذبابة من قائمة المخلوقات .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ هكذا ؟!

ثم التقط جهاز تتبع صوتى ، وهو يستطرد :

ـ إذن فأنت تختلف معى فى الأسلوب والتفكير أيها المصرى .

لم يكن يرغب حقًا فى بدء حوار مع (نور) ، وإنما كان يحاول دفعه إلى التحدث لأكبر قدر من الوقت ، حتى يتمكن جهاز التتبع الصوتى من تحديد موقعه ، وبعدها يأتى دوره هو لمواجهته ، و ..

وقتله بلا رحمة ..

* * *



٩ ـ المهلة ..

اندفعت (مشيرة) إلى حجرة أطباء المستشفى ، وهى تهتف فى ذعر شديد ، وانفعال جارف :

ـ النجدة .. أريد طبيبًا على الفور .. (أكرم) يلفظ أنفاسه الأخيرة .. النجدة .

هبَّ أحد الأطباء من مقعده ، واندفع معها إلى حجرة الرعاية المكثفة ، حيث يرقد (أكرم) و (محمود) ، ولم يكد يلقى نظرة على جسد الأوَّل ، وعلى شاشات المتابعة الصحية الخاصة به ، حتى هتف :

ـ يا إلهى !.. هذا صحيح .

ثم أسرع يصيح بالممرضات :

ـ جهاز الصدمات الكهربية .. بسرعة .

تحرَّك الجميع فى سرعة وتوتر ، وأسرعوا يحضرون الجهاز ، و (مشيرة) تسأل الطبيب فى ذعر :

ـ ماذا حدث ؟.. ماذا أصابه ؟

هزَّ الطبيب رأسه فى حيرة ، وقال :

ـ لست أدرى .. إن وظائفه الحيوية تتدهور فى سرعة ، ولا يوجد سبب منطقى لكل هذا ، فكل شئ كان يسير على ما يرام .

ارتجفت شفتاها ، وترقرقت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

ـ تعنى أنه .. أنه ..

وصل جهاز الصدمات الكهربية فى هذه اللحظة ، فاختطفه من الممرضة ، وهو يقول :

ـ لست أعنى شيئا .

دلكت الممرضة صدر (أكرم) بمادة خاصة ، ثم ألصق الطبيب قطبى الجهاز بجانبى الصدر ، وهتف :

ـ هيا .

ضغطت الممرضة زر الجهاز ، وانتفض جسد (أكرم) فى عنف ، ثم عاد يتراخى مرة أخرى ، فكرّر الطبيب المحاولة مرة ثانية دون جدوى ، وهنا هتف بالممرضة :

ـ مائة مليجرام من (الكارديو أكتيفاز) .. بسرعة .

ناولته الممرضة محقنا خاصًا ، ألصقه بصدر (أكرم) ، وضغط زرًا فى نهايتها فاندفعت إبرة المحقن تغوص فى الفراغ الضلعى الخامس للجانب الأيسر من صدر (أكرم) ، وهتفت (مشيرة) :

ـ ما هذا ؟

أجابها الطبيب ، وهو يحقن محتويات المحقن فى بطء :

ـ إنه هرمون تخليقى ، توصل إليه الأطباء ، فى أوائل القرن الحادى والعشرين ، وهو منشط قوى للقلب .

قبل أن ينتهى من حقن السائل ، فى قلب (أكرم) مباشرة ، بدأت شاشة جهاز رسام القلب الاليكترونى تشير إلى عودة القلب للنبض ، فتنهد الطبيب فى ارتياح ، وقال :

ـ حمدًا لله .. لقد تجاوزنا هذه الأزمة .

أطلقت زفرة حارة قوية ، وهى تكرر :

ـ حمدًا لله .

ولكن الممرضة انحنت تفحص عينى (أكرم) فى اهتمام ، ثم قالت للطبيب فى قلق واضح :

ـ سيدى .. هل لك أن تلقى نظرة هنا ؟

ارتجف قلب (مشيرة) مرة أخرى ، عندما انتقل قلق الممرضة إلى الطبيب ، الذى انحنى يفحص عينى (أكرم) بمصباح يدوى صغير ، قبل أن يقول :

ـ رباه !.. كنت أخشى هذا .

لم تنبس (مشيرة) ببنت شفة ..

لم تستطع النطق بحرف واحد ..

لقد تجمدت فى مكانها مذعورة ، وقد أدركت أن (أكرم) يمر بمرحلة حساسة ..

وبالغة الخطورة ..

* * *

رفع المندوب الأمريكى يده ، وهو يقول فى انفعال :

ـ حسنا .. لقد اتفقنا أيها السادة .. سنعلن استسلام كوكب الأرض للامبراطور الجديد .

بدت الوجوه شاحبة ساهمة ، وهبط على الجميع شعور ثقيل باليأس والمرارة ، دون أن يجرؤ أحدهم على الاعتراض ، بعد تلك الحملة الوحشية ، التى شنها الإمبراطور الحقير ، على نساء الأرض وشيوخها وأطفالها ..

ولكن القائد المصرى قال فجأة ، قاطعًا ذلك الصمت الرهيب ، الذى ساد القاعة ، بعد عبارة المندوب الأمريكى :

- لماذا لانتروى قليلًا ؟

هتف الأمريكى فى دهشة :

- نتروى ؟!.. إلى متى يا زميلى المصرى ؟.. هل ننتظر حتى يسحق ذلك المجنون عالمنا كله ؟

أجابه القائد :

- بل ننتظر حتى لانسلم قيادنا لرجل ، ننعته منذ هذه اللحظة بالجنون .

صاح الأمريكى :

- ولماذا نتروى ؟.. أخبرنى بسبب واحد لهذا .. سبب منطقى .

قال القائد فى حزم :

- بالتأكيد يوجد سبب منطقى يا زميلى العزيز ، فلقد شن الإمبراطور المجنون حملة شعواء على الأرض ، راح خلالها يضرب هدفًا كل خمس دقائق بلا خلل ، ثم توقف فجأة عن هذا .

لوّح الأمريكى بكفه ، وقال :

- ربما يختار أهدافًا جديدة .

قال القائد :

- أو أن رجلنا قد نجح فى مهمته .

هتف الأمريكى ساخرًا :

- هذا أمر مستبعد تمامًا .

سأله البريطانى :

- ولماذا تستبعده ؟.. أليس رجلهم هو القائد (نور) ، الذى أنقذ كوكب الأرض مرتين من قبل .

قال الأمريكى فى صرامة :

- المصادفات لاتتكرّر ثلاث مرات .

أجابه الفرنسى :

- ولم لا ؟

بدا الغضب على وجه المندوب الأمريكى قائلًا :

- لأنها مصادفات ، ثم أننا نضيع الوقت بهذا الجدل العقيم ، والمفروض أن نعلن استسلامنا بأسرع وقت ممكن .

نهض المندوب اليابانى ، وانحنى للأمريكى فى احترام ، قبل أن يقول :

- فليعذرنى الزميل الأمريكى ، ويغفر لى سوء الأخلاق ، الذى جعلنى أسأله فى حيرة .. لماذا يصرّ الأمريكيون على الاستسلام لذلك الأمريكى فى سرعة ؟

امتقع وجه المندوب الأمريكى ، وهو يقول :

- ماذا تعنى أيها الزميل ؟

انحنى اليابانى مرة أخرى ، وقال :

- لست أعنى شيئًا بالطبع أيها الزميل المحترم ، ولكننى أطرح تساؤلًا : هل من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن يحكم العالم إمبراطور أمريكى ؟

تعلّقت العيون كلها بالمندوب الأمريكى ، الذى شحب وجهه فى شدة ، وهو يقول فى عصبية :

- لايروق لى هذا التلميح السخيف أيها اليابانى .

نهض الألمانى ، وقال فى صرامة :

- هل لنا فى معرفة السبب الحقيقى منك ؟



سار (ميرفى) بين ممرات السجن فى حذر ، وهو يحمل جهاز التتبع الصوتى فى يده اليسرى ..

ارتبك الأمريكى أكثر ، وهو يقول :

ـ إن هدفنا هو المصلحة .. مصلحة العالم أجمع .. إننا نسعى إلى حقن الدماء ، و ..

قاطعه البريطانى :

ـ فى هذه الحالة ، لدى حل وسط .

سأله أحد الحاضرين :

ـ ما هو ؟

أجاب البريطانى :

ـ إننا سنعد وثيقة الاستسلام ، ولكننا لن نعلنها ، أو نبلغ الامبراطور بها . سنحتفظ بها ، حتى يتضح لنا سر توقُّف التدمير ، ولكن لو عاود الإمبراطور هجومه فسنعلن استسلامنا مع أوّل ضربة يضربها .

وكان الاقتراح معقولاً ..

ومقبولاً ..

* * *

سار (ميرفى) بين ممرات السجن فى حذر ، وهو يحمل جهاز التتبُّع الصوتى فى يده اليسرى ، ويحمل مسدسه الليزرى ، وجهاز اتصال متنقِّل فى يده اليمنى ، ويتحدَّث إلى (نور) ، قائلاً :

ـ صحيح أنك نجحت فى إنقاذ الأرض مرتين أيها الرائد ، ولكن هذا لا يعنى أنك ستنجح فى هذه المرة أيضًا ، فأنت تواجه أقوى رجل فى الأرض .

أجابه (نور) فى صرامة :

- بل قل أحقر رجل فى الكون كله .. سفاح .. هل تفهم معنى كلمة سفاح ؟.. إنك تدركها بالتأكيد ، لأنك أكبر مثل للسفاحين والمجانين .

قهقه (ميرفى) ضاحكًا ، وهو يقول :

- ولكننى سأربح فى النهاية .

سأله (نور) ساخرًا :

- من قال هذا ؟

أجابه (ميرفى) ، وهو يتتبع الصوت فى حذر .

- أنا أقوله .

قال (نور) :

- وما دليلك على هذا ؟

توقف (ميرفى) لحظة ، وهو ينقل بصره بين مدخلى ممرين متجاورين :

- دليلى أننى الأذكى .

ردد (نور) ساخرًا :

- الأذكى ؟!.. أتظن هذا حقًا ؟

أجابه (ميرفى) ، وهو يتجه إلى الممر الأيمن ، كما أشار جهاز التتبع الصوتى الدقيق :

- النهاية ستثبت لك ذلك ، فأنا أدرس دائمًا أرض المعركة وظروفها ، بحيث لا أفشل أبدًا ، على عكسك أنت .

ردد (نور) فى ازدراء واضح :

- على عكسى أنا ؟

أجابه (ميرفى) ، وهو يخطو نحو نهاية الممر فى حذر بالغ :

- بالطبع .. إنك حتى لم تحاول فهم أو دراسة أرض المعركة ، بدليل أنك دخلت سجن القمر ، مرتديًا زيك الفضائى كاملًا ، بالخوذة وأسطوانات الأوكسجين المضغوط ، فى حين أن المناخ داخل السجن ، معدّل بحيث يطابق المناخ فى كوكب الأرض .. وأجهزة الكمبيوتر تعمل على حفظ هذا طيلة الوقت ، ومعادلة الضغط والحرارة وكمية الهواء بمثيلاتها على كوكب الأرض ، ولم تكن بك حاجة إلى زى الفضاء .

قال (نور) ، فى لهجة أقرب إلى السخرية :

- ربما كانت لدى أسبابى .

ابتسم (ميرفى) ، قائلًا :

- أو أخطاؤك .

قالها وأعاد جهاز التتبع الصوتى إلى جيبه ، بعد أن أدرك أن (نور) يتحدث إليه من تلك الحجرة المفتوحة ، فى نهاية الممر ، وأمسك مسدسه الليزرى فى إحكام ، وهو يتحرك فى حذر نحو الحجرة ، و (نور) يقول ، عبر جهاز الاتصال :

- ربما ، ولكن الأمر المؤكد هو أننى تعلمت منك درسًا .

سأله :

- أى درس هذا ؟

تنهد (نور) ، وقال :

- كنت فى الماضى أكره القتل والتدمير ، ثم أدركت اليوم أن بعض البشر يستحقون القتل بلا رحمة ، لأنهم فى طبيعتهم أقرب شبهًا بالوحوش .. ربما كانوا أسوأ ، فالوحوش - على الأقل - لا تفترس بعضها البعض .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وهو يقترب من الحجرة أكثر ، قائلا :

ـ إذن فأنت ترى أننى أستحق القتل .

قال (نور) ، فى لهجة حازمة صارمة ، سرت لها قشعريرة باردة ، فى جسد (ميرفى) :

ـ وبلا تفكير .

انعقد حاجبا (ميرفى) فى غضب ، وتوقف على قيد أمتار قليلة من باب الحجرة ، فى نهاية الممر ، وقال :

ـ إلى هذا الحد ؟

بدا له صوت (نور) مفعمًا بالكراهية ، وهو يقول :

ـ صدقنى أيها الأمريكى .. لأول مرة فى حياتى كلها ، أتخلى عن كراهيتى للقتل ، وأشعر أن أرواح الآف الضحايا ، الذين استمتعت أنت بقتلهم ، بلا رحمة أو شفقة ، تطالبنى بالثأر ، وبتنفيذ العدالة .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وقال :

ـ بإعدامى .. أليس كذلك ؟

قال (نور) ، بأسلوب يخالف طبيعته تمامًا :

ـ وسيسعدنى ذلك كثيرًا .

وضع (ميرفى) جهاز الاتصال فى جيبه أيضًا ، وقال :

ـ فليكن يا رائد الأرض .. أنا أيضًا يسعدنى إعدامك .

ثم قطع الأمتار التى تفصله عن الحجرة فى قفزتين سريعتين ، ثم وثب داخل الحجرة ، وصوب مسدسه إلى الشخص الواقف داخلها ..

إلى (نور) .

★ ★ ★

١٠ ـ المواجهة ..

هزَّ الطبيب رأسه فى ألم وأسف ، وهو يتحاشى النظر إلى وجه (مشيرة) ، وقال فى مرارة :

ـ لسنا ندرى ماذا أصابه ، ولكنه تعرَّض لحالة عجيبة ، يصاب بها بعض المرضى ، أثناء الجراحات الدقيقة ، أو بعد إصابات عنيفة .. إنها حالة غيبوبة عميقة ، لا أحد يعلم أسبابها بعد ، ولكن المريض يبقى خلالها على قيد الحياة علميًا ، ولكنه لا يخرج من غيبوبته أبدًا .

شعر بما تحمله كلماته من يأس ، فاستدرك فى سرعة :

ـ إلا بمعجزة .

كانت (مشيرة) تقف أمامه ذاهلة ، وهى تردد :

ـ معجزة ؟!

تابع هو ، وقد أدرك ما تشعر به :

ـ المؤسف أن المصاب ، فى هذه الحالة ، لا يقضى حياته فى غيبوبة عميقة وحسب ، وإنما تبدأ خلايا مخه فى الضمور تدريجيًا ، بحيث لا تعود هناك فائدة من عودته إلى وعيه مرة أخرى .

هزت رأسها كالمأخوذة ، وتركت جسدها يسقط على أقرب مقعد إليها ، وتمتمت :

ـ لا أمل إذن .

أجابتها طبيبة شابة :

ـ لا يمكننا أن نقول هذا .

تمتمت :

ـ أعلم ذلك .

ثم نهضت من مقعدها ، وهى تبدو أكبر من عمرها الحقيقى بعشر سنوات على الأقل ، واتجهت إلى حيث يرقد (أكرم) ، واغرورقت عيناها بدموع القهر والمرارة ، وهى تقول :

ـ كان ينبغى أن أدرك هذا يا (أكرم) .. إننى نحس ، بالنسبة لكل من يرتبط بى .

لم تدر لماذا توقعت ردًا مجاملًا منه ، على الرغم من صمته وسكونه ، اللذين أوحيا إليها بأنه قد فارق الحياة ، لولا تلك الإشارات المنتظمة ، التى ترسمها شاشات الأجهزة المتصلة بجسده ، فهوت الدموع من عينيها ، وهى تضيف :

ـ ولكنه قدرى يا (أكرم) .. قدرى وقدرك .

تركت الدموع تسيل من عينيها بعض الوقت ، ثم اعتدلت فى اعتداد ، وجففت دموعها بأصابعها ، قبل أن تستطرد :

ـ ولن أتركك وحدك أبدًا يا (أكرم) .. سأزورك يوميًا ، وأقص عليك كل ما يحدث .. فليقل الأطباء إنك قد انتهيت يا (أكرم) ، ولكنك بالنسبة إلىّ ستظل حيًا .. حيًا إلى الأبد .

وفى شموخ عجيب استدارت ، وغادرت الحجرة فى صمت ، دون أن تلقى نظرة أخرى عليه ..

وفى خفوت ، غمغم الطبيب :

ـ سيدة رائعة .

تابعتها الطبيبة ببصرها ، وهى تنصرف ، وقالت :

ـ إلى حد ما .

ثم اتجهت إلى فراش (أكرم) ، وتطلعت إلى الخطوط المنتظمة ، التى ترتسم على شاشات الأجهزة ، قبل أن تسأل الطبيب :

ـ أتظنه ينجو ؟

مط شفتيه ، وهز رأسه نفيًا فى صمت ، فألقت نظرة على وجه (أكرم) الوسيم ، وقالت :

ـ يا للخسارة !

ثم عادت تتطلع إلى الشاشات ، وقالت :

ـ أتظن أنه من الممكن استخدامه ؟

ردد فى حيرة :

ـ استخدامه فى ماذا ؟

أجابت دون أن تلتفت إليه :

ـ فى ذلك المشروع القديم .

ثم استدارت تواجهه ، مستطردة :

ـ مشروع (سيبورج)(*) .

رفع الطبيب حاجبيه فى ذعر ، وهتف :

ـ مستحيل !.. من يتحمل مسئولية عمل كهذا ؟

(*) مشروع (سيبورج) : مشروع حقيقى ، بدأ فى أواخر السبعينات ، ويتلخص فى تعويض أجزاء من الجسم البشرى ، بأجزاء صناعية قوية .

اعتدلت ، وتألقت عيناها فى جذل ، وهى تقول :

ـ أنا .

ولم يجد لديه جوابًا لهذا ..

★ ★ ★

فجأة استيقظ (رمزى) ..

استعاد وعيه على نحو مباغت ، فانتفض جسده فى شدة ، ثم فتح عينيه دفعة واحدة وحدّق فى وجه (فان) لحظة ، فى دهشة شديدة قبل أن يغمغم :

ـ أهى الجنة ؟!

ابتسم (فان) ابتسامته العذبة الرقيقة ، وهو يقول بنبراته الموسيقية الناعمة :

ـ الجنة أروع من هذا ملايين المرات يا صديقى ، فكل ما تراه حولك من صنع مخلوقات ضعيفة ، أما الجنة فهى صنيعة الخالق (عزّ وجلّ) .

هتف (رمزى) :

(فان) !.. يا إلهى !.. إنه أنت بالطبع .. كيف التقينا مرة ثانية ؟

أجابه (فان) فى رقة :

ـ لقد أنقذتك حملة من حملاتنا ، فى اللحظة الأخيرة .

ثم روى له القصة كلها ، فهتف (رمزى) مبهورًا :

ـ رباه !.. هذا أشبه بالروايات .. إذن فقد أنقذتنا حملتكم أنا و (نور) ، ولكن كيف أمكنكم إنقاذى ، بعد أن تحطّمت خوذتى ؟!.. المفروض أن تعرضى للانخفاض المفاجئ فى الضغط ، سيجعل ضغط جسدى الداخلى ، يفوق الضغط الخارجى

عدة مرات ، مما يتسبّب حتمًا فى أن تنفجر رئتى ، ويتدفق الدم من كل فتحات جسدى ، ثم ينفجر الجسد نفسه ، ويتمزّق إربًا .

ربّت (فان) على جبينه ، وقال :

ـ من حسن طالعك أن هذا لم يحدث ، فزى الفضاء ، الذى كنت ترتديه ، مزوّد بنظام دفاعى إزاء هذا ، وفور تحطّم الخوذة ، يحيط غلاف واق بالرأس ، ليمنع الانخفاض المفاجئ للضغط ، ولكن فى حالتك لم يحتمل هذا الغلاف طويلًا ، وكدت تلقى مصرعك بالفعل ، لولا أن نجح قائد فريقنا فى إحاطتك كلك بهالة خاصة ، تحفظ ضغط جسدك وتقيك الموت ، حتى يتم نقلك إلى هنا ، وإسعافك .

سأله (رمزى) فى لهفة :

ـ و (نور) .. أين هو الآن ؟

صمت (فان) لحظة ، ثم قال فى خفوت :

ـ على السطح .. فى سجن القمر .

سأله فى دهشة :

ـ وماذا يفعل وحده هناك ؟

رفع (فان) رأسه إلى أعلى ، وقال :

ـ يقاوم .. يقاوم الشر .

وصمت لحظة أخرى ، ثم تابع :

ـ الشر البشرى ..

★ ★ ★

قفز (ميرفى) داخل الحجرة ، فى نهاية الممر ، وصوّب مسدسه الليزرى إلى (نور) ، وهو يهتف :

- خسرت أيها المصرى .

كان مستعدًا لإطلاق أشعة مسدسه ، على رأس (نور) مباشرة ، إلا أنه تجمّد فى مكانه ، عندما وقع بصره على (نور) ، وهتف :

- يا للشيطان !.. ما هذا بالضبط ؟

كان (نور) ملتصقًا بالحائط ، وقد ثبت زيه الفضائى بسلسلة ضخمة ، تنتهى بمغناطيس كهربى قوى ، إلى جدار الحجرة ، وأمسك ذراعًا معدنية ، تتصل بصندوق صغير ..

وفى هدوء عجيب ، قال (نور) :

- ألا تعلم ما هذا يا عبقرى العباقرة ؟

وفجأة تحرّك باب الحجرة ، وأغلق فى عنف ، فانتفض جسد (ميرفى) لحظة ، وصاح فى عصبية :

- أى عبث شيطانى هذا ؟

أجابه (نور) :

- حتى لو كان عبثًا ، فهو ليس شيطانيًا بالتأكيد أيها الوغد .. كل ماحدث هو أننا أصبحنا معًا ، داخل هذه الحجرة المغلقة .

صرخ (ميرفى) ، وهو يرفع مسدسه إلى رأس (نور) :

- وهل يمنعنى هذا من قتلك ؟

شدّد (نور) قبضته ، على الذراع المعدنية الصغيرة ، وهو يقول :

- افعل أيها العبقرى .. لا تتردّد .

التقى حاجبا (ميرفى) فى شدة وتوتر ، وارتسم مزيج من

الشك والحذر على وجهه ، وهو يدير عينيه فى المكان ثم لم يلبث الذعر أن ارتسم على ملامحه ، وهو يهتف :

- لا .. لا .. افتح الحجرة .. أخرجنى من هنا .

أجابه (نور) :

- مستحيل .. لقد أفسدت رتاج الحجرة ، ولن يمكنك فتحها قط .. ولقد أدركت طبيعتها بالتأكيد .. إنها حجرة معادلة الضغط أيها الأمريكى ، التى كان يستخدمها حراس سجن القمر ، عندما يريدون الخروج إلى سطح القمر .. أتعلم كيف يخفضون الضغط فيها ؟.. إنهم يستخدمون هذه الذراع المعدنية .

صاح (ميرفى) ، ووجهه يتصبّب عرقًا :

- لا .. لا تخفضها .. اسمع أيها الرائد .. يمكننا أن نعقد اتفاقًا .

قال (نور) فى صرامة :

- أرواح الآلاف من ضحاياك ترفض عقد أية اتفاقات أيها الوغد .. إنها تطالب بالقصاص .. بالقصاص العادل .

صرخ (ميرفى) :

- سأقتلك .. سأقتلك لو حاولت .

قال (نور) فى صرامة :

- افعل إذن .. وأظنك تعلم الآن سر ارتدائى ذلك الزى الفضائى .

كان (ميرفى) يعلم أن يد (نور) ، الممسكة بالذراع المعدنية ، ستنخفض حتمًا ، عندما يصاب ، وينفتح الباب الخارجى لحجرة معادلة الضغط ، و ...



ودوت فرقعة عنيفة داخل الحجرة :
واندفع جسد (ميرفى) خارجها كقذيفة مدفع ..

وفى انهيار ، خفض (ميرفى) مسدسه ، هاتفًا :
ـ لا .. لا تقتلنى .. إننى أنتظر استسلام الأرض .. بعد ثمان دقائق فحسب ، سيسحق مدفع الليزر مقار الرياسة الخمسة ، وستستسلم الأرض بعدها حتمًا .. أنا سأصبح أوّل إمبراطور ، يحكم كوكبًا بأكمله ..
ثم ازدرد لعابه ، وتابع :
ـ اسمع .. سنقتسم حكم الأرض معًا .. ما رأيك ؟
أجابه (نور) فى صرامة :
ـ لا داعى للمساومة أيها الوغد .. إنك لم تتردّد فى سحق الشيوخ والنساء والأطفال ، دون رحمة أو شفقة ، والآن جاءت لحظة القصاص وحانت .. إنك ستدفع الثمن بالعملة نفسها .
اتسعت عينا (ميرفى) ، وصرخ ، وهو يرفع مسدسه نحو (نور) :
ـ أنت أيضًا ستدفع الثمن .
ولكن (نور) حسم الأمر ..
وجذب الذراع المعدنية فى قوة .
وانفتح باب حجرة معادلة الضغط بغتة ، قبل أن يتم التعادل ..
ودوت فرقعة عنيفة داخل الحجرة ..
واندفع جسد (ميرفى) خارجها كقذيفة مدفع ..
وفى سماء القمر دوى انفجار صامت صغير ..
انفجار جسد بشرى ..
جسد الامبراطور .

* * *

١١ ـ وانتهى الطاغية ..

مضت ثوان معدودة ، قبل أن يتعادل الضغط داخل الحجرة ، مع الضغط البالغ الانخفاض ، على سطح القمر ، ولكن هذه الثوانى بدت لـ (نور) أشبه بدهر كامل ..

لقد شعر بالانخفاض المباغت العنيف فى الضغط ، الذى كاد ينتزعه من مكانه ، ويقذف به خارج الحجرة ، لولا المغناطيس القوى الذى يثبته بالجدار ..

ورأى جسد (ميرفى) ، وهو يُنتزع من مكانه ، ويندفع خارج الحجرة إلى سماء القمر ، دون زى فضائى واق ..

وشاهده ينفجر ..

وكان المشهد بشعًا ، رهيبًا ..

وبالذات بالنسبة لرجل مثل (نور) ، يبغض العنف والقتل والتدمير ..

ولكنه كان مضطرًا لقتل (ميرفى) ..

لم تكن لديه ـ للأسف ـ وسيلة أخرى ..

إنه لا يحمل سلاحًا ، ولا يملك وسيلة أخرى ، للتصدّى لذلك الامبراطور المجنون ، الذى يسعى للسيطرة على الأرض ، وسلبها حريتها مرة أخرى ..

وفى أعماقه ولدت مرارة هائلة ..

ولكنها لم تمتزج أبدًا بالندم ..

وفجأة تذكّر المأساة ..

إن مقار رياسة خمس دول ، معرّضة للدمار ، بعد أربع دقائق فحسب ..

وفى سرعة ، ضغط (نور) أزرار السلسلة المغناطيسية ، ليحرّر نفسه من الجدار ، ثم تحرّك نحو الباب المفتوح ، وانتقل إلى سطح القمر ، وراح يسير بأقصى سرعة ، تسمح بها جاذبية القمر ، نحو أقرب حجرة معادلة ضغط أخرى ..

وبعد دقيقة ونصف ، عثر (نور) على باب الحجرة الثانية ، وضغط أزراره ، وانتظر حتى انفتح الباب ، ثم قفز داخل الحجرة ، وضغط أزرار إغلاقها ، وتعادل الضغط داخلها ، مع الضغط المعتدل ، تحت قبة السجن ..

وعندما غادر (نور) حجرة معادلة الضغط ، إلى مقر الحراسة ، لم يكن لديه سوى دقيقة إلا بضع ثوان ليبلغ مقر القيادة ، ويوقف برنامج التدمير ..

وبكل ما يملك من قوة ، انطلق (نور) يعدو ..

لم يكن الزى الفضائى يعاونه على العدو ، إلا أنه لم يكن هناك وقت لخلعه ، أو التخلّص منه ..

وراحت الثوانى تعدو بأسرع منه ..

والوقت يضيع كالصاروخ ..

وعندما بلغ حجرة القيادة ، كان يمتلك سبع ثوان فحسب ..

وكان الباب مغلقًا ..

ودفع (نور) الباب بكتفه مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..
والثوانى تمضى أسرع ..
ثانية .. وثانية .. وثانية ..
وتحطم رتاج الباب ، بعد مرور ثلاث ثوان ..
واندفع (نور) نحو أزرار الليزر ، وحاول البحث عن الزر المسئول عن منع الإطلاق ..
وخسر ثانية أخرى .. وأخرى ..
وبقيت ثانيتان ، ويبدأ الهجوم ..
وهنا رفع (نور) أحد المقاعد ، وهوى به على أزرار التحكم كلها ..
ودوى انفجار مكتوم ..
وتوقف البرنامج ، قبل ثانية واحدة من الهجوم ..
ثانية واحدة أفسدت خطة (ميرفى) ..
وأنقذت الأرض .

* * *

خيم صمت ثقيل سخيف ، على قاعة المؤتمرات ، التى اجتمع فيها مندبو دول العالم ، وراح الجميع يتطلع بعضهم إلى البعض الآخر قبل أن يقول مندوب الصين فى قلق :
ـ هل سننتظر هكذا إلى الأبد ؟
رفع المندوب الأمريكى كفه ، وقال فى سخط :
ـ لن أشارك بالرأى ، فالجميع يتهموننى بالتحيز .
تجاهل الجميع ما يرمى إليه ، وقال المندوب البريطانى :
ـ ماذا تقترح يا مندوب الصين ؟

لوح مندوب الصين بكفيه ، وقال :
ـ لمَ لا نعلن الاستسلام ؟.. أعلم أنكم ستستنكرون قولى هذا ، ولكن دعونا ندرس الأمور بالعقل والحكمة .. إننا لن نخسر شيئًا بإعلان الاستسلام ، فإما يقينا هذا من ضربة ساحقة قادمة ، أو لا يساوى شيئًا ، إذا ماكان ذلك المصرى قد نجح فى مهمته ، وقضى على الإمبراطور .
قال القائد المصرى :
ـ سنخسر كرامتنا على الأقل .
هزّ الصينى رأسه ، وقال :
ـ إننا نتحدث عن خسائر الأرواح والممتلكات أيها الزميل .
تدخل المندوب الفرنسى ، قائلاً :
ـ إننى أوافق على رأى الزميل الصينى .
قال مندوب (إيطاليا) :
ـ وأنا أيضًا .
أبدى عدد كبير من المندوبين استعدادهم ، لإعلان وثيقة الاستسلام ، فابتسم المندوب الأمريكى ، وقال :
ـ من حسن الحظ أننى لم أتدخل فى هذا .
تنهد القائد المصرى فى سخط ، وأشاح بوجهه رافضًا ، فى حين نهض المندوب السوفييتى ، قائلاً :
ـ حسنًا أيها السادة .. إنها موافقة شبه إجماعية .. سنعلن استسلامنا للإمبراطور الجديد على الفور .
دخل ـ فى هذه اللحظة ـ أحد رجال الأمن إلى القاعة ، وناول المندوب المصرى برقية طويلة ، قرأها الرجل فى سرعة ، وتألقت

عيناه فى سعادة ، وهو يهب من مقعده ، قائلًا :

ـ مهلًا أيها السادة .

التفت الجميع إليه ، فتابع فى انفعال :

ـ وصلتنى الآن برقية عاجلة ، من مقر قيادة المخابرات العلمية المصرية .. ويسعدنى أن أخبركم بما تحويه ..

وتألقت عيناه ببريق النصر ، وهو يضيف :

ـ لقد ربح رجلنا المعركة .

سرت همهمة شديدة فى القاعة ، واتسعت عينا المندوب الأمريكى فى دهشة ، فى حين تابع القائد مزهوًا :

ـ الرائد (نور الدين محمود) نجح فى هزيمـــة ذلك الإمبراطور المجنون ، وتدميره ، ونجا مع زميله (رمزى) ، واستعادا حقيبة مكعبات الكمبيوتر .

تعالت أصوات الهتاف والسعادة ، واندفع الجميع يصافحون القائد فى حرارة ، وهم لايصدقون أنهم قد نجوا من تلك المحنة ، وأن الأرض لم تعد مضطرة للاستسلام إلى إمبراطور سادى مجنون ، فيما عدا المندوب الأمريكى ، الذى بدا ممتقعًا شاحبًا ، وهو يتطلع إلى المندوب المصرى فى مرارة ..

لقد انتصر المصريون فى هذه القضية أيضًا ..

ولم تعد (أمريكا) هى أقوى الدول ..

ولم يعد الأمريكيون هم سادة العالم ..

لقد بدأ العالم الجديد يتشكل ..

وسمع المندوب السوفيتى يقول فى حذر :

ـ أيعنى هذا أنكم تسيطرون الآن على العالم أيها المصرى ؟

أجابه القائد فى سعادة :

ـ (مصر) لم ولن تسعى أبدًا للسيطرة يا رجل .. إننا شعب حر ، سيدافع أبد الدهر عن حرية واستقلال الشعوب .

قال المندوب البريطانى :

ـ ولكنكم تمتلكون حقيبة المكعبات ، وهى تحوى كل تاريخ وعلوم وفنون الأرض .

ابتسم القائد ، وقال :

ـ مطلقًا .. لقد عثر الرائد (نور) على جهاز كمبيوتر ، يصلح لاستخدام المكعبات ، وأوصله بجهاز بث خاص ، وفى هذه اللحظة بالذات يتم بث كل المعلومات ، التى تحويها مكعبات الكمبيوتر ، من القمر إلى الأرض ، بحيث يتم نسخها فى مقر المخابرات العلمية المصرية ، وصنع نسخة من كل مكعب ، على هيئة مجموعة اسطوانات ميكروكمبيوتر ، لتوزيعها على كل دول العالم .

واعتدل فى وقفته ، مستطردًا فى ارتياح :

ـ ألم أقل لكم إننا نؤمن بالحرية أيها السادة ؟. الحرية التى تقول : إن التاريخ والعلوم والفنون من حق الجميع .

غمغم المندوب الأمريكى ، محدثًا نفسه :

ـ يا للحماقة !

ثم رفع صوته ، مستطردًا :

ـ ما يزال هناك سؤالان ، لم يخبرنا أحد جوابهما بعد .

التفت إليه المندوب المصرى ، قائلًا :

- ما هما ؟
سأله فى توتر ملحوظ :
- ما مصير الأسلحة العتيدة ، على سطح القمر ؟.. وكيف يمكن لرجليك العودة من هناك إلى الأرض ؟
صمت المندوب المصرى لحظة ، ثم أجاب :
- بالنسبة للسؤال الثانى ، أجيبك بأن العودة ستكون أكثر سهولة من الذهاب؛ لأن (نور) و (رمزى) سيجدان حتمًا سفن فضاء صغيرة ، صالحة للعمل ، فى سجن القمر .. أما بالنسبة للسؤال الأول ، فلست أدرى ماذا سيحدث بالضبط .. صدقنى .. لست أعلم شيئًا قط ..

★ ★ ★

« ستدمرها كلها .. » .
قال (فان) الكلمة فى خفوت ، وهو يتوقع اعتراضًا عنيفًا من (نور) ، ولكنه فوجئ بهذا الأخير يقول :
- نعم .. هذا أفضل .
صاح (رمزى) فى دهشة :
- ماذا تقول يا (نور) ؟.. كيف تسمح لهم بتدمير كل هذا المخزون من الأسلحة ؟!.. ألا تعلم أن هذا القدر يمكنه أن يجعل (مصر) أعظم دول العالم ؟
تنهد (نور) ، وقال :
- أعلم هذا يا صديقى ، وأعلم أيضًا أن امتلاك السلاح يوغر صدر صاحبه ، ويغريه بالاعتداء على الآخرين ، ومحاولة فرض سيطرته عليهم ، وهذا ما أخشاه .
صاح (رمزى) :

- ليس من حقك اتخاذ قرار فى هذا الشأن يا (نور) .
غمغم (نور) :
- حقًا ؟!
هتف (رمزى) :
- بالطبع يا (نور) .. إنك جندى مصرى ، مهما بلغت رتبتك ، أو بلغ موقعك ، وليس من حقك التخلى عن كل هذه الأسلحة ، دون أن تستشير رؤساءك .
تنهد (نور) فى صمت ، وقال (فان) برقته المتناهية ، وصوته الموسيقى العذب :
- وما الذى ستفعله الأسلحة يا صديقى ؟.. إنها فقط ستسبب الخراب والدمار ، وتقتل العشرات بلا تمييز .
قال (رمزى) فى حدة :
- وتحمى الوطن .
سأله (نور) بغتة :
- ممن ؟!
هتف :
- من الأعداء .
ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وقال :
- حتى الأعداء لايمتلكون مثل هذه الأسلحة .
تطلع إليه (رمزى) فى حدة ، ثم قال فى عصبية :
- اسمع يا (نور) .. أنا أفهم جيدًا لماذا تفعل هذا ؟

سأله (نور) فى خفوت :

ـ لماذا ؟

أجابه متوترًا :

ـ لأنك قتلت (ميرفى) .. أقصد اضطررت لقتله ، وأنت الذى يكره القتل والدمار ، ويبغضهما أشد البغض .. إنك تشعر بتأنيب الضمير ؛ لأنك فعلت هذا ، وتحاول إخماد صوت ضميرك ، بتدمير تلك الأسلحة .. أليس كذلك ؟

بدت ابتسامة (نور) شاحبة ، وهو يقول :

ـ أنت خبير نفسى رائع بحق يا صديقى .

ثم اعتدل مستطردًا :

ـ ولكنك أخطأت فى أمر واحد .

سأله (رمزى) :

ـ ما هو ؟

أجابه فى صوت خافت :

ـ لست أنا من يرغب فى تدمير الأسلحة .

هتف (رمزى) غاضبًا :

ـ هل تتلاعب بى يا (نور) ؟

أجابه (فان) :

ـ بل هو صادق تمامًا يا صديقى .. نحن الذين قرّرنا تدمير كل الأسلحة ، التى تحتفظون بها فى سجن القمر .

هتف (رمزى) محنقًا :

ـ لماذا ؟

أجابه فى رقة وهدوء :

ـ حفاظًا على أمننا وسلامة شعبنا .

سأله (رمزى) فى حدة :

ـ وما شأن شعبكم بأسلحتنا ؟.. إنها هنا منذ عدة سنوات ، فلماذا شعرتم بخطورتها الآن ؟

أجابه فى دعة :

ـ بسبب ما حدث .. لقد نجح شخص ما فى الوصول إلى هنا ، والتحكم فى كل هذه الأسلحة ، فماذا لو وصل شخص آخر ، وأخطأ فى التعامل معها ، فانفجر مخزن الأسلحة والذخائر مثلًا ؟!

بدت الفكرة مخيفة ، بالنسبة لـ (رمزى) ، فتمتم مأخوذًا :

ـ قد ينفجر القمر كله .

ابتسم (فان) ، وقال :

ـ أرأيت ؟

لم يحر (رمزى) جوابًا هذه المرة ، فوقف صامتًا ساكنًا ، حتى ربّت (نور) على كتفه ، قائلًا بابتسامة هادئة :

ـ هيا يا صديقى .. لقد انتهت مهمتنا هنا ، وحان وقت عودتنا إلى كوكبنا ، فهناك من ينتظرنا هناك .

ثم غمز بعينه ، مستطردًا :

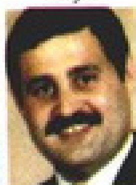
ـ وبشوق .

ارتبك (رمزى)، وبدا خجلا متوترا، وهو يقول :
- (نور) .. بشأن ابنتك (تشوكى)، فالأمر ...
قاطعه (نور) :
- فيما بعد يا صديقى .. فيما بعد .. هيا بنا الآن، فلقد أعد أصدقاؤنا سفينة العودة .
ودعهما (فان) فى أسف، وهو يقول :
- لست أدرى إذا ما كنا سنلتقى مرة أخرى أم لا، ولكننى أذكركما بوعدكما السابق، بضرورة الحفاظ على سر وجود شعبنا المسالم .
صافحه (نور) فى صدق وحرارة، وهو يقول :
- لك هذا .
خفق جناحاه فى سعادة وارتياح، وهو يودعهما، وارتسمت على شفتيه ابتسامة وداع عذبة عندما انطلقت بهما سفينة الفضاء الصغيرة، عائدة إلى الأرض ..
لقد انتهت المهمة، وزال الخطر، واستعادت الأرض تاريخها وعلومها وفنونها ..
وبدأ عصر جديد ..
عصر الأمل .

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

الإمبراطور

- هل يضيع (نور) و (رمزى) إلى الأبد ، في غياهب الفضاء ؟
- ماذا يفعل العالم ، عندما يعلن (ميرل) نفسه إمبراطورا للأرض ؟
- تُرى هل تستسلم الأرض مرة أخرى لاحتلال جديد ، أم يسقط (الإمبراطور) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه ، من أجل الحرية . . .

٨٦

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : نصف آلى